

الترجمة وعلوم النص

تأليف

غريغوري شريف

ألبرت نيوبرت

ترجمة

أ.د. محيي الدين حمدي

الترجمة وعلوم النص

ألبرت نيوبرت
تأليف
غريغوري شريف

أ.د. محيي الدين حمدي
ترجمة



هبة المؤلف
مكتبة الآداب



الترجمة وعلوم النص

تأليف

ألبرت نيوبرت

غريغوري شريف

ترجمة

الدكتور محيي الدين حميدي

أستاذ مشارك - قسم اللغات الأوروبية والترجمة

كلية اللغات والترجمة - جامعة الملك سعود



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب. ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية



ح جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ - (٢٠٠٨م)

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - (٢٠٠٢م)

الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ - (٢٠٠٨م)

هذه ترجمة عربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Translation as Text. By: Albrecht Neubert & Gregory M. Shreve.
©The Kent State University Press (1992).

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الخاتم الأمين، وبعد، ، ،
منذ ست سنوات تقريباً ظهرت النسخة العربية الأولى لكتاب "الترجمة وعلوم
النص"؛ وقد لقيت استحساناً عند العاملين في دراسات الترجمة، كما عند اللسانيين.
وقد وردتني رسائل إلكترونية من المغرب العربي، وحتى من أمريكا تطلب نسخاً منه،
مما يعني أنه ساهم في سدّ ثغرة صغيرة في مكتبتنا العربية التي تفتقر إلى الكثير من
المراجع الحديثة في مجالي اللسانيات ودراسات الترجمة الحديثة.

لقد بقيت بنية الكتاب كما هي؛ حيث أنه لا يحتاج إلى أية تعديلات سواء على
شكله، أو على بنيته. كما أنني لم أتلّق أية ملاحظات تشكو من ترجمته على مدى
السنوات الخالية؛ ولذلك ارتأيت إبقاءه كما هو شكلاً ومضموناً.

وأود أن أشكر في هذا المقام إدارة النشر العلمي والمطابع التي اقترحت علىّ
إعادة نشره لأنه نفذ من مستودعاتها، كما أن منافذ البيع في المكتبات العامة والخاصة
بحاجة ماسة إليه تلبية لرغبة القراء.

وأخيراً، أود أن أشكر كل من ساهم في إخراج الطبعة الثانية من هذا الكتاب،
والله ولي التوفيق.

أ.د. محيي الدين علي حميدي

قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

البريد الإلكتروني: moheiddin3@hotmail.com

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نيوبرت، ألبرت

الترجمة وعلوم النص. / ألبرت نيوبرت؛ غريغوري شريف؛ محيي الدين حميدي

ط ٢ - الرياض، ١٤٢٩هـ

٢٥١ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦-٣٨٥-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الترجمة أ- شريف غريغوري (مؤلف مشارك) ب- محيي الدين حميدي

(مترجم) ج- العنوان

١٤٢٩ / ٥٦٩٨

ديوي ٤١٨,٠٢

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٥٦٩٨هـ

ردمك: ٦-٣٨٥-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكّلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق على
نشره بعد اطلاعه على تقارير المحكمين - في اجتماعه الحادي عشر للعام الدراسي
١٤٢٢ / ١٤٢٣هـ المعقود بتاريخ ٢٧/١١/١٤٢٢هـ الموافق ١٠/٢/٢٠٠٢م. ثم
وافق المجلس على إعادة طباعته في اجتماعه التاسع عشر للعام الدراسي
١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ الذي المعقود بتاريخ ١٨/٦/١٤٢٩هـ الموافق ٢٢/٦/٢٠٠٨م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٢٩هـ



المحتويات

هـ	مقدمة الطبعة الثانية.....
و	إهداء.....
ك	تقديم المترجم.....
س	تقديم المؤلفين.....

الإهداء

إلى شہراء الانتفاضة الفلسطينية والجنوب اللبناني

الفصل الأول: الترجمة والنص ودراسات الترجمة

١	الترجمة والمفارقة.....
٦	الترجمة / الترجمات والنص.....
١٠	الانسجام والاختلاف في دراسات الترجمة.....
١٦	مناهج الترجمة.....
٢١	المنهج النقدي.....
٢٤	المنهج العملي.....
٢٥	المنهج اللغوي.....
٣٠	منهج لغويات النص.....
٣٣	المنهج الثقافي الاجتماعي.....
٣٥	المنهج الحاسوبي.....

المنهج اللغوي النفسي	٣٩
نظرية الترجمة : مقدمة	٤٢

الفصل الثاني : الترجمة : المعرفة والعملية

اللغة بوصفها نظاماً واستخداماً	٤٩
الترجمة بوصفها بنى تفاعلية	٥٤
الترجمة بوصفها عملية	٥٨
المعرفة والمعرفة المشتركة / المتبادلة	٧١
الوجود المشترك	٧٥
الأطر	٧٩
السيناريوهات ، والخطط ، والمناهج ، والمدارات	٨٧

الفصل الثالث : النصية

النصية بين النص المصدر والنص الهدف	٩٣
القصد	٩٥
المقبولية	٩٨
مبدأ التعاون	١٠٠
مبدأ الكمية	١٠١
مبدأ النوعية	١٠٤
مبدأ العلاقة	١٠٦
مبدأ الكيفية	١١١

المحتويات

ط

السياقية	١١٤
الإخبارية	١١٩
التلاحم	١٢٦
مقررات التلاحم	١٢٩
تصنيف واسمات التلاحم	١٣٤
التلاحم الشامل	١٣٦
التماسك	١٣٩
التماسك المفرداتي / المعجمي	١٤٣
تصنيفات الكلمة	١٥٠
أنظمة الكلمة	١٥١
التماسك القواعدي	١٥٦
اللينصية	١٦٢

الفصل الرابع : الترجمة بوصفها نتيجة

تطور الترجمة	١٧٣
أنواع النصوص	١٧٥
النماذج البدائية	١٨٢
المعنى النصي	١٨٩
البنى الأكبر والقواعد الأكبر	١٩١
القيمة التواصلية	١٩٤
التكافؤ النصي والتواصل	١٩٧

النص ونظرية الترجمة: خاتمة.....	٢٠٣
الهوامش والملاحظات.....	٢٠٧
المراجع.....	٢٢٣

ثبت المصطلحات

أولاً: عربي- إنجليزي.....	٢٣١
ثانياً: إنجليزي- عربي.....	٢٤٠
كشاف الموضوعات.....	٢٤٩

تقديم المترجم

لقد نبغ اهتمامي بهذا الكتاب من خلال تدريسي لمقررات الترجمة النظرية والعملية في جامعات حلب (سوريا)، والفتاح (ليبيا)، وجامعة الملك سعود (السعودية). فأحد مؤلفيه، ألبرت نيوبرت، من أعلام الترجمة في ألمانيا. ما يميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب في هذا الاختصاص هو أنه يتعامل مع الترجمة بوصفها نصاً، ويضع الأسس العملية لدراسة الترجمة بوصفها نصاً لا تقتصر دراسته على دراسة اللغويات فحسب. يناقش الكتاب معظم المفاهيم الأساسية في دراسة الترجمة بما في ذلك المعرفة النظرية المطلوبة لدى المترجم والمعرفة الضرورية لتحويل تلك المعرفة إلى معرفة إجرائية تقوم بتحويل نص من لغة إلى أخرى. ويتعرض الكتاب بشكل مفصل لمعظم المفاهيم الدلالية الموجودة في نحو فلمور ذات الصلة، وكذلك مفاهيم التلاحم والتماسك لدى هالیدی.

يبدأ الكتاب بمناقشة للمناهج المتبعة في الترجمة؛ ويأتي على سبعة منها، وهي: النقدي، والعملية، واللغوي، واللغوي-النصي، واللغوي-الاجتماعي، والحاسوبي، وأخيراً اللغوي-النفسي. ويرى أن كلاً منها يعاني من بعض الصعوبات الموروثة فيه؛ في حين يمكن اعتماد منهج متكامل قد ينطوي على أفكار منها جميعاً.

وينتقل الكتاب في الفصل الثاني إلى مناقشة المعرفة والعملية المطلوبتين للقيام بالترجمة. ونجد هنا مناقشة واسعة لمفاهيم البنى التفاعلية، وماذا تعني

عملية الترجمة، والوجود المشترك، والأطر، والسيناريوهات والخطط، والمدارات؛ وكلها مفاهيم هامة في عملية الترجمة.

أما الفصل الثالث وهو بعنوان "النصية"، فيبدأ بكيفية نقل النصية من النص المصدر إلى النص الهدف. ونجد هنا مناقشة واسعة لمحددات النصية بما في ذلك: القصد والمقبولية ومبدأ التعاون/الموقفية، والكمية، والنوعية، والعلاقة، والطريقة لدى غرايس. وينتقل النقاش ليشمل مفهوم التلاحم ومقرراته. وقبل أن ينتهي الفصل بشرح مفصل لمفهوم البنائية الهام جداً في عملية الترجمة، يعرج على مفهوم التماسك ومحدداته.

ونجد في الفصل الرابع وهو بعنوان "الترجمة بوصفها نتيجة" مناقشة مفيدة للغاية لعملية الترجمة؛ وتشمل المناقشة مفاهيم مثل: أنواع النصوص والنماذج البدائية أو الأولية، والمعنى النصي، والقيمة التواصلية، والتناظر النصي والتواصلية. وينتهي الفصل، بل الكتاب بخاتمة تؤكد الربط بين آليات النص وعمليات الترجمة.

تفتقر معظم الكليات التي تدرس الترجمة ومقرراتها في العالم العربي إلى كتب حديثة تقدم إطاراً نظرياً لدراسة الترجمة ضمن الدراسات الترجمة الحديثة. يمكن أن يقوم هذا الكتاب بوظيفة تهيئة الأرضية النظرية لمدرس مقررات الترجمة ومشاكلها والمصاعب التي تعترضها. ويقوم المدرس فيما بعد بإعطاء الأمثلة العملية التي يراها مناسبة بين أي زوج من اللغات التي يريد أن يترجم فيما بينهما. أعتقد أن هذا الكتاب مفيد بل وفي غاية الأهمية لكل من مدرسي الترجمة، وطلبتها، وحتى ذلك المهتم باللغويات النصية. وأعتقد أن معظم الكليات التي تدرس الترجمة في العالم العربي ستجد فيه لبنة لا بد منها في مسعاها لتقديم برنامج متكامل لمقرراتها الدراسية.

أما الترجمة فأعتقد أنها مقبولة إذ حاولت الاستفادة من جميع النصائح التي يقدمها الكتاب للمترجم، بالإضافة لاستفادتها من خبرتي المتواضعة في الترجمة التي شملت نقل عدة كتب للعربية بما في ذلك الموسوعة اللغوية التي تقع في ثلاثة مجلدات (حوالي ١٥٠٠ صفحة). كما أنني حاولت، قدر الإمكان، صياغة النص العربي بشكل سلس دون أي انتهاك لمعنى النص الأصل لأنني أعتقد أن أول المستفيدين من هذا الكتاب هم أساتذة الترجمة وطلبتها ولذلك لا بد من تقديم المادة العلمية التي يحتويها النص بأيسر الطرق. أتمنى من الله تعالى أن يشكل هذا الكتاب بالإضافة لكتاب روجر بيل الذي نقلته للعربية بعنوان "الترجمة وعملياتها" (١٩٩٩)، وكتاب كاتفورد "نظرية لغوية في الترجمة" (١٩٩١)، والكتب الأخرى في مجال اللغويات والتي تضم "المنظومة الكلامية" (١٩٩١)، و"أساسيات علم الكلام" (١٩٩٨)، والموسوعة اللغوية"، (٢٠٠١)، جامعة الملك سعود، إحدى اللبنة الأساسية في بناء مكتبة عربية مختصة بعلوم الترجمة واللغويات الحديثة.

وأخيراً أتمنى من كل من يستخدم هذا الكتاب أن يقرأه قراءة متأنية إذا رغب في الاستفادة منه. فإذا ما صادف مفهوماً أو مصطلحاً أو فكرة لم يفهما فأتمنى أن يقرأها مرة ثانية، بل وقد يحتاج الأمر لثالثة، والسبب لا يكمن في الترجمة ولكن في عدم تألفنا مع هذه المفاهيم. والله من وراء القصد.

وأود أن أسجل تقديري وامتناني للدكتور ألبرت فالدمان، من قسم اللغة الألمانية، بكلية اللغات والترجمة، بجامعة الملك سعود، لتفضله بالمساعدة في ترجمة العبارات الألمانية التي وردت في المتن وكذلك في الملاحظات والهوامش.

د. محيي الدين حميدي

الرياض، ذو الحجة / ١٤٢٢ من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

تقديم المؤلفين

إن الكتاب الذي بين أيدينا "الترجمة وعلوم النص" هو الوريث المباشر لكتاب "النص والترجمة" الذي نُشر بعنوان *Übersetzungswissenschaftliche Beiträge* 8 في عام ١٩٨٥. وقد شجعنا الاستحسان الذي لقيه الكتاب الأول واعتماده بنجاح بوصفه كتاباً مرجعياً في برامج دراسة الترجمة المتقدمة في ألمانيا ودول أخرى على القيام بمراجعة مكثفة له وإضافة مواد جديدة. لقد حاولنا توضيح المعالم النظرية والتصورات المنهجية التي كانت ضمنية في الطبعة السابقة. فهناك الفصل الأول الجديد الذي يضع هذا الكتاب في سياق تنوع الضروب المنهجية الحديثة لدراسة الترجمة. ويصف الكتاب دراسات الترجمة على أنها الدراسة العملية للعلاقات القائمة بين المترجم وعملية الترجمة والنص.

لقد تخلت دراسات الترجمة عن همها الوحيد الذي كان مقتصرًا حصراً على المواضيع اللغوية. لقد تنشطت دراسات الترجمة بفعل أفكار جديدة استقدمتها من حقول معرفية أخرى. فلم يعد علماء الترجمة مترددين في تبني أفكار جديدة من علم المعلومات، والعلوم الإدراكية/الفكرية وعلم النفس. وقد تناول علماء من هذه الحقول المعرفية مواضيع على علاقة مباشرة بدراسة الترجمة. فقد زودتهم الترجمة بفرص فريدة لدراسة القوى العاملة في إنتاج النص واستيعابه. وقد نتج عن هذا الأخذ بالرد متعدد المعارف والعلوم اتجاهات بحثية جديدة؛ إذ أصبحت الترجمة حقل دراسة مهماً وقائماً بذاته^(١). وعندما بدأت دراسات الترجمة تبدي بعض النضج لأول مرة بوصفها حقلاً معرفياً أكاديمياً حديثاً، تم اعتبارها حقلاً معرفياً فرعياً يقع بين فقه اللغة

التقليدي واللغويات. وخلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين كان على الدراسات الأكاديمية للترجمة والترجمة الفورية أن تناضل بمرارة لتحصل على مكانة شرعية بين مناهج تدريس فقه اللغة التقليدي. فقد وجد دارسو الترجمة من الصعوبة بمكان إقناع العلماء الآخرين بأن عملية الترجمة كانت موضوعاً يستحق الدراسة والبحث. تمثل هدف دراسات الترجمة في إقناع منظري العلوم الأخرى بأن الترجمة هي أكثر من مجرد شكل معقد لقراءة اللغات أو مجرد مهارة آلية يتمتع بها ثنائيو اللغة بشكل طبيعي.

إن تطور دراسات الترجمة على مر العقدين الماضيين قد اتسم بالانحسار تأثير اللغويات ووجود حركة لإعطاء بحوث الترجمة صبغة العلم متعدد الجوانب والأنساب المعرفية. فلم تعد اللغويات الآن عن كونها مجرد علم واحد من عدة علوم معرفية تساهم في فهمنا للترجمة. ونتيجة لظهور الترجمة بمظهر العلم متعدد المعارف والعلوم، ظهرت أنماط حديثة من البحوث تحاول تعريف صفة الدراسات الترجمةية.^(٢)

بالتأكيد، لم تزل الترجمة موضوعاً مهماً بالنسبة للغويات. وبشكل مشابه، لم تزل اللغويات تحتل مكانة رئيسية في الدراسات الترجمةية. إلا أن الترجمة لم تعد موضوعاً ترعاه اللغويات بشكل كامل. لقد ظهرت الدراسات الترجمةية وهي تبحث عن نقاط اتصالها بالحقول المعرفية الأخرى، وقد أدى الهجين الناجم إلى ظهور عدد من مناهج الترجمة المتنافسة وتطورها. يركز منظرو الترجمة والمترجمون المحترفون الآن على الجوانب المختلفة للترجمة. يختار كل طالب من طلبة الترجمة أجزاءً محددة من موضوع الدراسة الأعم للدراسة والتمحيص. وخلقت وجهات النظر المختلفة الناجمة عن هذا الاهتمام الانتقائي نماذج مختلفة من الترجمة. ويمثل تطور أنواع مختلفة من الفهم عن ظاهرة عامة سمة حقل معرفي في طور النمو والصقل.^(٣) يمثل الكتاب الذي بين أيدينا الترجمة وعلوم النص إسهاماً في التطور الحاصل الآن في الدراسات الترجمةية. يتبنى الكتاب وجهة نظر نصية عن الترجمة. ولدى وجهة النظر النصية القدرة الكامنة على أن تعمل بوصفها مفهوماً موحدًا في حقل الترجمة لأنها تعتبر النص محط

الدراسة الأساسية. وتقدر وجهة النظر هذه وجهات النظر الأضيق أفقاً حول الترجمة من خلال تقديم إطار عمل لفهم كيف يمكن تحقيق الوئام بين عمليات الترجمة المتنوعة ونتائجها في مفهوم الترجمة بوصفها نصاً. تم اقتراح النص والصفات التي تمنحه نصيته بوصفها مفهوماً متكاملًا لحقل الترجمة متعدد المعارف. تذكرنا وجهة النظر النصية أن الممارسة اليومية للترجمة نشاط يتمركز حول النص. يأخذ المترجم المعرفة من نصوص ويضعها في نصوص أخرى. ولهذا السبب لا يجب أن يكون هناك مفهوم أكثر طبيعية لطالب الترجمة من مفهوم النصية.

ينبغي أن تنبثق النتائج العملية نتيجة لفهم أفضل لعملية الترجمة. يجب أن تحتوي أي دراسة فعالة ومتماسكة ومؤثرة لعملية الترجمة على فوائد حقيقية لتدريس الترجمة، وممارستها، وحتى في تصميم برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب. ولا يمكننا أن نأمل في تدريس الترجمة بشكل فعال ولا أن نمارسها بشكل تنافسي، ولا حتى أن ننجح في تصميم برمجيات حاسوبية بدون فهم قادر على وصف شامل للترجمة بوصفها ظاهرة تجريبية. إن الحقائق الملموسة للترجمة موجودة أو ظاهرة في النصوص. يحتاج منظرو الترجمة ومدرسوها والمترجمون إلى إطار مرجعي مشترك. ولو نجح هذا الكتاب، أي: الترجمة وعلوم النص، في وضع الأسس لتكامل الوجهات المختلفة لدى منظري الترجمة، والقراء، والنقاد، وأساتذة الترجمة، والمترجمين من خلال تقديم هذا الإطار المرجعي، فإنه سيكون قد قدم خدمة مفيدة. إننا نعتقد جازمين أن التقدم الأوسع والأعمق في دراسات الترجمة يعتمد بشكل جوهري على رغبة المهتمين بالترجمة على العمل سوية. فبدلاً من العمل والمناقشة من زوايا ضيقة ومعزولة، عليهم أن يعملوا جاهدين لإيجاد فهم أشمل وأعمق حول الترجمة بوصفها نصاً.

نود أن نعبر عن تقديرنا للتشجيع الذي قدمه زملاؤنا في قسم اللغويات النظرية والتطبيقية في جامعة لايبزغ وفي معهد اللغات التطبيقية في جامعة كينت الحكومية. وإننا نشاكرون أيضاً للأساتذة بوب كلوسن، ومارك روبن، ووردولف بتلر، وثوماس مور، ومايكل شوارتز على الحكمة التي أبدوها في دعم التبادل العالمي الذي أدى إلى

نشر هذا الكتاب وسلسلة الدراسات الترجيمية ، وهناك شكر من القلب من أحد المؤلفين إلى دين ثوماس لامب لأنه الأول الذي اقترح بأن يقوم لغوي من جامعة كينت الحكومية بزيارة لزملائه في جامعة لايبزغ. إننا نشكر بوجه خاص دعم أعضاء "مجموعة لايبزغ" ، بما في ذلك الأساتذة كلاوس غوملينج ، وكريستينا شنفر ، وولي شريف. هناك شكر خاص إلى محرري الطبعة الإنجليزية : الدكتور إميل ساتلر والسيدة جوان شريف لعملهما المضي والمكثف على المسودات الأولية.

الفصل الأول

الترجمة والنص ودراسات الترجمة

الترجمة والمفارقة

شكلت الترجمة وما زالت تشكل جزءاً هاماً من التفاعل الثقافي منذ عدة قرون. لكن ومع هذا التاريخ الطويل فإنها ما زالت يكتنفها التناقض والغموض. إلا إنها ظاهرة طبيعية لأننا ننفيذها جميعاً. وفي بعض الأحيان تبدو غير طبيعية تماماً ، خاصة عندما نقرأ بعض الترجمات السيئة. والترجمة ضرورية إلا أن تنفيذها على الوجه الصحيح يبدو مستحيلاً أحياناً. كانت هناك دائماً ظروف اجتماعية واقتصادية أدت إلى ظهور الحاجة للترجمة. ويسبب تلك الحاجة ، يقوم المترجمون بعملهم ويقومون به بفعالية على الرغم من الفروقات الثقافية واللغوية التي تفصل أمم العالم بعضها عن بعض.

لقد تطورت الترجمة بشكل طبيعي تماماً على مر عصور التاريخ الإنساني. لقد تطورت بوصفها جواباً فريداً لتلبية حاجة إنسانية أساسية للتواصل بين الثقافات. ويؤكد مصطلح "التوسط اللغوي" ، وهو الاسم الجامع لكل من الترجمة والترجمة الفورية ، هذا الدور الحاسم. وعلى الرغم من ذلك ما زالت الترجمة حدثاً غير عادي أساساً. ويبدو أن مفهوم الترجمة برمته عويص. كيف يمكننا ، من حيث المبدأ ، أن نستخدم لغة أجنبية للتعبير عن أفكار تم التعبير عنها أساساً في لغة أخرى ؟ ولذلك فإن إمكانية تشويه المعنى وفقدانه لإمكانية كبرى. يتم زرع النص المصدر في نسيج سياق ثقافي ونصي ولغوي معقد. يعتمد معناه وقصده التواصل وتأثيره على علاقاته الطبيعية

في ذلك المحيط. إنها مهمة مرعبة أن نقوم بقلع نص من محيطه الطبيعي ونعيد زرعه في محيط لغوي وثقافي غريب. ينتمي النص إلى بيئة لغوية وثقافية مفعمة بالحياة. يقوم المترجم بقلعه في محاولة بطولية لإعادة زرع معناه الهش في بيئة أخرى، لذلك تبدو الترجمة غير طبيعية بالتأكيد. وتبدو عدة ترجمات غير طبيعية أيضاً. وهذا دليل حي على الصعوبات التي تكتنف عملية الترجمة.

وعلى الرغم من أن الترجمة تبدو عملية غير طبيعية فإنها ما زالت خرقاً لا بد من القيام به. فحضارتنا العالمية المعقدة تتطلبها. إن الحاجة للترجمة تزداد مع الزيادة المطردة في التواصل العالمي. ولذلك يبدو مناسباً، إذا ما أخذنا في عين الاعتبار الحاجة لمزيد من التواصل الإنساني، أن نحاول رؤية الترجمة بوصفها أكثر المحاولات الإنسانية طبيعية. إن النظر إلى الترجمة بوصفها حدثاً طبيعياً يؤكد أوجه التشابه بين اللغات والثقافات المختلفة. أما وجهة النظر البديلة فتؤكد على الاختلافات بين اللغات. إن بعض الذين يركزون على الفروقات الثقافية متأكدون أن الظواهر المشتركة بين اللغات جميعاً قليلة جداً ولا تستحق الاهتمام وعليه فإنهم يرون بأن الترجمة عملية مستحيلة. ويدعي هؤلاء النقاد أن المترجمين ينتهكون في الواقع حرمة النصوص عندما يقتلعونها من محيطها الطبيعي. ويعبر فينوتي عن وجهة نظر مماثلة عندما يقول: "إن الترجمة صنو الإرهاب" (Venuti 1991). ويدعي أن "قوة الترجمة" تكمن في "مقدرتها على إعادة تشكيل النصوص الأجنبية وابتدالها، وتسخيفها، وإقصاء الثقافات الأجنبية، وبالتالي احتمال ظهورها بمظهر التمييز العنصري والاضطهاد العرقي، والمواجهات السياسية الدولية، والإرهاب والحرب". ويقترح فينوتي مفهوم الترجمة المقاومة بوصفه حلاً حيث يركز هذا النوع من الترجمة على "أجنبية" النص المصدر من خلال تضمين النص الهدف فجوات أسلوبية أو غيرها.

وحسب وجهة النظر المنتقدة جداً هذه، تبدو الترجمة في خلاف حتى مع الخطاب الطبيعي أحادي اللغة إذ إنها ذات دلالة متحيزة بشكل مستمر. ويأتي تعريف فينوتي المندد بالترجمة لا محالة على النحو التالي: "الترجمة هي الاستبدال القسري

للاختلافات اللغوية والثقافية في النص الأجنبي بنص يكون مفهوماً لقارئ اللغة الهدف" (Venuti 1991). تؤكد وجهة النظر هذه بشكل مناسب القوة التدميرية الكامنة في الترجمة التي تنطوي دائماً على الضياع. ويعرف كل مترجم متمرس ذلك ويقبله. ومثل الأعمال الطبيعية كافة، فالترجمة عملية تنطوي على تحول داخلي؛ إنها مثال لغوي عن القانون الثاني من الحركية الحرارية. هناك دائماً ضياع دلالي من النص المصدر عند نقطة التقاء الأنظمة الثقافية. وتقوم الترجمة أيضاً بتدمير الشكل الأساسي للنص المصدر أيضاً. ونتيجة لذلك، يستوعب مواطنو الثقافة الهدف النص الأجنبي ويقومون بحذف ما فيه من مظاهر الاختلاف عن ثقافتهم. إن نقد فينوتي يتركز حول المصدر؛ إنه يبحث عما يتم خسارته. ولو كانت هناك خسارة، فقد يكون هناك ربح أيضاً. وهذه أيضاً مفارقة أخرى من مفارقات الترجمة.

وقد تصاب ثقافة اللغة الهدف بالغنى الثقافي بدلاً من فقره. وحتى إذا لم تستطع الترجمة نقل كل شيء في النص المصدر، فإنها مازالت تقدم بعض المنفعة للثقافة الهدف. فلو لم يكن هناك أي شيء مفيد، فإن قراء الثقافة الهدف لن يطالبوا بالترجمات. حتى ولو سلمنا بأن الحفاظ على كل شيء في النص المصدر أمرٌ مستحيل، إلا أن المشتائم من عملية الترجمة لا يمكنه إنكار أن الترجمة تقوم بنقل بعض الشيء، فلا ينبغي على القيم الأجنبية ومعانيها كافة أن تختفي أثناء النقل. كما أن القول بأن كل شيء ذي قيمة في النص الأجنبي مقيد بشكله اللغوي قول متطرف. يتضمن ذلك أن الأنظمة النصية واللغوية في اللغة الهدف لا تقبل قيم النص الأجنبي. ويعني ذلك أيضاً أن محتوى المعلومات لا يمكن فصله عن الشكل اللغوي والنصي.

كانت الترجمة ومازالت مصدراً فريداً للمعلومات والحكمة بالنسبة للإنسان. وتنبع الحاجة للترجمة من حاجة متأصلة عند الإنسان لفهم الآخرين والتعايش معهم. نريد أن نعرف ما يعرفه الآخرون ونحس بما يحسون. بالطبع، هناك دائماً خطر من أن تقوم الترجمة بتشويه وجهة نظرنا عن الثقافات الأخرى. وقد تُستغل الترجمة لتحقيق أغراض سياسية وأيدلوجية. إلا أن مقدرة الترجمة على الحرق والانتهاك لا تفوق بأي

حال من الأحوال قدرتها على المداواة والتثقيف والإغناء المتبادل بين الثقافات. وما البديل ؟ فلو لم نترجم ، فإن أحد أهم مصادرنا للتغلب على العزلة التي تفرضها الفروقات اللغوية والثقافية سوف يتم تبديده.

الترجمة عملية غير طبيعية ، ولكن لا مناص عنها لأنها ضرورة. فبدون الترجمة تضيق فرصة نقل المعلومات بين الحضارات. وستبقى قيم الثقافات الأخرى الأخلاقية والجمالية بمنأى عنا. وستبقى الاكتشافات العلمية والتطبيقات العملية التي تقوم بها المجتمعات الأخرى غير معروفة بالنسبة لنا. بالطبع ، لا يطلب فينوتي من المترجم أن يتوقف عن الترجمة ، بل يحذره من العنف الذي تحمله الترجمة والذي مرده التعالي العرقي. فعلى الرغم من عدم إمكانية إنكار مقدرة الترجمة على إلحاق الأذى ، إلا أنه لا يمكن إنكار مقدرتها على فتح الثقافة الهدف لأفكار جديدة أيضاً. فالتطور والتبدل اللذان يصيبان الثقافة هما نتيجة حوافز وعوامل خارجية. إن انتشار المستجدات في النصوص يمثل غمطاً في الثقافة. لقد لعبت الترجمة دوراً هاماً في التغيير الثقافي. وصحيح أنه يمكن استخدام الترجمة للقهر والاضطهاد ، إلا إنه يمكن استخدامها للتحرير ، إذ يمكنها أن تساعد على خلق أمثلة وطرق حياة جديدة.

لقد أغنت الترجمة لغاتنا أيضاً. إن محتوى لغاتنا المعجمي والتركيبى والأسلوبى قد أثرته الترجمة وأغنته بالقدر الذي تأثر بها. ولولا الترجمة ما كان لأي لغة حديثة أن تكون بالشكل الذي هي عليه الآن. فكّر بأثر الحجم الكبير للترجمة من اللغات الكلاسيكية إلى الإنجليزية. إن الفروقات البنيوية والأدوار الدلالية والأنظمة المعجمية في لغاتنا الحديثة قد تطورت في جوانب هامة منها نتيجة تأثرها بالاحتكاك اللغوي نتيجة الترجمة. هل أدى هذا الاحتكاك إلى ابتذال أو استسخاف اللغات الأخرى ؟ قد يكون ذلك ، إلا أن هذا الأمر ليس صحيحاً في الحالات كافة بالتأكيد. إن التواصل الثقافي عبر الترجمة قد جلب معه من الفوائد ما يساوي المساوىء إذا لم يزد على ذلك. وهذه مفارقة أخرى من مفارقات الترجمة.

هناك العديد من النصوص التي لا تعاني كثيراً من عملية الترجمة. والأمثلة الجيدة عن ذلك هي النصوص البراغمية التي تشكل الكم الأكبر

من الأعمال غير الأدبية بالنسبة للمترجم. فما هي الانتهاكات الصارخة التي يسببها نقل كتيب عن كيفية تجميع دراجات الأطفال من اليابانية إلى العربية ؟ هل علينا أن نتجاهل التوقعات النصية في اللغة الهدف عندما ننقل نصوصاً طبية حول مصل نقص المناعة المكتسب (الإيدز) إلى اللغات الأخرى. وهل ينبغي على المترجم أن يتجاهل المصادر اللغوية في اللغة الهدف عندما يحاول أن يجعل النص أكثر سلاسة وأقرب فهماً ؟ يهاجم فينوتي السلاسة في النص الهدف لأنها تؤدي إلى ظهور النص المترجم وكأنه نص أصلي في اللغة الهدف. ويهاجم أيضاً استخدام مصادر الترجمة مثل النصوص الموازية التي تجعل سلاسة النص أكبر. يدعي أنه لا يمكن فصل البنية النصية واللغوية عن القيم الثقافية التي يهتم بها أساساً. يوضح فينوتي برنامجاً عندما يؤكد: "تمثل النقطة في تطوير نظرية للترجمة وتطبيقاتها ترفض هيمنة القيم الثقافية للغة الهدف عليها بشكل ينبغي فيه أن تظهر الفروقات اللغوية والثقافية للنص (الأصل)" (Venuti 1991). يقترح في هذا القول استراتيجية للترجمة تعارض سلاسة الترجمة التي تستخدم أشكال نقل غير سلسة في النص الهدف بغية توضيح الفروقات بين النص المصدر والنص الهدف. ألا تعتمد هذه الاستراتيجية على الاعتقاد أن اللغة الهدف عاجزة عن إيجاد أشكال لغوية قادرة على نقل القيم الثقافية وحفظها في الثقافة الأجنبية وأفكارها الفريدة؟ إن هذا الربط الوثيق بين اللغة والمحتوى الثقافي ينفي وجود القوة المبدعة للغة. تحاول الاستراتيجيات المقاومة أن تحافظ على الفروقات الثقافية. أليس من الممكن للسلاسة والفروق الثقافية أن يقرنا سوياً ؟ فلو فهم المترجمون الفروق الثقافية ، فلماذا لا توضع إمكانيات اللغة الهدف في خدمة هذه الفروقات ؟ ربما ضاعت الفروق الثقافية لأن المترجم لم يفهمها. تمثل الترجمة المقاومة رفضاً لمقدرة اللغة وإبداعية الأشكال اللغوية غير المحدودة التي تمد كل نظام نصي ولغوي بالطاقة. وبصراحة ، لا تمثل هذه الحجة بالنسبة لمعظم المترجمين

موضوعاً يستحق النقاش. تمثل النصوص البراغمية الكم الأكبر من عملهم. ربما تمثل القلق الأكبر الذي ينتاب المترجمين والمتلهفين من مستخدمي الترجمة بالكم الهائل من الترجمات التي لا يمكن وصفها لا بالبناء ولا بالمدمرة ولكن مجرد شنيعة أو رديئة.

الترجمة/ الترجمات والنص

إننا ندرك أن دعوة فينوتي لاعتماد الترجمة المقاومة تشير أساساً لترجمة بعض النصوص الثقافية والأدبية المحددة. كما نعتذر عن استخدام مناقشته بوصفها وسيلة تظهر محاسن مناقشتنا بالمقارنة معها. ففينوتي مصيب في تحليله لإمكانية حدوث بعض الضرر أثناء الترجمة، ويركز، كما نفعل نحن، على آثار عملية الترجمة على الشكل النصي. هناك كثير من منظري الترجمة يركزون على عملية الترجمة فقط، و يتصرفون وكأنه بالإمكان فصل العملية عن النص. يمثل النص الموضوع المحدد الأساسي في الترجمة. تحدد النصوص ومواقفها عملية الترجمة. لا يمكننا التعميم حول الترجمة بدون الحديث عن نصوص محددة تتضمنها مواقف محددة. فلا توجد هناك عملية ترجمة بمفردها دون غيرها. فهناك العديد من عمليات الترجمة. تمثل الترجمة نقطة التقاطع بين الموقف وكفاءة المترجم والنص المصدر والنص الهدف الذي سيتم إيجاده. هناك مواقف ترجمية لا يكون فيها التأثير التدميري على القيم الثقافية مهماً. فبعض الترجمات نقدية وتفسيرية وليست براغماتية. هناك عوامل تحفيزية مختلفة وراء هذا النوع من الترجمة حيث يكون الربط بين أشكال النصوص وأفكارها وثيقاً جداً. بينما تساهم نصوص أخرى في التخاطب العملي، إذ تقوم، أساساً، بتبادل معلومات تقنية وعلمية لا ترتبط بقيمة محددة. إن الحفاظ على الصبغة الأجنبية للنص المصدر ليست مفيدة في هذه الأنواع من الترجمة. ولأن معظم النصوص العملية تأخذ توجه المستخدم في عين الاعتبار فإن الصبغة الأجنبية للنص المصدر تمثل عائقاً لا بد من التغلب عليه.

يقرر موقف الترجمة دائماً مجموعة الاستراتيجيات التي تحتاجها الترجمة والتي تبدو وكأنها عملية واحدة إلا إنها تشير في الواقع إلى مجموعة من العمليات المحددة بمواقف معينة. ولدينا هنا مفارقة أخرى من مفارقات الترجمة. ويدلي فينوتي نفسه بالنقطة نفسها عندما يقول: "وبما أنهما حقلان فكريان يتم إنتاج النصوص فيهما فلذلك يتم تحديد السلاسة والمقاومة ... عند نقطة الوصل الخاصة حيث يتم تطويرهما واستخدامهما، ولا يتم تحديد أهميتهما الأيديولوجية من خلال علاقتهما بنقطة الوصل هذه فقط، ولكن تتأثر أهميتهما بأيديولوجية النص المصدر التي يحاولان معالجتها" (Venuti 1986, 191)

هناك صفات عامة تقاسمها العمليات الممكنة كلها في الترجمة. إلا أن هناك فروقات تميز بعضها عن بعض أيضاً. تتعلق بعض الفروقات باختلافات في الموقف الترجمي، في حين أن سبب بعضها الآخر يتعلق بالمحتويات الإخبارية المتنوعة للنصوص المصدر. قد تختلف أغراض المؤلفين ومقاصدهم عما يستخلصه القراء من النصوص المترجمة حيث نجد دائماً فروقات ثقافية في الأنظمة اللغوية والفكرية. وأخيراً، هناك اختلافات في توقعات الناس حول الشكل الذي يجب أن تأخذه الترجمات. ينبغي على أحد أهداف دراسات الترجمة أن يصف التنوعات التي تنتج عن التوحيد الحقيقي لهذه المتغيرات الترجمية. كما ينبغي على منظري الترجمة أن يدرسوا الممارسة الحقيقية للترجمة. نادراً ما تدرس حقيقة الترجمة. بل عوضاً عن ذلك يتم دراسة أطر نظرية للترجمة. ما ينبغي على منظري الترجمة أن يفعلوه، وبدأوا فعله في العقد الماضي، هو التركيز على التنوعات الترجمية الموجودة في الواقع. ينبغي عليهم البحث فيما يحدث للنصوص المصدر أثناء الترجمة ووصف تأثير العوامل الثقافية واللغوية والنصية على عمليات الترجمة ونتائجها.

تتألف دراسات الترجمة الآن من عنقود من وجهات النظر المتشابهة. إذ لا توجد هناك طريقة موحدة لدراسة الترجمة. يراهن منظرو الترجمة وممارسوها على بعض المفاهيم ويبنون أفكارهم المنعزلة عن حقيقة الترجمة. ولكن نجد في الحقيقة بأن

العديد من هذه الأفكار أو وجهات النظر غير قابلة للتطبيق. إنها مشتقة من مصادر متفرقة. تأتي بعضها من نماذج من أنظمة معرفية أخرى ويأتي بعضها الآخر من مجرد استعارات وتأملات. تؤكد كل وجهة نظر على جانب مختلف من جوانب الترجمة. أما دراسة الترجمة فتتطلب شروطاً مختلفة من الاستجابات النظرية والمنهجية.

فعلى سبيل المثال، قد يركز الباحث على النص المصدر في محيطه الثقافي - الاجتماعي. ووجهة النظر هذه المتمركزة حول النص المصدر تركز على ترويض النص المصدر من خلال النص الهدف. ويلعب المترجم هنا دور مروض الأسد اللغوي. وحسب وجهة النظر هذه، هناك معنى للترجمة المقاومة. إلا أن فائدة الترجمة تتبدد تماماً عندما نحول نقطة التركيز. لا يمكن اقتراح الترجمة المقاومة بوصفها استراتيجية عالمية، إلا أن هناك مواقف وحاجات ترجمة تستلزمها. تعتمد فائدة الترجمة المقاومة أساساً على اعتبارات تتعلق بإيديولوجية النص، وليس على اعتبارات براغماتية. واستخدام هذه الوسيلة يعتمد على الموقف الذي يتطلب موقفاً ترجمياً يضع الاهتمام بالمفاهيم الاجتماعية (الجنس، والطبقة الاجتماعية، والمجموعة العرقية) والاهتمام بالآخر (عدم شفافية النص) فوق المفاهيم الأخرى (المقروئية، والمقبولية والإخبارية). وتمثل إحدى العضلات الهامة التي تعاني منها الترجمة المقاومة وهي أنه بمجرد رفض سلاسة النص، وبالمقياس، نصية النص الهدف، فإن الترجمة المقاومة معرضة لخطر تقديم مواد ليست نصوصاً ويمكن أن تبدو قريبة جداً من الترجمات الرديئة. كيف يمكننا تشخيص الاختلاف؟ يتمثل أحد الأجوبة في أن الترجمات المقاومة تقدم "شيئاً لا يمكن الاشتباه به على أنه نص من نصوص اللغة المصدر أو أنه نص كتب أساساً في اللغة الهدف". تحتوي الترجمة على "استخدام للغة يرفض القراءة السلسة وفقاً للمعايير المعاصرة - مما يؤدي إلى جعل تدخل المترجم أمراً واضحاً..." (Venuti 1986, 190). وفكرة فينوتي المتعلقة بـ "الاستخدام المنفصل للغة" تستلزم تقديم تأثير نصي منتظم حتى بالنسبة للترجمة المقاومة. إنها تقدم نصاً "غير طبيعي" ولكن يمكن للقارئ الفطن أو المتمرن أن يستخدمه.

علينا أن نفهم ما هو النص قبل أن نفكر بترجمة واحد من أنواعه. يجب أن تعتمد الطريقة التي نتقدم فيها للترجمة على اعتبارات تتعلق بالنص المصدر والموقف الترجمي. ولأن هناك عدة أنواع من النصوص وعدة أسباب ممكنة لترجمتها، فهناك عدة طرق للترجمة. لقد سمينا هذا الكتاب "الترجمة وعلوم النص" لأن الترجمة لا توجد قبل النص. إذ لا يتم جلب الترجمة إلى النص ومن ثم يتم تطبيقها عليه. إنها عملية نصية تبدأ بالنص المصدر ويديرها المترجم لإنتاج النص الهدف. ونعني بأن المترجم يدير الترجمة بوصفها عملية نصية، أي: أنه يحاول أن يستقرىء نصاً من نص آخر. وفي معظم حالات الترجمة التجارية والتقنية، ينبغي على النص المستقرأ أن يكون نصاً سلساً في اللغة الهدف. وفي حالات أخرى، قد يكون نصاً مقاوماً عويصاً تم استقراؤه بوصفه استجابة خاصة لحالة حرجية من المتغيرات الترجمية. ومتغيرات الترجمة هي في الأصل متغيرات نصية. ينبغي على المترجم أن يعرف كيف يتعامل مع هذه المتغيرات في عملية الترجمة. وسنقوم في الفصل الثالث من هذا الكتاب بإعطاء تفسير مفصل للمتغيرات النصية التي تؤثر بالترجمة.

وهكذا فإننا نجد أن الضرورة، والنص غير المألوف، والربح والخسارة، والانسجام والتهديم، والتماسك والاختلاف هي كلها صفات من صفات الترجمة؛ إنها توضح مفارقاتها الأساسية. ينبغي على دراسة الترجمة أن تفسر كيف يتم التوسط بين هذه الصفات التي تبدو غير منسجمة ومتنافرة في النص الهدف. ولأن الترجمة عملية ونتيجة في الوقت نفسه، فإن هناك نتائجاً يمكن تقييم نجاحه أو فشله. يمكننا أن نحكم على كيفية استجابة المترجم لمطالب الموقف الترجمي. ويتوفر لدى المترجم دائماً العديد من الخيارات، إذ عليه أن يتعامل مع الفروقات الثقافية والتنافر اللغوي. يجب على المترجمين أن يسيطروا على الصعوبات التي تعترض الإبحار بأفكار النص المصدر إلى شاطئ لغوي أجنبي. وتاريخ الترجمة مليء بأمثلة عن انتصارات عظيمة وإخفاقات مشينة في هذا الصدد.

الانسجام والاختلاف في دراسات الترجمة

إن التفكير بالترجمة قديم قدم الترجمة تقريباً. لقد ناقش أكثر المترجمين فصاحة وتفكيراً الطرق التي يمكن من خلالها ردم الهوة بين النص المصدر والنص الهدف. لقد فكروا ملياً بعمليات الترجمة. عادة ما يبدأ المترجم عملية الترجمة بتقييم للموقف. من بحاجة النص؟ ولماذا يحتاجه؟ وبعد إتمام تقييم الموقف، يبدأ المترجم بتطبيق بعض العمليات المحددة على النص، مبتدئاً بذلك عمل الترجمة الحقيقي. وينتج عن العملية ترجمة هي النص الهدف. وهذا الثالوث المكون من الموقف والعملية والنتيجة هو جزء من نوع خاص من العملية النصية. تنطوي عملية الترجمة على فهم النص المصدر وإعادة تسويقه بوصفه نصاً هدفاً وفقاً لظروف محددة. يجب أن تمثل دراسات الترجمة المراقبة الواضحة والوصف العملي لكيفية إنجاز إعادة التسويق هذه. كما يجب أن تنطوي على المتغيرات المحددة التي تؤثر بعملية الترجمة. وقد تضم هذه المتغيرات ما يلي دون أن تقتصر عليها بالضرورة:

- ١ - الوحدات التنظيمية اللغوية في كل من اللغتين: اللغة الهدف، واللغة المصدر.
- ٢ - الصفات النصية لكل من النصين: المصدر والهدف.
- ٣ - نوايا القارئ الهدف وموقفه وأغراضه وحاجاته.
- ٤ - الفروقات في الممارسات الثقافية والاجتماعية والتواصلية.
- ٥ - الاختلافات الثقافية في تنظيم المعرفة.
- ٦ - مدى المعرفة المشتركة وتنظيمها.
- ٧ - التوقعات النصية لدى قارئ النص.
- ٨ - المحتوى الإخباري للنص المصدر.
- ٩ - قيود المقبولية على النص الهدف.

يجب على الدراسات المثالية للترجمة أن تبحث في السلوك الترجمي الحقيقي. وينبغي أن تصف الطرق التي يستجيب من خلالها المترجمون إلى نطاق التغير/التنوع في الموقف الترجمي. وأخيراً، ينبغي على دراسات الترجمة أن تشرح نتائج الترجمة

الحقيقية (النصوص الهدف) بوصفها وظيفة للموقف الترجمي، والسلوك الترجمي التي نفذت استجابة لهما.

لقد ولد منظرو الترجمة قوائم لا حصر لها من القواعد حول كيفية الترجمة. إلا أن العديد من هذه القواعد هي صفات/إرشادية، بمعنى أنها تدعي أنها تخبرنا بالطريقة الأمثل للقيام بالترجمة. أما دراسات الترجمة في شكلها العملي فهي دراسات وصفية أساساً، ويجب أن تعتمد على مراقبة الترجمة. وبما أنها علم عملي فلها هدفان: أولاً أنها تحاول تحديد الانتظامات الموجودة في الطريقة التي يستجيب بها المترجمون لمواقف ترجمة محددة، وتحاول ثانياً تحديد الانتظامات التي تنطوي عليها نتائج تلك الاستجابة. قد ينتج عن هذا المنهج العملي إرشادات تعليمية للترجمة إلا أنها ليست متضمنة فيه. وقد يأخذ المحتوى المثالي للإرشادات التعليمية شكل مجموعة من التعليمات التشجيعية المستمدة من فهم عميق لممارسة الترجمة الفعالة.

وبسبب الكم الهائل من الترجمة اليوم، فإن حجم المعرفة حول الممارسة العملية اليومية للترجمة هائل أيضاً. لقد أضحت الترجمة كمّاً هائلاً حقيقياً من المواد الغنية ينبغي على المرء الاختيار من بينها. وعلى أساس هذه الممارسة المزدهرة للترجمة والمنتشرة بسرعة، يتوقع المرء أن يطور كمّاً هائلاً من المعرفة المتناسكة والعملية حول الترجمة. إن مصدر المادة العملية، أو كما سماه توري "الحقائق الملموسة" حول الترجمة، متوفر (Toury 1982). ومع ذلك، فإن هذا الكم من المعلومات المتفق عليها لم يتضح بعد. إن عظم مهمة الترجمة والطرق التي لا حصر لها لتنفيذها على ما يبدو نتج عنهما الحالة المزرية حيث "ناقض المترجمون بعضهم بعضاً بحرية تامة حول كل جانب من جوانب علمهم تقريباً" (Savory 1968,9).

ركز بعض الباحثين على نتائج الترجمة، في حين ركز بعضهم الآخر على العلاقات اللغوية، وما زال هناك قسم آخر يركز على ما يفقده النص المصدر أثناء الترجمة. كانت هناك على مر السنوات القليلة الماضية محاولة لتوحيد هذه المناهج المختلفة للترجمة في حقل ما يعرف بـ "دراسات الترجمة". والنظام المعرفي الذي يتبلور

الآن عن هذه المحاولة هو نظام عملي. إن تطور هذا النظام الجديد متوقع، ويأتي نتيجة تخمر تاريخي في هذا الفرع من المعرفة ومحاولة لخلق الاتساق من الفوضى. وتطور دراسات الترجمة رسمته نزعات أو اتجاهات عديدة مميزة. ولا يمثل هذا الكتاب دراسة تاريخية لدراسات الترجمة. هناك اتجاهان من هذه الاتجاهات يستحقان بعض النقاش. الأول: يتمثل أحد أنواع التطور بتقليص دور اللغويات بوصفها القاعدة الفكرية لدراسات الترجمة، وأما الثاني فتمثل في الزيادة التخصصية النظرية (جعل الترجمة علماً أكثر نظرية وبأطر نظرية يختص بها دون غيره). إن هذين الاتجاهين مسؤولان أساساً عن الانقسامات الحالية وعدم وجود إجماع عام حول مبادئ محددة في دراسات الترجمة.

إن معظم الأعمال المبكرة المتعلقة بدراسات الترجمة تجذرت في التراث اللغوي. فبالنسبة للعلماء ذوي التوجه اللغوي، لا يعدو المترجمون عن كونهم مجرد فئة خاصة من المتكلمين. إذ إن كفاءتهم مشابهة لتلك الموجودة عند متكلمي النص المصدر والتي عند متكلمي النص الهدف. تعاني المناهج اللغوية، بغض النظر عن درجة اختلافها في التفاصيل، من وهم أنه بالإمكان اعتبار الترجمة مجرد تواصل عادي في لغتين. وسيجزم لنا أي مترجم ممارس أن كفاءة اللغوي الوسيط تختلف تماماً عن كفاءة المتحدث ثنائي اللغة العادي. فالترجمة ليست مجرد جسر عقلي بين كفاءتين. يستفيد ثنائيو اللغة بشكل عام من كفاءتهم اللغوية عندما يظهر السياق اللغوي التواصل المناسب. هناك تقسيم لغوي للعمل المطلوب. فقد يتحدثون بلغة في البيت وبأخرى في المدرسة أو أثناء العمل. وفي الأحوال العادية لا يتواصلون بالمحتوى الدلالي نفسه أو يقولون الأشياء نفسها في كلتا اللغتين. لقد تطورت سيطرتهم على نظامي اللغتين بوصفها ظاهرة وظيفية وسيبته دورها حالما تتغير الحاجات التواصلية وتصبح الكفاءة اللغوية الثانية زائدة أو غير ضرورية.

الترجمة نشاط تواصلية يحتاج لكفاءات إضافية علاوة على الكفاءات التي يُفترض وجودها في حالة ثنائي اللغة المثالي. ينبغي على المترجم أو المترجم الفوري أن

ينقل محتوى نصياً واحداً إلى نص آخر. وعلى غير شاكلة ثنائي اللغة، يجب على المترجم أن يقول "الشيء نفسه" في اللغتين. تعيد الترجمة قبولية الرسالة الأساسية في شكل لغوي جديد. وتجري إعادة القبولية هذه لصالح أناس آخرين، بعد مرور فترة زمنية لا مجال للتخلص منها، وفي مكان مختلف أيضاً. الترجمة تواصل مستبدل ومفكك. وبشكل من الأشكال، فإن المترجم يقاسم هاملت مصيبتها. ولكن لحسن الحظ، فالمصيبة ليست العالم، ولكن مجرد انعكاسه، أي اللغة التي يجب على المترجم أن يصوغها بشكلها الصحيح لجمهوره:

إن اللغة في حالة فوضى مطبقة

ويالها من لعنة إذ قدّر عليّ أن أعيد لها نظامها

إن المقدر على وضع "الأشياء في نصابها الصحيح" تتضمن أكثر من مجرد اللغويات. لا يمكننا أن نفترض ببساطة أن الترجمة هي مجرد عملية لغوية. لن يقودنا ذلك إلى فهم أفضل لكيفية عمل الترجمات الفعالة. لا يمكن للفهم الأفضل للترجمة أن يتأتى عن أي منهج بمفرده يركز على جانب واحد، مثل الشكل اللغوي، من ظاهرة أكثر تعقيداً. فالترجمة مقيدة بالأدوار التواصلية التي تلعبها الترجمات وأسلافها في اللغات المصدر في الحياة الاجتماعية. الترجمات نصوص، والترجمة عملية نصية يتم فيها الدمج بين الشكل اللغوي والعملية. والنصوص هي وحدات البناء الأساسية للتواصل بشكل عام والترجمة بشكل خاص. ينبغي على دراسات الترجمة أن تعتبر النص موضوع بحثها الأساسي.

هناك آثار سلبية وأخرى إيجابية للجدل التاريخي حول دور اللغويات في الترجمة. إن معانقتنا للغويات لم تكن نتيجة الرعاية الأبوية للغويات لعلنا فحسب بل كانت وليدة الحاجة لمنهج منظم أيضاً. إلا أن كون اللغويات لا تمثل النموذج المنتظم الذي نحن بحاجة لذلك لا يشكل سبباً لرفض منهج أوسع وأكثر شمولية لدراسة الترجمة. إن الاهتمام الحالي بدراسات الترجمة المتمثل في الحصول على منهج منتظم هو من أسطورة تراثها اللغوي. يمكن تلبية هذه الحاجة في إيجاد منهج منتظم من خلال

علم ترجمة عملي. إن معظم التدمير الذي أصاب تطور دراسات الترجمة الحديثة مرده التراث غير العملي الذي تطور عندما افترقت اللغويات الرسمية/الشكلية عن اللغويات الوصفية. ينبغي على دراسات الترجمة أن تعتمد على مراقبة ممارسة الترجمة. ومثل علماء اللغة الأنثولوجيين الأوائل (العلماء المهتمون باللسانيات العرقية)، مثل فرانز بوا، الذين راقبوا اللغة أثناء الاستخدام، يجب على علماء الترجمة أن يراقبوا الأداء الأساسي في الترجمة والاستخدامات الطبيعية للترجمة. وعلى غير شاكلة الكلام، فالترجمة ليست كفاءة طبيعية. إنها نتيجة الخبرة، والتمرين، وتأثيرات التغذية الراجعة نتيجة التواصل بين المترجم وزبونه أو التفاعل بين القارئ والمترجم^(٤). ينبغي على التصورات، والمناهج والنظريات التي طوّرت في نطاق دراسات الترجمة أن تعتمد على مواد بحث جمعت من كم كبير من المعلومات المأخوذة من ممارسة الترجمة. وبناءً على ذلك، ينبغي على المواد المجموعة في دراسات الترجمة أن تكون أثوغرافية جزئياً على الأقل (علم اللغة الأثنوغرافي: فرع من علم اللغة يُعنى بدراسة اللغة من حيث علاقتها بالعوامل الاجتماعية والثقافية، ويظهر أثر هذه العوامل في الاتصال بين البشر، وموقع اللغة في المجتمع والثقافة). فقد أوجد اللغويون المتخصصون في الترجمة أساس الفصل أو الانقسام في العلم عندما فصلوا التفكير بالترجمة عن مراقبة ممارسة الترجمة.

لقد قلنا إن المصدر الثاني لنقص الإجماع في دراسات الترجمة هو التخصصية النظرية. يمكن تعريف التخصصية بأنها: إيجاد بنى نظرية "شاملة" متعددة تعتمد على فهم "موضعي" للظاهرة. وعندما يحدث ذلك في أي نظام معرفي، أي عندما يحدث فصل النظرية عن مراقبة الواقع، على سبيل المثال، تنشأ الفوضى والغموض. وعندما يكتب علماء الترجمة عن الترجمة فلا توجد هناك أية ضمانات من أنهم يعتقدون المفاهيم والتصورات الأساسية نفسها. ففي مؤتمرات الترجمة والأدب المنشور، هناك كم هائل من سوء الفهم المتبادل المثبط للهمم. هناك أعداد متزايدة من العلماء لم يسبق لها مثيل تفاعل مع موضوع الترجمة بجدية. فعلى الرغم من زيادة رقعة المواضيع التي حولها

إجماع إلا أن حالة دراسات الترجمة أبعد ما تكون عن الرضى. إن ما يكتبه منظرو الترجمة وما يدرّسه مدرسوها في قاعات الدرس غالباً ما يكون على طرقي تقيض. فمفهوم الترجمة غامض وهو مفهوم تلفه المفارقات والتناقضات الزائفة. إن الغموض وراء سوء فهمنا يأتي من عدة مصادر. والمصدر الأول يتعلق بالعملية- النتيجة. فعندما نناقش الترجمة، هل نناقشها على أنها عملية أساساً، أم أنها نتيجة؟ ويأتي مصدر الغموض الثاني من حقيقة أن الترجمة ما زالت علماً لين العود. تعاني العلوم الغضة (حديث السن، أو في طور النمو) من وجهات نظر متنافسة تتصف بعدم الدقة والدينامية والمصطلحات والأنظمة الفكرية المتشابكة. والمصدر الأخير للغموض هو طبيعة الترجمة المقيدة بالنص. فكل ترجمة (نتاج) هي نتيجة عملية (الترجمة) تبدأ بتحليل فعال للنص المصدر، والموقف الترجمي وكفاءة المترجم. إن كل متغيرات الترجمة التي ذكرناها آنفاً فاعلة ونشيطة، فكل ترجمة بمعناها الأوسع تشبه الترجمات الأخرى، أما في خصوصياتها فهي مختلفة عن أي ترجمة أخرى دائماً. يقوم المترجم باختيارات استراتيجية ويحقق نصاً واحداً في اللغة الهدف من مجموعة من الإمكانيات النصية المحتملة. إن هذه الدينامية الموروثة تعرض دائماً وجهاً مختلفاً عن الترجمة للمترجم أو منظر الترجمة. هناك فوضى سارية في علم الترجمة لأن المترجمين لم ينجحوا بعد في تحديد الفروقات في الترجمات (العمليات والنتائج) التي يدرسونها. إن دارسي الترجمة الذين يصفون جزءاً أو نوعاً واحداً من الترجمة مثل الرجال العميان الذين يصفون الفيل. إنهم يعتقدون أنهم يصفون كامل الفيل عندما لا يلمسون في الواقع سوى ذيله أو أذنه. وبعدها ينتقلون للإدلاء بأقوالهم الشرعية، ولكن المحدودة، التي يدعون بأنها شاملة.

هل هناك من وسيلة لتحسين هذا الوضع القائم؟ تتمثل الخطوة التي ينبغي القيام بها في إعادة اللحمة بين النظرية والممارسة من خلال اعتماد النظرية العملية على المراقبة المباشرة للممارسة، وبعد ذلك ينبغي علينا أن نتقدم لإزالة الغموض الذي مصدره التخصصية/الخصوصية النظرية. قد يكون ممكناً إزالة بعض أنواع الغموض من

خلال تحديد السياق الخاص لكل نقاش. وعلينا أن نتذكر في هذا المقام دعوة فينوتي للمترجمين لأن يصفوا فهمهم واستراتيجياتهم في مقدمات ترجماتهم. وقد يمثل هذا المنهج حلاً عملياً في العديد من المواقف الخاصة، وسيوضح المواضيع لقراء كتاب أو مقال خاص. ولكن إذا أمعنا النظر في هذا المنهج، فإن مثل هذا المنهج التخصصي لن يكون بناءً جداً لدراسات الترجمة، وسيؤدي إلى توليد وجهات نظر خاصة للغاية عن الترجمة. ينبغي أن تكون هناك مجموعة من المناهج العامة التي يمكن تطبيقها على وجهات النظر المختلفة. وإذا ما كان هدف نظرية الترجمة هو تطوير نظام عملي منتظم، عندها ينبغي على كل منظرٍ يسهم بأفكار أن يحدد المنهج ووجهة النظر اللذين اعتمدهما. من المهم أن نبتعد بعيداً عن الأفكار الانطباعية حول موضوع غامض سلفاً. يجب على منظري الترجمة أن يكونوا واضحين تماماً حول وجهات نظرهم. هل يعلقون على السلوك الترجمي أو نتيجة الترجمة أو على الموقف الترجمي. ويجب عليهم أن يكونوا واضحين أيضاً حول الملاحظات والمادة العلمية التي يستخدمونها لدعم وجهات نظرهم. وتنطوي مطالبنا على تحقق الوضوح أثناء الكشف عن الأساليب التي استخدمت لتوليد مادة البحث والنظريات حولها. وتطالب أيضاً بالإعلان عن أهداف البحوث التي تم إجراؤها. فعندما نبدأ جميعنا الحديث بعضنا مع بعض، في المنطق نفسه، فقد يكون ما يبدو مجموعة لا متناهية من المناهج لدراسة الترجمة ما هو في الواقع سوى مجموعة محددة من الاختلافات حول مواضيع قليلة منفصلة بعضها عن بعض جزئياً.

مناهج الترجمة

ينطوي التحليل في أي فرع من فروع المعرفة على تفكيك الموضوع قيد البحث إلى مكوناته الأساسية. ويتم اختيار بعض الصفات للدراسة وتبقى محط الدراسة الأساسية. في حين يُدفع ببعض الصفات الأخرى لتحتل المرتبة الثانية حتى ولو كانت على درجة الأهمية نفسها. لقد ناقش هيلمسلف عملية الاختيار هذه وربطها بالمفهوم الرمزي للصلة بالموضوع (Greimas and Courtes 1982:31). إن اختيار تلك الجوانب من

ظاهرة يود المرء دراستها يتم على أساس مجموعة من متغيرات البحث، وتعكس متغيرات البحث هذه صلة الظاهرة بالنسبة للباحث. وقد تضم متغيرات البحث في دراسات الترجمة ما يلي:

- ١- نطاق التطبيق (الممارسة، وطرق التعليم، والأئمة).
 - ٢- نقطة تمحور المرجعية النصية (هل هي متمركزة حول النص الأصل، أو حول الترجمة، أو حول النص الهدف ؟).
 - ٣- بؤرة التركيز (هل هي حول النظام اللغوي، أو نظام القيمة، أو نظام المعرفة، أو نظام النص، أو النظام الفكري أو النظام السياسي).
 - ٤- بؤرة الموضوع (النص المصدر، أو الترجمة، أو النصوص الموازية).
 - ٥- بؤرة النشاط (فهم النص، أو إنتاج النص، أو استراتيجية الترجمة، أو الإدراك).
 - ٦- منهج البحث (حالة دراسية، أو تجربة، أو تحليل نصي، أو مراقبة المساهم).
- إن إمكانية وقوع سوء الفهم في دراسات الترجمة ليست نتيجة الاختلاف في الاهتمامات البحثية فحسب، فمثل ذلك الاختلاف هو سمة من سمات البحث نفسه؛ ولكنها قد تكون أيضاً نتيجة الإخفاق في توضيح المتغيرات البحثية الفاعلة عندما يتم تقسيم موضوع دراسة معقد لأغراض البحث.
- تتسم دراسات الترجمة اليوم بوجهات نظر مختلفة حول الترجمة. إذ تقع أصولها في أغراض بحث واهتمامات متعددة. ودوافع البحث المختلفة والتوقعات المتنوعة للاستفادة من نتائجه ينتج عنها تقسيم طبيعي لدراسات الترجمة. يمكن الإشارة إلى هذه التقسيمات المختلفة بمناهج الترجمة. والمنهج بنية فكرية؛ وهو مجموعة من التصورات الذهنية المترابطة منطقياً عن موضوع ما قيد الدراسة. وقد يكون أيضاً بنية افتراضية. ويعني ذلك أن المنهج يؤكد شيئاً ما حول حقيقة واقعية (الترجمة) يحاول الباحث برهنته. وإذا ما اعتبرناه بنية افتراضية، فإن المنهج يدعي بأن له قوة وصفية وأخرى تفسيرية. ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن المناهج ليست نظريات. فالمناهج مثل الافتراضات، إنها تدعي فقط بأنها تشرح الواقع وتصفه. ولا يمكن للمنهج بأن

يصبح نظرية بدون توفير الدليل الذي يدعم ادعاءه بامتلاك القوة التفسيرية. ومثل ذلك الدليل مفقود في أغلب الأحيان في دراسات الترجمة. فعوضاً عن الدليل العلمي، تعتمد العديد من هذه المناهج على أشكال أضعف من القوة والتأثير مثل: درجة تعقيد المناقشة أو الحجة، ومكانة مؤلف المنهج، أو مدى تلاحم الأنظمة الرسمية/الشكلية. والأمراً من ذلك أن العلاقة بين نظرية الترجمة وممارستها ضعيفة كما يؤكد ذلك العدد القليل من التحريات العملية التي وردت في الأدب المنشور.

تشكل عملية تحديد المتغيرات البحثية التي تبعث على وجود المناهج المختلفة للترجمة الخطوة الأولى في توضيح معالم عملية الترجمة. فقد لا يكون موقفان مختلفان حول الترجمة متضادين في حقيقة الأمر. بل ربما ركّز كل واحد منهما على جوانب معينة من ظاهرة أعمّ وأكبر. ومع ذلك مازال نظام الترجمة المعرفي الأوسع يبحث عن الخط الفكري القاعدي الذي يعتبر أساساً للدراسة الشاملة للترجمة. إننا نقول إن المنهج النصي لدراسة الترجمة يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة. فبدون مفهوم متكامل ومتناسك، هناك خطر من فهم أجزاء من عملية الترجمة، ولن يتم فهمها أبداً بوصفها كلاً متكاملًا. وإذا لم تكن هناك مفاهيم متكاملة، فلن يكون هناك أي أمل في الحصول على نظرية متكاملة أو موحدة للترجمة. وستقوم نظرية متكاملة ومنسجمة للترجمة بالجمع بين المناهج المختلفة للترجمة وأنواع الترجمة المختلفة في بنية نظرية أوسع وأشمل.

إن بناء مناهج الترجمة بدون مجموعة من المفاهيم المشتركة قد أدى إلى تمزيق دراسات الترجمة الذي لاحظته نيومارك مؤخراً ولاحظه سافوري من قبله. لقد قال نيومارك في ورقة بحث حديثة: "إنه ليس بالإمكان إيجاد نظرية متكاملة للترجمة" (Newmark 1990: 711). ويستمر نيومارك في القول: "إن لكل النظريات استخداماتها، وتصبح عقائد خبيثة أو ضارة عندما يُدعى بأنها أصبحت احتكارية أو مقتصرة على جانب واحد من جوانب الترجمة". إن نيومارك مصيب حول فكرة العقيدة. إذ لا مكان لمفهوم العقيدة في دراسات الترجمة ولا يمكن أن يوجد في أي فرع من فروع العلم

المعتمدة على التجربة. إلا أنه يذهب إلى حد التطرف عندما يدعي أنه لا يمكن الحصول على نظرية متكاملة للترجمة.^(٥) يستطيع كل منهج من مناهج الترجمة أن يبرر وجوده الشرعي من خلال اختيار أهدافه البحثية بدقة واستعمال نظام منهجي - نقدي واضح في وصفه للظاهرة ضمن ذلك الاختيار. فلذلك فإن مدى منهج الترجمة ونالي قوته التفسيرية تقيدهما العناصر الخاضعة للتحليل. فليس ضرورياً أن تكون الحالة في أن نظرية متكاملة للترجمة أمر غير ممكن. ولا يعني ذلك أنه لا يمكن بناء مجموعة من العناصر الأكثر شمولية والأوسع معنى لمجرد أن بعض مناهج دراسة الترجمة قد قررت التركيز على مجموعة محددة من العناصر. ويمكن تحقيق ذلك من خلال دمج العناصر الفكرية المشتركة للمناهج المختلفة بعضها مع بعض وتفسير جوانب الاختلاف.

يتطلب المنهج المتكامل مفهوماً متكاملًا. لقد اقترحنا النص بوصفه مفهوماً متكاملًا. إننا نهتم في الترجمة بثلاثة مستويات من التجسيد للنص. فهناك النص المصدر والنص الهدف، والنص الثالث وهو ما نسميه نص الترجمة/المفترضة. والترجمة المفترضة هي مكون يتألف من العلاقات الممكنة بين نص في اللغة المصدر وطبقة محتلة من نصوص في اللغة الهدف. إنها نموذج عقلي عن العلاقات والعناصر التي توجد في المساحة العقلية بين النص المصدر الحقيقي والنص الهدف الذي لم يُخلق بعد. يقوم المترجم بتحليل ظروف الموقف الترجمي وفق منهجه للنص المصدر كي يخلق نموذجاً عقلياً. ويحاول رسم النص الهدف من النموذج العقلي من خلال استخدام الإجراءات المتوفرة في كفاءته بوصفه مترجماً. فما يسميه الإنسان العادي بـ "الترجمة" هو النص الهدف، وهو التجسيد اللغوي لترجمة افتراضية كانت على هيئة عمل مستمر حتى تم تسليمها للقارئ. إننا نسمي هذا البناء الفكري بالترجمة الافتراضية لأننا نريد أن نؤكد على طبيعته العقلية. إنه بنية عقلية يتم رسمها على الورق تدريجياً. فالترجمة الافتراضية مقيدة دائماً بالنص المصدر وتوقعات القارئ النصية. وعلى الرغم من أنها بنية عقلية إلا أنها تشبه النص. حيث إن مفهوم الترجمة الافتراضية يؤكد حقيقة أن المترجم يعمل بتمثيل عقلي. فالتمثيل العقلي يشده دائماً النص المصدر

وتوجهه أثناء تطوره معطيات الموقف الترجمي. وعندما يظهر على شكل حقيقة لغوية في الثقافة الهدف فإن ثقافة النص الهدف وأنظمتها النصية تتحكم فيه بشكل متزايد. تضم الترجمة الافتراضية عدداً من المكونات والعلاقات المتكافئة. فالعلاقات في الترجمة الافتراضية هي علاقات بين عناصر بين النظامين اللغويين وبين عناصر من النص المصدر والنص الهدف الكامن. ويضم التمثيل العقلي المحتوى الإخباري والقوة التحقيقية للرسائل الكامنة وراء النص المصدر. ويضم أيضاً الظروف البراغماتية المحيطة بالنص في التجمعين السكنيين للنص المصدر والنص الهدف.

سنقوم فيما تبقى من هذا الفصل بتفحص العلاقات الهامة التي تؤثر على الترجمة الافتراضية في رحلتها نحو النص الهدف. وسناقش بشكل خاص سبعة متغيرات تقرر الصفة النصية للترجمة الافتراضية أثناء تطورها في الممارسة وهي: القصد، والمقبولية، والموقف، والإخبارية / البلاغية، والتلاحم، والتماسك والبنائية. يمكن استخدام هذه الصفات النصية بشكل تخدم فيه الثقافة الهدف إيجاباً أو سلباً. إنها الصفات التي تحدد النصية، وبالتالي الترجمة. ولأن الترجمة الافتراضية تتأثر بالعديد من العناصر الوظيفية والتواصلية، فإن هذا الموضوع من دراسات الترجمة يصل حقاً إلى الأنطقة الإشارية لعلم الدلالة والبراغماتية، كما أنه يفسر ما يصبو إليه كل من المؤلفين والقراء في الترجمات. و يفسر معرفتهم وأفكارهم وأحاسيسهم؛ ويضم أهدافهم ومقاصدهم وحاجاتهم وتوقعاتهم.^(٦)

عملية الترجمة عملية اتخاذ القرار، وهي عبارة عن مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات للقيام بالأحكام أثناء القيام بالاختيار الأمثل من مجموعة من المتكافئات الممكنة. ينبغي على نظرية الترجمة أن تحاول شرح كيف يتم إنجاز اتخاذ مثل ذلك القرار، وكيف يتم بناء التمثيل العقلي للترجمة الافتراضية، وكيف يظهر ذلك بوصفه نصاً في اللغة الهدف. ويجب على نظرية الترجمة أن توضح تماماً كيف يتحرك المترجم المحترف من النص المصدر الملموس إلى بناء الترجمة الافتراضية، ومن ثم إنتاج أنسب النصوص الممكنة في اللغة الهدف. وعليها أن توضح العوامل التي تؤثر تأثيراً

حاسماً باتخاذ القرار، بما في ذلك الوظيفة التواصلية، والأسلوب النصي للغة الهدف، والجمهور المحتمل، ومتطلبات جمهور الثقافة الهدف ونظامها اللغوي. ولا ينبغي على نظرية متكاملة للترجمة أن تركز على موضوع واحد من هذه المواضيع. إلا أنه من الشرعي والمقبول للنظريات الجزئية للترجمة، على أية حال، أن ترسم حدود مجالات بحثها. وسنقوم في الفصول اللاحقة بتوسيع فكرة الترجمة بوصفها نصاً من خلال إظهار كيف يمكن للنص بوصفه ترجمة (افتراضية)، ومفاهيم المعنى النصي والقيمة التواصلية ذات الصلة أن يعملوا بوصفهما بنى فكرية متكاملة في دراسات الترجمة. وعلى الرغم من أننا نؤمن بإمكانية إيجاد نظرية متكاملة للترجمة، إلا أننا ندرك أنه لا بد من وصف بعض النظريات الجزئية التي شغلت دراسات الترجمة حتى الآن قبل أن نتقدم في مناقشتنا. وتضم هذه النظريات المناهج التالية: المنهج النقدي، والعملي، واللغوي، واللغوي النصي، والاجتماعي-الثقافي، والحسابي والنفسي-اللغوي. ولا يمثل هذا الجرد لوجهات النظر البحثية مجرد استراتيجية تتعلق بالمؤلف أو الباحث. إنها تمثل تحضيراً لا بد منه بالنسبة لأي نقاش جاد في هذه المرحلة من تطور نظامنا المعرفي المشترك (الترجمة). إلا أن الترتيب الذي سنقدم فيه هذه المناهج لا يعكس أي نوع من الأهمية أو الأسبقية.

المنهج النقدي

يفترض المنهج النقدي، عادة، وجود ترجمة منتهية. إذ توجد الترجمة في زمان ومكان محددين. ويتمثل غرض الناقد الموضوعي بتعليق تقييمي. ووجهة النظر هذه حول الترجمة وجهة متمحورة حول النتيجة وجامعة. فلا يوجد أي اهتمام جاد لفهم كيف تم إنجاز الترجمة أو كيف استخدم المترجم إجراءات ترجمية معينة. يوجه الناقد اهتماماته نحو نتيجة الترجمة وليس عملياتها. وتقيم معظم المناهج النقدية المعقدة درجة التكافؤ بين الترجمة والنص المصدر. وما يحدث في أغلب الأحيان، على أية حال، أن الناقد لم يعد يرى النص المصدر بوصفه وحدة لغوية متكاملة ولملموسة. ويصبح النص

الهدف موضع الدراسة الرئيسي. وإذا ما توفر النص المصدر للناقد (وكان مفهوماً بالنسبة إليه) فقد يستخدمه في التحليل. ولكن لا يوجد أدنى شك في أن العامل الأهم الذي يقرر قبول الناقد للترجمة هو نتاج الترجمة الذي يُنظر إليه بوصفه نصاً قائماً بذاته.

هناك عدة أنواع مختلفة من المنهج النقدي في الترجمة. وتتطور هذه الأنواع مع مرور الزمن وتبدل، وهي مقيدة بعوامل شخصية وأخرى اجتماعية وتاريخية مميزة. وتتصل صفتان من المنهج النقدي وهما درجة الذاتية، وهيمنة اللغة الهدف، مباشرة بمقدرة الناقد على الوصول إلى النص المصدر، والقيام بمقارنات صحيحة. إلا أن هاتين المهارتين اللتين ستعززان من مصداقية المنهج النقدي لم تتطورا على أيدي بعض الممارسين لهذا المنهج إلا بدرجة قليلة للغاية. إذ يركز هؤلاء النقاد، في غالبيتهم من مراجعي الكتب والقراء المعتمدين من بعض دور النشر، بشكل كبير على درجة مقبولية النص في اللغة الهدف. فهناك فرق بين هذا النقد الأدبي للترجمة ونقد الترجمة. يركز الأول على الصفات النصية أو الأدبية للعمل كما هي موجودة في الترجمة. ويتم الحكم على الترجمة تبعاً لمزاياها بوصفها نصاً في اللغة الهدف. في حين يأخذ نقد الترجمة بعين الاعتبار أن النص هو ترجمة.

هناك أشكال مختلفة من المنهج النقدي تظهر في مناهج أخرى للترجمة. فعلى سبيل المثال، يشكل النقد أو بالأحرى التصحيح جزءاً لا يتجزأ من تعليم الترجمة (المنهج العملي) الذي يُستخدم في قاعات التدريس مع طلبية الترجمة، ويطبق في أغلب الأحيان على أجزاء من النصوص المترجمة. ويتعامل هذا المنهج مع آثار مصدرها النص الهدف. قد يكون مصدر هذه الآثار حكماً ذاتياً ("تبدو خطأ") أو نتيجة فرق واحد أو أكثر من المعايير النصية واللغوية التقليدية. ويظهر ضرب مهم آخر من المنهج النقدي على شكل مراجعة الترجمة التي يتم القيام بها بوصفها آلية لضبط نوعية الترجمة. وفي هذه الحالة يقوم بالمراجعة مترجم آخر أكثر خبرة وتأهيلاً، والذي يستثمر خبرته الواسعة ومعرفته الأوسع بجمهور اللغة الهدف لتنفيذ هذه المهمة الصعبة.

ينبغي على نقد الترجمة أن يكون مقارناً دائماً، أي: يحافظ على النص المصدر والنص الهدف بوصفهما زوجاً واحداً. وينبغي على تطور كامل للمنهج النقدي أن يطور منهجية بحث مقارنة أساساً. وعليه أيضاً أن يصهر قيم الترجمة، ونتائجها وقيم النص المصدر والنص الهدف في بوتقة واحدة.

هناك نوع فريد من تحليل الترجمة النقدي ليس مقارناً، فهو يركز على النص المصدر الذي ستم ترجمته ويتعامل أساساً مع النصوص المعابة/المشوهة. إنه لا يعتبر النص الأصلي نصاً محرماً؛ فهو يحث المترجم على البحث عن العيوب فيه. ودائماً ما يشكو المترجمون المحترفون من أن "المشكلة الأكبر تتعلق بنوعية النصوص المصدر، إذ إنها لا تصل إلى حد القبول كي تستخدم بوصفها أغراضاً مقبولة تقوم بخدمتها النصوص الهدف المكافئة" (Berglund 1990, 146). وتمثل الأخطاء القاتلة الأكثر شيوعاً والتي تمر بدون ملاحظتها إذا لم يتدخل المترجم المشاير في الغموض وعدم التوافق والتداخل.^(٨)

يبدأ المنهج النقدي بالنتائج بسبب شغفه القوي بتأمل نتاج النص حيث يركز على الترجمة بوصفها نتاجاً وليست عملية. وما زال على أنصار هذا المنهج أن يأخذوا في عين الاعتبار نوع الترجمة التي نُفذت. تتطلب الأنواع المختلفة من النصوص وسائل ترجمة مختلفة ومعايير مختلفة للمراجعة والنقد. ولذلك، فإن المنهج النقدي لدراسة الترجمة يفترض سلفاً تنوعاً من المناهج النقدية المعتمدة على أنواع النصوص قيد الترجمة. ومن المحتم أن تكون المعايير التي أقيمت لتقييم ترجمة النصوص الصناعية مختلفة عن تلك التي يستخدمها ناقد للترجمات الأدبية. يمثل المنهج النقدي جزءاً هاماً من وجهة نظر شاملة حول الترجمة إذ يركز على المقبولية النصية. والمقبولية إحدى الصفات المحددة للنصية. وبسبب هذه الوصلة الجوهرية، يمكن للمنهج النقدي أن يساهم بشكل فعال ومثمر في المفهوم الأكثر شمولاً، حيث يعتمد على النص والذي نقترحه بخصوص الترجمة.

المنهج العملي

يأخذ المنهج العملي النص المصدر بوصفه نقطة البداية. ويتمثل الهدف بفهم النص الهدف من خلال دراسة عمليات الترجمة (آليات الترجمة واستراتيجياتها) التي تؤدي إلى ترجمة مقبولة. ففي حين كان المنهج النقدي مشدوداً للماضي، فإن المنهج العملي مشدود للمستقبل. فمواضيع البحث والدراسة هي المعرفة الصريحة والمعرفة الإجرائية الضروريتان لعمل المترجم. وينطوي المنهج العملي على تحليل مفصل وشامل للنص المصدر وسياقه. والهدف العملي الأساسي هو تقرير كيفية نقل محتوى النص المصدر إلى النص الهدف. يقيم المنهج العملي ترجمات محتلة للنص المصدر ويدرس آليات النقل التي تُستخدم لتحقيق واحدة من هذه الترجمات إلى حيز الواقع على شكل النص الهدف. يؤكد المنهج العملي أهمية بناء الترجمة الافتراضية واستخلاص النص الهدف منها، في حين يركز المنهج النقدي من الناحية الأخرى على حقائق النص الهدف ويفترض مسبقاً مصدراً كامناً فقط. وهكذا نجد أن المنهج العملي يعتمد أيضاً على مفهوم التكامل الذي ينادي به النص.

إن المنهج العملي ليس جامداً بل دينامياً، وليس من السهل وصف هذا المنهج من مناهج الترجمة بصفة واحدة. يعتنقه ممارسو الترجمة وباحثوها ومعلموها وطلبتها. وبسبب تنوع المستخدمين فمن الممكن تحديد عدة مناهج فرعية مختلفة بما في ذلك المناهج العملية والتدريسية والتعليمية. ونتيجة لذلك، يوجد المنهج بدرجات متفاوتة من التعقيد. أما صفة العملي فتؤكد حقيقة أن هذا المنهج في دراسة الترجمة يركز على عمليات ممارسة الترجمة الإنسانية. ويمثل إحدى الطرق للبحث في الترجمة إذا كنت مهتماً حقاً بذلك. ويمكن وصفه بصفة مناسبة أيضاً وهي النموذج الإنجازي. فكل المناهج الفرعية تتقاسم وجهة النظر نفسها، ولكنها تلعب أدواراً إنجازية مختلفة. وينتج عن هذه الأدوار المختلفة استخدام مجموعات مختلفة من المصادر الصريحة والإجرائية لإنجاز نتائج عملية.

يطرح تمييزنا بين مناهج فرعية نقطة مفيدة وممتعة، وهي أن المناهج ليست ملكية الباحث بشكل كامل. فالأطر الفكرية الحقيقية التي لدى ممارسي الترجمة عن عملية الترجمة هي مناهج أيضاً. إن ما يغفله منظر الترجمة غالباً هو أن لدى ممارسي الترجمة مفهوماً عن عملية الترجمة يقودهم أثناء عملهم. وهذا المنهج غير الرسمي حول الترجمة يمثل منهجاً من الدرجة الثانية عن الترجمة (أنموذجاً انطباعياً سببه انطباعات المترجم فقط وليس التحليل والتدقيق). وهو لا يخضع لوعي المترجم بشكل كامل. وغالباً ما يكون كامناً ولكن يمكن تقفي أثره وهو ثابت تماماً. بالطبع، تميل هذه المعرفة اليومية لأن تكون صعبة الصياغة نسبياً في أطر ثابتة ومحددة. وفي أغلب الأحيان لا يُعبر عنها في أشكال لغوية أبداً؛ إذ يدرك كل من المترجم الخبير، ومدرس الترجمة الناجح وطالب الترجمة الموهوب المناهج العملية في استراتيجيات الترجمة وأساليبها التي لا يمكن وضعها في ترتيب واضح في خطى تنعزل الواحدة فيها عن الأخرى. وعلى الرغم من ذلك فإنها تبدو على هيئة أنماط منتظمة أثناء المراقبة العملية. وقد برهن الدليل المتراكم عبر القرون عن الترجمات الجيدة أن المناهج العملية كانت موجودة دائماً.

ومع تبلور المناهج العملية من خلال عمليات واضحة تعتمد على المراقبة والمقارنة والدراسة العملية تظهر أنماط محددة. ستفضي المناهج العملية من الدرجة الثانية إلى مناهج عملية من الدرجة الأولى لتدريس الترجمة وتحسين الممارسة. وتمثل العلاقة بين الفهم من الدرجة الثانية والفهم من الدرجة الأولى حول الترجمة موضوعاً هاماً سيظهر مرة أخرى عندما نناقش نظرية الترجمة.

المنهج اللغوي

يدلي المنهج اللغوي بمعلومات عن الآليات اللغوية التي تتم أثناء نقل أو استبدال رموز النص المصدر اللغوية بأخرى من اللغة الهدف. ويتعامل هذا المنهج مع الترجمة بوصفها نموذجاً محدداً، وربما فريداً، من استخدام اللغة. ولا يأخذ بعين الاعتبار عوامل خارجية أو عوامل لغوية إضافية مثل المعايير النقدية أو القيود التي تفرضها

الممارسة. بل يركز عوضاً عن ذلك على العلاقة المنتظمة بين اللغة الهدف واللغة المصدر. كما يدرس هذا المنهج المصادر اللغوية في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف والآليات المتوفرة في اللغة الهدف للتغلب على الفروقات البنيوية بين النص المصدر والنص الهدف التي تظهر أثناء الترجمة. ويبحث المنهج اللغوي بإمكانيات نقل الكلمات والتراكيب، ويحاول تأسيس قواعد تكافئية بين اللغتين والتي قد تتحقق في عدة مستويات لغوية. فقد تتحقق على مستوى الكلمات بين اللغة المصدر واللغة الهدف بل ومستوى التراكيب القواعدية أيضاً. وقد تشير أيضاً إلى تراكيب أكبر. ومعظم قواعد التكافؤ هي من النمط المعجمي القواعدي المعقد. يمثل حجم المعرفة حول السلوك اللغوي الذي تحكمه قواعد معينة أثناء الترجمة بين زوج من اللغات أساس دراسة اللغويات التقابلية في الترجمة.^(٩)

وهناك أيضاً منهج لغوي أكثر شمولاً وعمومية غالباً ما يُعتبر الممثل الأفضل للمنهج اللغوي - يُدعى أحياناً بـ "لغويات الترجمة" (Jäger 1975)، أو "نظرية لغوية في الترجمة" (Catford 1965)؛ ويُعتقد أن هذا الفرع المجرد من دراسات الترجمة هو نفسه نظرية الترجمة نفسها. وفي رأينا، لا يمكن تبرير المساواة بين أي شكل من أشكال المنهج اللغوي ونظرية كاملة للترجمة إذ إن الترجمة تنطوي على أكثر من مجرد اللغويات. وأكثر من ذلك، تقترح مثل هذه المساواة، خطأً، أن صياغة النظرية اللغوية تمثل العنصر الأهم من دراسات الترجمة. وتعتبر المنهج بأنه الأحق بعرض الترجمة، في الوقت الذي لا يمثل فيه سوى أحد المناهج الهامة بين العديد من النماذج الأخرى.

وقد ادعى بعض المنظرين أن المنهج اللغوي يختلف عن مناهج الترجمة الأخرى لأنه ليس منهجاً تطبيقياً. ولأن المنهج يتعامل مع العلاقات المنتظمة بين اللغات فإنه على درجة عالية من التجريد. وقد اعتُقد أن طبيعة المنهج التجريدية ورسميته تميزانه عن المناهج التطبيقية، وتجعله أكثر نظرية. أما في سياق دراسات الترجمة فإن التفريق الثنائي بين مصطلح التطبيقية وعكسه المفترض النظري هو مجرد حيلة. إنه يساوي النظرية بالتجريد والتطبيق بالشيء الملموس. وبعبارة أخرى، فبقدر ما نتعامل مع اللغة

بوصفها نظاماً (أي بقدر ما يكون تعاملنا مع سلوكيات الترجمة الملموسة قليلاً) بقدر ما يكون منهجنا نظرياً. إن هذا التمييز يطمس العلاقة بين النظرية والتطبيق. فالمنهج العملي، والذي يتعامل بالتأكيد مع مسائل تطبيقية في الاستخدام اللغوي، يتمتع بجانب نظري كما هو الحال عند المنهج اللغوي تماماً. فبناء النظرية عملية تبدأ بالملاحظة، فصياغة المفهوم، فبناء الفرضية ومن ثم التأكد من صحتها والتي يمكن تطبيقها في أي نظام معرفي. يبدأ بناء النظرية من خلال ملاحظة الملموس وهو عملية القيام بالتعميمات عامة والتأكد من صحتها. وقد تشير هذه التعميمات إلى الصفات البنيوية للغة أو إلى ممارسة الترجمة.

وعلاوة على ذلك، فإن كنه المنهج اللغوي للترجمة هو، بدقة، فهم المترجمين للغة و كيفية استخدامها. فاللغويات التقابلية لدراسة الترجمة هي لغويات تطبيقية، بمعنى أنها تدرس التكافؤات اللغوية التي تقع في الواقع أو يمكنها أن تقع أثناء ممارسة الترجمة. إن أي منهج يدعي بأنه يتعامل مع الترجمة لا بد وأنه يتعامل مع اللغة في الاستخدام. وممارسة الترجمة هي تطبيق معرفة المترجم على مسائل تتعلق بالتواصل بين الثقافات. ويشمل ذلك معرفة المترجم بالنظامين اللغويين اللغتين اللتين تتم الترجمة فيما بينهما. وتنتج النصوص عن ممارسة الترجمة. وتطبيق الكفاءة الترجمة لإنتاج النص هي شكل من أكثر الأشكال الأكاديمية بحثاً وتحدياً، ويمثل موضوعاً شرعياً ينبغي على نظرية الترجمة دراسته. وهكذا، فإن كل مناهج الترجمة يتم "تطبيقها" إلى الحد الذي تدرس فيه شكلاً فريداً من أشكال التواصل التطبيقي الذي ينطوي على حل للمعضلات. وإذا ما نجحت هذه المناهج في إعطاء نتائج دراساتها على شكل بنى وصفية وتفسيرية، فإنها، عندئذ، تمثل مناهج نظرية أيضاً.

يمكن تفني أثر الطبيعة التجريدية والرسمية للمنهج اللغوي من خلال اهتماماته بالمعنى اللغوي؛ إذ يبحث اللغويون المهتمون بالترجمة بكيفية نقل المعاني من لغة إلى أخرى. ويُفهم إعادة بناء المعنى على أنها شكل من أشكال إعادة الترميز اللغوية. وحسب وجهة النظر هذه، تكون الترجمة نشاط بحث وإعادة كتابة أساساً؛ حيث تتم

اللغات (علم اللغة الاصطناعي: فرع من علم اللغة يهدف إلى وضع لغة مصنوعة بالاستعانة بالعناصر المشتركة بين اللغات كما يكشف عنها علم اللغة المقارن) هاجساً مبرراً للغويين المحترفين، وتمثل في هذا الصدد مشروع بحث أساسي. فهي تساهم في تطوير فهمنا النظري حول الطريقة التي تعمل من خلالها اللغات. ولكن من غير الواضح إن كان المنهج اللغوي ذا نفع للمترجمين المحترفين. فقد رفض مناصرو المناهج الأخرى للترجمة وبعض المترجمين المحترفين المنهج اللغوي لدراسة الترجمة ووصفوه بالتجريدية المفرطة، وتم استبعاده من التطبيقات العملية لدراسة الترجمة. وبهذا المعنى، أي معنى الفائدة العملية، لا يصبح المنهج اللغوي منهجاً تطبيقياً. هذا، وقد هوجم المنهج اللغوي بوصفه منهجاً يؤدي إلى عكس النتائج المطلوبة منه (Berglund 1990; Newmark 1991).

هناك معنيان لكلمة تطبيقي يمكن استخدامهما بما يتعلق والمنهج اللغوي. يتعلق الأول بـ "الفائدة العملية التي يقدمها في تعليم ممارسة الترجمة أو تطويرها". ويتعلق الثاني بـ "إعطاء معلومات موضوعية ووصفها وفحصها حول تفاعل الأنظمة اللغوية وهي تحدث في نشاط الترجمة التطبيقي". المنهج اللغوي تطبيق بالمعنى الثاني وليس بالمعنى الأول. قد تكون التعميمات التي يدلي بها منظرو الترجمة اللغويون مفيدة لمعتنقي المنهج النقدي أو العملي وقد لا تكون. فقد يكونون محايدين بما يتعلق بأي تطبيق محتمل. وتنعكس هذه الحيادية في الطريقة التي تصاغ من خلالها الأحكام اللغوية حول الترجمة. قد لا يتمكن منهج الترجمة الذي ينادي به اللغويون من الدخول في علاقة مباشرة مع أي من النماذج الأخرى. وينبغي على المنظرين الذين يستخدمون المناهج الأخرى أن يفسروا الجوانب اللغوية في الترجمة ضمن اهتمامات بحوثهم؛ ويستعبروا ما يحتاجونه من اللغويات المقارنة الخاصة بالترجمة. هذا ويشكل المنهج اللغوي طريقة شرعية للنظر إلى الترجمة تحقيقاً لمصلحته اللغوية الخاصة به. كما نجبرنا بعض الشيء عن الحقيقة اللغوية ولكن ليس بالضرورة عن الحقيقة الترجمة. وعلى أقل تقدير، إنه يمثل جزءاً هاماً من المعرفة الأساسية لشخص يريد أن يتخذ الترجمة

إعادة كتابة وحدات اللغة المصدر اللغوية بما يقابلها في اللغة الهدف وتبقى معانيها الخاصة بها ثابتة نسبياً. إن ثبات المعنى بين رموز وتجميعات من رموز في اللغة المصدر وما يقابلها في اللغة الهدف يمثل المبدأ الأول في هذا المنهج. ويسمح ثبات المعنى بإمكانيات أكبر من الوصف الرسمي.

وبالطبع، يجلب الباحثون الذين يعتنقون الأسلوب اللغوي في دراسة الترجمة معهم وجهات نظرهم عن الترجمة. ونتيجة لذلك، فإنهم يفسرون التكافؤ في عدة طرق مختلفة. ويعتمد فهمهم للتكافؤ على مدى افتراضهم لمجموعة من الأدوار الدلالية العالمية الغنية والمميزة بما فيه الكفاية لتنسجم مع تحول المعنى بين الرموز البسيطة والمعقدة في كلتا اللغتين.^(١٠)

إن ما تصفه المناهج اللغوية الحديثة لا يقتصر على مجرد المساواة بين عناصر لغوية منفصلة دون مستوى الجملة. إنه إعادة البناء الحقيقية لمعاني اللفظ. وفي هذا الصدد، فإن المنهج اللغوي يتجاوز حدود النحو التقابلي وعلم المعاجم. ودراسة الآليات المختلفة لإعادة بناء المعنى أثناء الترجمة تشمل الكميات الدلالية التي يتم نقلها أثناء إعادة البناء وإعادة التعجيم (إعادة لباس المعاني المستخلصة من النص الأصل بتركييب ومفردات معجمية جديدة في اللغة الهدف). ولا يوجد هناك أدنى شك في أن أي محاولة لقياس تحول المعنى اللغوي من هذا النوع لا بد وأن تفترض شكلاً ما من أشكال العالميات الدلالية.

يعتبر المنهج اللغوي امتداداً للغويات التي تطبق على التواصل الوسيط ثنائي اللغة. وهو منهج وصفي ومقارن يأتي على هيئة أشكال متنوعة. وتتقاسم كل هذه الأشكال صفة مشتركة وهي أنها جميعها تركز على صياغة بيانات موضوعية حول العلاقة المنتظمة بين أنماط من سلاسل الرموز اللغوية بين اللغة المصدر واللغة الهدف. إذ يمكن إرجاع كل الفروقات التي تحدث أثناء الترجمة بين اللغة المصدر واللغة الهدف إلى فروقات بين نظامي اللغتين اللغويين. ومن وجهة النظر هذه، فإن دراسات الترجمة لا تعدو عن كونها امتداداً للغويات النظامية. تمثل العلاقات الوسيطة/العالمية بين

مهنة له ، تماماً مثلما تمثل المعرفة بأنواع محددة من المعارف والعلوم معرفة لا بد منها بالنسبة للطبيب الطموح.

منهج لغويات النص

يرى منهج لغويات النص المتعلق بالترجمة بأن النص المصدر والنص الهدف نصان مختلفان ليس لأن جملتهما مختلفة (لأنه تم تقريرها من خلال قواعد لغوية لنظامين لغويين مختلفين) ، ولكن لأن هناك أيضاً قيوداً تعمل على مستوى أكبر من مستوى الجملة. لا يمكن لمنهج لغوي تقابلي تقليدي أن يشرح هذه العوامل النصية فوق مستوى الجملة.

ويأتي باعث آخر لتطوير نموذج لغويات النص حول الترجمة من التجربة العملية لممارسة الترجمة وتعليم طلبة الترجمة. فلو نظرنا إلى الترجمات الجيدة وقارناها بالترجمات المرعبة المقيدة بمعاني الكلمات القاموسية والقواعد التي تنصح بها كتب النحو ، والصحيحة لغوياً ، عندها ستصبح عيوب المنهج اللغوي بادية للعيان تماماً. إن المفردات المعجمية والبنى القواعدية والصفات النصية التي تؤدي مجتمعة إلى ظهور الترجمة الجيدة ليست هي بالضرورة ما يتنبأ به المنهج اللغوي التقابلي حول الترجمة. و لا يمكن للأنظمة اللغوية في النص المصدر والنص الهدف أن تفسر التحويلات والتعديلات التي مبعثها عوامل براغماتية والتي يتم تطبيقها على النص الهدف المناسب لغوياً. ونشير بمصطلح "البراغماتية" (الذرائعية) إلى الاستخدامات اللغوية المتنوعة التي يستخدمها المتكلمون والكتاب في مواقف تواصلية محددة (Neubert 1968b, 1973a). ينبغي على المترجم ، عادة ، أن يعدل النص المصدر من خلال استخدام أساليب متنوعة بما في ذلك التوضيح والحذف والتعديل كي يقدم ترجمة أكثر مناسبة براغماتياً وأكثر قبولاً لدى القارئ الهدف. وهذه الترجمة المناسبة نصياً هي أفضل من أفضل شيء يمكن الحصول عليه من خلال استخدام التكافؤات الأكثر وضوحاً والتي يقترحها منهج لغويات نظامي. فالترجمات هي أكثر من مجرد إعادة نسخ

أو إعادة تركيب لجمل النص المصدر في النص الهدف. إنها تمثل أشكالاً عن جمل نصية. إن تقدم الترجمة على أساس جملة جملة تقررته عمليات من الأعلى إلى الأسفل مبعثها التقاليد التي تحصل في فئة نصية محددة في الثقافة الهدف (Neubert 1988). ويفترض المنهج اللغوي عملية من الأسفل إلى الأعلى تبدأ بالكلمات ومعانيها المستقلة. ولا يمكن أن يسفر عن الترجمة المعتمدة على عملية من الأسفل إلى الأعلى نصوص مقبولة في اللغة الهدف.

إن المعنى في منهج لغويات النص لا تحدده حدود الجملة. يحدد النموذج المعنى المكافئ ويوزعه على النص كاملاً. فبدلاً من أن ينحصر وجوده في الكلمات والجمل المنعزلة ، يتم نقل المعنى أيضاً على نحو شامل في النص برمته. ما يتم نقله حقاً إلى النص الهدف أثناء عملية الترجمة هو القيمة الدلالية المركبة (مؤلفة من عناصرها المكونة) والوظيفة البراغماتية للنص المصدر. وإذا ما تم اعتبار المعنى الشامل للنص الهدف بأنه العامل المقرر ، عندئذٍ ، يتم إعادة بناء الترجمة بوصفها شمولية دلالية وبراعماتية جديدة في ثقافة اللغة الهدف. والبنية السطحية الناجمة عن عملية إعادة البناء ليست نتيجة النقل جملة جملة عن النص المصدر. إنها إعادة بناء من الأعلى إلى الأسفل للنص من خلال الانتقاء المقصود من بين مصادر اللغة الهدف. وتسترشد عملية الانتقاء من بين المصادر اللغوية بالترجمة الافتراضية (النموذج العقلي) في عقل المترجم. تقوم المصادر اللغوية في اللغة الهدف بإكساء الترجمة الافتراضية حلة لغوية وتخلق الترجمة بوصفها نصاً مادياً ملموساً.

لقد سمي هذا المنهج بـ "لغويات النص" لأنه تطور لاحق عن المنهج اللغوي. إنه يعكس توسع دراسات الترجمة لتشمل أقساماً من تحليل الخطاب والبراغماتية. ويختلف المنهج اللغوي النصي عن المنهج اللغوي بمفهومه الأوسع للمعنى والمعتمد على مفهوم النص وبصياغته الأكثر واقعية لمفهوم التكافؤ في الترجمة. إنه يحدد التكافؤ بالمستوى النصي والتواصلية ، وليس على المستوى المعجمي ومستوى الجملة. ويقدم منهج لغويات النص أدوات تحليلية قوية لدراسة الترجمة أقوى مما يقدمه المنهج اللغوي الذي

يعتبر الجملة غايته القصوى. ولهذه القوة التحليلية ثمن. وبسبب العلاقات المنتظمة بين اللغة المصدر واللغة الهدف، فإن التكافؤات الدلالية بين جمل النص المصدر والنص الهدف يمكن التنبؤ بها تماماً في المنهج اللغوي. أما أوجه التشابه والخلاف بين العوالم النصية في الثقافة المصدر والثقافة الهدف فهي أقل تنبؤاً وتحديداً. وهذا، بالطبع، جزء من طبيعة النصوص. فهي ليست بالكامل نتاج القواعد اللغوية فقط. ينبغي على معظم الترجمات أن تحاكي الأدوار النصية النموذجية في الثقافة الهدف. ومن الجدير بالذكر أن القواعد التي ستوضح للمترجم كيف يمكنه إنتاج الدور النصي الصحيح في كل مرة لم تكتب بعد. ويتمثل الإغراء في حسد المنهج اللغوي على قدرته التنبؤية المعتمدة على اعتبار الجملة وحدته الأساسية. إلا أن هناك قصوراً وقيوداً على هذه القدرة التنبؤية تتجلى عندما يتجاوز المرء حدود الجملة. فلا يمكن للمنهج اللغوي أن يتنبأ بالشكل الذي يمكن أن تأخذه الترجمات الحقيقية رفيعة المستوى (Neubert 1987; Neubert 1989, 63).

يتعامل كل من المنهج اللغوي والمنهج اللغوي النصي مع المعنى بطريقة مختلفة عن الأخرى. ففي النموذج اللغوي النصي، لا تنطوي الترجمة على نقل المعاني، بل تقوم بنقل القيم التواصلية في النص المصدر. ويشير مصطلح (القيم التواصلية) إلى التسويق التواصل للكمات والمعاني في الخطاب. والقيم الدلالية مركبات معنوية يتم رؤيتها بالكامل في المستوى النصي والسياق التواصل. وقد يقول البعض، كما هو شائع في بعض الدوائر اللغوية، علينا أن نوسع حدود اللغويات لتشمل كل المتغيرات المرتبطة بالتواصل الإنساني؛ عندها قد يتم الاستغناء عن نموذج لغويات النص المستقل بذاته، ويتم ضمه كشكل خاص ضمن المنهج اللغوي. أما كما هو عليه الحال الآن، فمن الأفضل اعتبار المنهج اللغوي النصي بوصفه منهجاً مستقلاً بذاته. فإطاره المرجعي ليس النظام اللغوي ولكن الأنظمة السياقية في تجمعين متواصلين. والأنظمة النصية هي مجموعات معقدة من التوقعات حول ما يجب أن تظهر عليه النصوص لدى مستخدميها. وبعد أن يستوعب المترجم هذه التوقعات في مخيلته تماماً، يشرع في عملية

نصية من النقل وإنتاج النص. ويمثل النص الهدف في عين المترجم نصاً مستقراً بوصفه استجابة لنص آخر. ويسهل المترجم نصية النص الهدف من خلال التوسط بين النظامين النصيين. ووفقاً لهذا المنهج، فإن الترجمة هي إنتاج نص مستقراً من نص آخر.

المنهج الثقافي الاجتماعي

هناك منهج آخر يقلل من شأن المنهج اللغوي. يقرّ المنهج بالأساس اللغوي للترجمة ولكنه يعرف الترجمة أساساً على أنها محاولة للتواصل عبر الثقافات. يتم النظر إلى النصوص في هذا المنهج على أنها نتاجات فريدة لتاريخ ثقافة معينة. وبما أن سياقاتها فريدة فلا يمكن إعادة إنتاج النصوص. وموقف متطرف من هذا المنهج يؤدي إلى إنكار وجود الترجمة. ستكون الترجمة أمراً مستحيلاً. وتقتصر المواقف الأقل تطرفاً استراتيجيات محددة لمنع الخسارة الثقافية الاجتماعية أثناء الترجمة. وتكون النصوص الهدف في المنهج الثقافي الاجتماعي إما غير قابلة للترجمة أو نجدها نسخاً وضعية عن النصوص الأصل. وهناك من ينادي بالمنهج الثقافي الاجتماعي ويقرّ بقابلية الترجمة. إلا أنهم يعتقدون ببساطة أن مقدرة الترجمة على التغلب على الحواجز التاريخية والثقافية الاجتماعية مقدرة محدودة. وأحياناً ينوه هؤلاء المشككون إلى عدم طوعية بعض النصوص للترجمة. ومعظم أمثلتهم نصوص لا حاجة للثقافة الهدف إليها. فلا توجد هناك نصوص مكافئة في الثقافة الهدف. وفي هذه الحالات تكون المواقف الترجمية غير منسجمة بعضها مع بعض (بين النص المصدر والنص الهدف).

يعارض أنصار المنهج الثقافي الاجتماعي بشكل خاص فكرة التكافؤ في الترجمة؛ إذ يعتبرونها مجرد خداع. ويرون في الترجمات مجرد ومضات في حقائق متعاقبة (متناوبة) حيث درجات الفهم مختلفة. ويقولون إنه إذا ما تم ضياع صفة الاختلاف هذه في الترجمة فإن الترجمة الصحيحة قد تمت خيانتها. وإذا ما أخذنا هذا الموقف في عين الاعتبار فيجب، عندئذٍ، أن ننظر إلى الترجمات دائماً على أنها نصوص بديلة (ليست أصلية في أي معنى من المعاني). وبالتالي فإن ما يستعيده القراء

من هذه النصوص البديلة لن يكون " أصلياً في أي حال من الأحوال ". ويتناقض هذا مباشرة مع المنهج اللغوي النصي حيث الباعث على الترجمة هو المشاركة مع التقاليد النصية في اللغة الهدف. ويصرّ المنهج الثقافي الاجتماعي على أنه يجب قراءة الترجمات دائماً على أنها ترجمات. وينبغي على النص الهدف أن يكون نقلاً ملتوياً/ منحرفاً عن النص المصدر. ويتم المحافظة على نقاط خلاف ثقافية اجتماعية وأخرى لغوية بوصفها واسمات عن إقامته القصيرة في بيئة غريبة أو أجنبية. وعلى الرغم من ذلك، ما زال بالإمكان تطبيق قواعد النظام اللغوي في اللغة الهدف لأن إمكانية وصول الجمهور الهدف للنتيجة ستكون ضئيلة جداً. تخلق الترجمة الثقافية الاجتماعية فهماً سطحياً على أساس الأشكال اللغوية التي تكون صحيحة شكلياً، ولكنها تترك القارئ في حيرة من أمره. يقدم هذا المنهج نصوصاً في اللغة الهدف تمثل هجيناً غير طبيعي بالنسبة للنص المصدر والنص الهدف. ويعتقد العديد من أنصار هذا المنهج أن الأمر يجب أن يكون كذلك.

يتألف النص الثقافي الاجتماعي في اللغة الهدف من كلمات وعبارات مألوفة تتخللها اقتراضات غير قابلة للترجمة من النص المصدر. ودائماً يكون من الصعوبة بمكان التنبؤ بتأثير الترجمة على الثقافة الهدف. وتمثل الفكرة الأساسية للمنهج الثقافي الاجتماعي في أن التأثير على قراءة النص الهدف يجب أن يختلف عن تأثير النص المصدر على جمهوره الأصلي. وينبغي على الترجمات وقراءتها أن يتعايشا مع هذه الحالة. ويقول منظرو المنهج الاجتماعي إن المترجمين يمنعون القراء من فهم الثقافة المصدر من خلال تعويضهم عن الفروقات التي لا بد منها بين النص المصدر والنص الهدف، وكذلك من خلال عبثهم بالأشكال اللغوية للنص الهدف. وحسب وجهة نظرهم، فإن الترجمات الوسيطة تعبت بمكانة الكاتب الأصلي وتضع كثيراً من المسؤولية بما يخص النص الهدف بين يدي المترجم. وهناك ضرب من هذا النموذج (الترجمة المقاومة عند فينوتي) يدعو بشكل يثير الدهشة إلى مزيد من تأثير المترجم. بحث فينوتي المترجمين لأن ينبذوا " استارهم " (Venuti 1986). وتمثل هذه الحجج تخلياً واضحاً عن

الخط الأكثر براغماتية لدى منظر الترجمة ذي التوجهات النصية. من الواضح إذن أن مفهوم المرء عن الترجمة يقول بأفكاره عما يجب أن تكون عليه الترجمة وما يجب القيام به لكي ينتج واحدة.

لا يشكل الاختيار بين المنهج الثقافي الاجتماعي والمنهج اللغوي النصي اختياراً بين نموذجين شاملين. فمن الواضح أنه لا يمكن تطبيق المنهج الثقافي الاجتماعي إلا على أنواع محددة من النصوص. فهو مفيد في المواقف حيث انتهاك التقاليد النصية في اللغة الهدف يسوغه قلق بالغ حول قيمة الشكل اللغوي للنص المصدر بوصفه ناقلاً للقيمة الثقافية. فالنص الذي يتم إيجاده في اللغة الهدف ما زال نصاً على أية حال؛ إنه صورة نص ذهنية مصطنعة أو " غير شفافة " أوجدها المترجم بوصفها وسيلة محددة لنقل القيم الثقافية. ونادراً ما تستخدم مثل هذه النصوص في أنواع الترجمات الأكثر عملية ونفعاً. وتعرض مثل هذه النصوص غير الشفافة شكلها النصي الخاص بها، اللهم إلا إذا كانت نصوصاً خاصة للغاية، وقد يكون هذا الشكل هجيناً ناجماً عن الأنظمة النصية المتلاحمة من كلتا الثقافتين. وقد يكون أيضاً تكييفاً للنظام النصي في اللغة المصدر بما يتوافق واللغة الهدف. ويبقى النص المحور الأساسي في هذا المنهج كما هو عليه الحال في المناهج النقدية، والعملية واللغوية النصية.

المنهج الحاسوبي

تفترض المناهج الخمسة التي ناقشناها حتى الآن أن الترجمة عملية إنسانية تماماً. ومنذ أيام الحاسوبات الرقمية الأولى تم القيام بمحاولات للترجمة بمساعدة الآلات الحاسبة. هناك في الواقع نظامان حاسوبيان يتعاملان مع الترجمة وهما: الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب. لا تتطلب الترجمة الآلية سوى قليل من التدخل الإنساني أثناء طور الترجمة الحقيقية؛ في حين تترك الترجمة بمساعدة الحاسوب عملية الترجمة بين يدي المترجم الإنساني ولكن تزوده بدعم ذكي أثناء قيامه بالترجمة.

الهدف ؛ في حين يُستخدم بعضها الآخر النقل من لغة بينية. واللغة البينية هي مجموعة من تعابير لغوية جامعة (لغة اصطلاحية تجمع خصائص من لغتين، أو أكثر للتقريب بينهما) تستخدم للتوسط بين النظامين الإشاريين المختلفين. وكلما ازداد تعقيد الترجمة الآلية سيزداد حجم المعلومات الدلالية والبراغماتية التي ستضمها اللغة البينية. يمكن تدعيم الترجمة الآلية من خلال تزويدها بالمعلومات التي يزودنا بها المنهج اللغوي النصي. يمكن للمرء على سبيل المثال، أن يعرف قواعد التكافؤ مع علامات محددة تدل على أنماط النصوص التي تقع فيها، وبعدها، ستقوم البرمجيات بشكل تلقائي بانتقاء أشكال الترجمة التي تكون أنسب ما يكون لنمط النص قيد الترجمة. وفي هذه الحالة يتم تقليل حجم العمل التحريري بشكل كبير. إلا أن هذا التحسين ممكن فقط في أنطقة محددة وبأنماط من النصوص يمكن التعبير عن تقاليدها النصية من خلال معرفة إجرائية أو صريحة. ينبغي على مستخدمي ترجمة الشركات المتخصصة بالترجمة الآلية أن يأخذوا بعين الاعتبار تكلفة تطوير مثل هذه الأنظمة. وسيكون التطبيق ممكناً فقط في حالة وجود عدد كبير من النصوص التي هي بحاجة للترجمة. وترتبط الترجمة الآلية بوضوح بمعدل عالٍ من الترجمة التجارية والتقنية.

قد يكون منهج الترجمة الآلية فعالاً تماماً في هذه المجالات المحددة. ويمكنه أن يكون فعالاً حتى ولو لم يكن صحيحاً نفسياً. يكفي أنه صحيح بنيوياً. وتعني الصحة البنيوية أن نتيجة الترجمة مقبولة إلا أن العملية التي أستخدمت لتحقيقها لم تكن حقيقية نفسياً. ولا يمثل منهج الترجمة الآلية نموذجاً عن النشاط الترجمي، أي ما يفعله المترجم. إنه نموذج رسمي/شكلي تم تصميمه لتحقيق نتائج معينة. فعلى الرغم من إمكانية تصميم برمجيات حاسوبية تقوم بالترجمة كما يفعل البشر، إلا أننا قد نجد أن مثل هذه التمثيلات غير فعالة تماماً مثل التمثيلات البنيوية الصرفة (Shreve 1990).

وفي المنهج الحاسوبي الآخر، أي: الترجمة بمساعدة الحاسوب، يُستخدم الحاسوب بوصفه أداة مساعدة للمترجم الإنساني حيث يبقى المترجم الإنساني مسيطراً على عملية الترجمة، ويعمل ضمن برمجيات صممت لاحتياجاته. وتعمل مثل هذه

تقلص الترجمة الآلية عمليات الترجمة وإجراءاتها إلى مجرد تمثيلات رسمية/شكلية. ولا تعتمد التمثيلات على سلوك الترجمة الإنساني. فمن الممكن الحصول على نتائج معقولة بدون استخدام لوغاريتمات/خوارزميات مشتقة إنسانياً. حيث تتم ترجمة النصوص من خلال الاستبدال وتبديل المواقع، ويتم ضبط العملية من خلال قواعد تعمل مباشرة على مصفوفة أحرف النص المصدر. وهناك شكل لغوي مبرمج إنسانياً عن نموذج لغوي يشكل أساساً لبرمجيات الترجمة، إلا أن النقل الحقيقي لا ينطوي على مساهمة إنسانية. تعتمد الترجمة الآلية على التمثيل الشكلي، ويتم تقليص التكافؤ الترجمي إلى تكافؤ شكلي. ونادراً ما تكون إعادة تفسير هذا الشكل اللغوي المعتمد على هذا النوع من التكافؤ مناسبة. وتحتاج نتائج الترجمة الآلية إلى أعمال تحريرية للنصوص قبل ترجمتها وبعد ترجمتها كي تصبح مقبولة نسبياً للقارئ الإنساني. ومما يدعو للغربة أنه يمكن للأعمال التحريرية التي يقوم بها المترجم الإنساني على نتائج الترجمة الآلية من أن تحسنه؛ وفي الأنظمة المعقدة التي تحتوي على مقدرات اكتساب المعرفة قد يكون ممكناً تحليل المراجعات التي قام بها المراجعون على النص قبل ترجمته آلياً وبعد ترجمته أيضاً. ويمكن أن يؤدي تحليل المراجعات إلى إضافة قواعد جديدة إلى الترجمة المعتمدة على القواعد سلفاً. ويستطيع المترجمون من خلال استثمار مهاراتهم وخبراتهم تحسين مجموعة قواعد الترجمة. ويمكن لدارة متطورة من التغذية الإرجاعية والمراجعة وبمزيد من محاولات الترجمة الناجمة أن تسفر عن أنظمة ترجمة آلية أكثر تعقيداً. هناك أوجه تشابه وموازية بين المنهج الحاسوبي والمنهج اللغوي. إن التكافؤات الشكلية التي تعتمد عليها الآلة هي تكافؤات بين اللغة المصدر واللغة الهدف. إنها مبرمجة كمجموعات من قواعد إعادة الكتابة يتم تشييطها عندما يصادف البرنامج كلمات وعبارات ويميزها بوصفها رموزاً من مداخل معجمية مخزنة ومعايير (قواعد) نحوية مبرمجة.

هناك عدة مناهج للترجمة الآلية؛ والقاسم المشترك بينها هو اعتمادها على آليات نقل رسمية. تستخدم بعض المناهج آليات نقل مباشر بين اللغة المصدر واللغة

البرمجيات الحاسوبية بوصفها عاملاً مساعداً للمترجم على القيام ببعض الأعمال التي تنطوي عليها عملية الترجمة (Shreve 1991). ويتطلب التصميم الفعال للبرمجيات التي تساعد المترجم في عمله وجود دراسات عملية حول السلوك الترجمي. وينبغي على البرمجيات المصممة بشكل جيد والمعتمدة على الدراسات العملية الأساسية أن تقدم يد العون في الجوانب الاستشارية والبحثية التي تستهلك معظم وقت المترجم وتنطوي مساعدة الحاسوب (إذا ما استثنينا الوظائف العادية لمعالجة الكلمات) على خمسة جوانب يمكن الرجوع فيها إلى الحاسوب طلباً للمساعدة: (Shreve 1990; Scherf 1990; Commlich and Förster 1991) وهي:

١- المساعدة في مجال المصطلحات والمفردات.

٢- المساعدة في تنظيم المعلومات المعرفية والموسوعية.

٣- المساعدة بما يتعلق بتصنيف النصوص والنصوص الموازية.

٤- المساعدة في مجال استراتيجيات الترجمة.

٥- المساعدة في التعامل مع الوثائق والمستندات.

وما يكون استراتيجيات الترجمة إلا آلية لتسجيل الاستراتيجيات الناجحة في الترجمة واستعادتها، إذ يستطيع نظام جيد التصميم أن يلتقط الحلول الناجحة لمشاكل ترجمة واقعية أو مثالية ويخزنها. وقد يضم برنامج الترجمة بمساعدة الحاسوب/نظمة المترجم/الخبير القادرة على تزويد المترجم بدعم لاتخاذ القرار الأنجح أو الأذكى (Neubert 1986).

ويحتاج كل من المنهجين الفرعيين لمنهج الترجمة الحاسوبي إلى خبرة لغوية وأخرى ترجمية. وعلى الرغم من أن منهج الترجمة الآلية لا يحاكي العمليات الحقيقية التي يقوم بها المترجم الإنساني إلا أنه يتم الحكم على نتائج ترجمته بالمقارنة مع الترجمات الإنسانية. عندها يمكن تعديل أو تغيير اللوغارتمات التي تشغل برنامج الترجمة لإنتاج نتائج أكثر قبولاً. تنطوي كل من الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب على آلية لاتخاذ القرار. ففي حالة الترجمة الآلية يقوم الحاسوب باتخاذ

القرارات اعتماداً على تمثيلات رسمية لتحقيق النتائج النهائية. أما في حالة الترجمة بمساعدة الحاسوب فالقرارات يتخذها الإنسان مستخدماً نظام دعم معرفي قد صمم لتحسين نوعية الترجمات.

ولحد ما، يتم قبول الترجمات التي تنتجها الترجمة الآلية بوصفها نتاجاً غير نهائي. إنها تمثل نوعاً من المادة الخام لا بد من أن يقوم المترجم الإنساني أو محرر النص بعد ترجمته آلياً من إتمام ما هو مطلوب حتى يصبح النص مقروءاً. ومقدرتنا على تجاوز مرحلة الترجمة الآلية الخام تقيدنا بمقدرتنا على فهم وتمثيل الترجمة بوصفها عملية نصية وليس مجرد عملية لغوية. وهذه القيود ليست قيوداً تقنية. و المعرفة التي نحتاجها لتطوير الترجمة الآلية لم يتم صياغتها بعد في أطر مناسبة للأتوماتية.

يساهم المنهج الحاسوبي في خلق فهم أفضل للمناهج الأخرى. كما أن محاولة إنتاج ترجمات بواسطة الآلات (أو بمساعدة الحاسوب) تقدر تماماً أهمية المواضيع التي تنطوي عليها الترجمة. فكل المنهجين يهتم في نهاية المطاف بإنتاج نصوص قابلة للاستخدام. ومثل المنهج العملي، فإن المنهج الحاسوبي منهج براغماتي؛ بمعنى أن المطالبة بترجمات أفضل ستدفع بالمناهج الحاسوبية لإيجاد طرق أفضل للتعامل مع النصية وعملية إنتاج النص. هذا وتركز هذه النتائج أيضاً على النص ونصيته.

المنهج اللغوي النفسي

لا يمكن لأي منهج بمفرده من أن يلم بكامل جوانب الترجمة. إن المناهج الستة التي ناقشناها حتى الآن لم تتعامل بشكل خاص مع العمليات العقلية التي تنطوي عليها عملية الترجمة. إن الترجمة بالنسبة لأنواع الأخرى من العمليات الكلامية هي "مهمة تفرض مهاماً معينة على النظام العقلي" عند ممارستها (Neubert 1991b). يهتم المنهج اللغوي النفسي بوصف الجوانب العقلية من عملية الترجمة. بدأ مدرسو الترجمة هذا الخط من البحث عندما بدأوا البحث عن طرق ليكيفوا تعليمهم بشكل يعكس

لتسجيل الحركات السريعة للعين التي ترافق الترجمة؛ إنها تُستخدم لفهرسة أجزاء من تعليقات المترجم وردود فعله مع ما يوازيها مباشرة في النص المصدر والنص الهدف. تمثلت إحدى صعوبات الدراسات المعتمدة على (فكر بصوت مرتفع) في أنها استخدمت طلبة الترجمة. إن استخدام هؤلاء الطلبة أدى إلى خلط المشاكل الحقيقية للترجمة مع تلك الصعوبات الناشئة عن مهارات لغوية غير مكتملة. وتركز معظم الدراسات الآن على عمل المترجمين المتمرسين (Krings 1986a, 1988).

يتمتع مفهوم عملية الترجمة، والذي سنتناوله في الفصل التالي، بمكانة خاصة في المناهج العملية واللغوية النفسية. تُفهم عملية الترجمة في المنهج العملي على أنها ما يفعله المترجم عندما يترجم. ولقد أحصى مدرسو الترجمة والباحثون المهتمون بالإرشادات التي تساعد على القيام بالترجمة/استراتيجيات للترجمة تمثل خلاصات من مراقبة ممارسة الترجمة. إن هذه الخلاصات المعتمدة على مراقبة أنماط معينة من الترجمة أثناء الممارسة لها نظائر إدراكية. ولذلك سيكون أحد أهداف المنهج اللغوي النفسي تحديد الخُمائر العقلية الكامنة تحت الأنماط الترجمة. وبعد ذلك يمكن المساواة بين هذه الخُمائر العقلية والمفاهيم التربوية مثل "استراتيجية الترجمة" لشرح كيف يمكن تحقيق ما يسمى بتبديل المواقع نفسياً، وكذلك التعديل والتكافؤ واستراتيجيات الترجمة الأخرى.

من غير المحتمل أن نستطيع تقليص، بشكل أنيق، شبكة العمليات العقلية الدقيقة والمعقدة التي تؤلف في مجملها الترجمة إلى سلسلة من الأساليب الإرشادية للقيام بالترجمة مثل تبديل المواقع أو التضخيم. وعلى الرغم من ذلك، فقد يكون ممكناً تحديد فئات معينة من العمليات العقلية التي تحدث في عقل المترجم النشط. وسيتم توحيد هذه العمليات بطرق معقدة ومتشابكة لإنتاج أنماط لغوية في النصوص الهدف. و التعميمات حول الأنماط المحققة نصياً هي ما يسمى بـ "الاستراتيجيات" والتي نعلمها لطلبتنا في غرف التدريس. وأساتذة الترجمة ليسوا الوحيدين الذين بإمكانهم الاستفادة من بحوث المنهج اللغوي النفسي. إن فهمنا أفضل للعمليات النفسية

المهام العقلية التي تتطلبها الترجمة من طلبتهم. لقد تجاوز المنهج اللغوي النفسي وجهة النظر التربوية الأولية هذه. ويتعامل الآن مع البنية العقلية العامة للترجمة بما في ذلك العمليات العقلية الخاصة التي تنطوي عليها الترجمة. ويحاول هذا المنهج عزل عوامل واستراتيجيات معالجة اللغة التي تسم الترجمة.^(١١) ويتمثل سؤال البحث الأساسي في هذا النموذج على النحو التالي: ما الذي يجري في عقل المترجم؟ (Krings 1986 a).

يعتبر المنهج اللغوي النفسي الترجمة أنها "صندوق أسود" تحدث فيه العمليات العقلية. يعلق توري (Toury 1982, 25) على الاستباعات العملية للمنهج اللغوي النفسي بقوله:

"إن النصوص المترجمة وعناصرها المكونة هي حقائق يمكن ملاحظتها... وعمليات الترجمة، أي تلك السلاسل من العمليات التي يتم من خلالها اشتقاق الترجمات الحقيقية من نصوص المصدر الحقيقية، والتي هي بدون شك حقائق عملية وبالتالي تمثل جزءاً من أهداف دراسات الترجمة، على الرغم من ذلك لا تتوفر بوصفها نوعاً من الصندوق الأسود إلا بشكل غير مباشر".

ولإمالة اللثام عن العمليات العقلية المخبأة داخل الصندوق الأسود، ينبغي على طلبة الترجمة أن يستخدموا وسائل عملية بما في ذلك التجارب. وهذا المنهج، وهو واحد من عدة مناهج وصفت حتى الآن، هو الأكثرها تجريبية. لقد وضع جدول أعماله البحثي وفقاً لأسس العلوم اللغوية النفسية والعقلية.

وتتمثل إحدى الطرق بالكشف عن محتويات الصندوق الأسود بطريقة (فكر بصوت مرتفع) (think-aloud-protocol). تسجل هذه الطريقة ردود فعل المترجم وتعليقاته وهو يفكر بالمهمة قيد الإنجاز. وتحاول تتبع تطور النص من مراحله الأولى إلى المرحلة النهائية مستخدمة تعليقات المترجم الشفوية. ولا يستطيع تسجيل بمفرده لما يعلق به المترجم، بغض النظر عن مدى تعقيد، أن يحدد دائماً تلك الصعوبات النصية الملموسة في النص الأصل أو في النص الهدف في طور النمو التي دفعت المترجم لاتخاذ ردة فعل محددة أو تعليق معين. وقد تغلب بعض الباحثين على هذه المشكلة باستخدام أساليب بحث أكثر تعقيداً. فقد تم استخدام آلات تصوير الفيديو على سبيل المثال

التي تنطوي عليها الترجمة يمكنه أن يساعد أولئك العاملين في المنهج الحاسوبي. وإذا ما تطورت البرمجيات إلى الحد الذي يتحقق فيه قدر كبير من الذكاء الاصطناعي، عندها قد يكون ممكناً للحاسوبات من أن تتعلم من المترجم الإنساني. إن الاستراتيجيات المستقاة من تعليمات (فكر بصوت مرتفع) قد تعمل بوصفها معايير للخوارزميات التي تتحكم بالأعمال الداخلية لآلة ترجمة ذكية.

إن اللغوي النفسي مهتم بالتأثيرات العقلية للعوامل السياقية على عملية الترجمة "الداخلية". إنه مهتم في سلوكيات الترجمة العقلية التي يتم تحفيزها استجابة لتلك العوامل. وقد تشمل بعض الأسئلة البحثية الهامة البحث في تأثير اللغة، والقيود الزمنية، ومستويات الخبرة، والبنية الإخبارية للنص المصدر، والمعرفة بثقافة اللغة الهدف على العمليات العقلية للترجمة. وفي نهاية المطاف، سيكشف المنهج اللغوي النفسي أن العمليات العقلية للترجمة ما هي إلا مجموعة فرعية من الاستراتيجيات العقلية لمعالجة النص. إنها تتعلق بعمليات إصدار النصوص واستيعابها. يمكن للمنهج اللغوي النفسي أن يعرض طرق الترجمة العقلية المعقدة ووسائلها بوصفها عملية نصية. يشكل كل من النص المصدر والنص الهدف في طور النشوء نقطتين مرجعيتين عند أي طرف من طرفي الصندوق الأسود للترجمة.

نظرية الترجمة: مقدمة

يمثل هذا الملخص لمناهج الترجمة محاولة لشرح بعض القواسم المشتركة وحل للفروقات. يمكن التخلص من كم كبير من الجدل في دراسات الترجمة من خلال فهم أفضل لكيفية ارتباط وجهات النظر المختلفة حول الترجمة بعضها ببعض. يمثل كل منهج وجهة نظر معينة، ولكن هناك أيضاً درجات هامة من الاعتماد المتبادل فيما بينها. وفي نهاية المطاف، يمكن لكل منهج من هذه المناهج أن يساهم في بناء نظرية أكثر طموحاً وأكثر ملاءمة وتكاملاً حول الترجمة دون أن يتخلى عن وجهة نظره الخاصة به.

هناك قدر كبير من الخلط حول ماهية نظرية الترجمة وما يجب أن تكون عليه. وبدون الخوض في تفاصيل الخلفية الفلسفية للمفهوم، فمن الواضح أن العبارة استخدمها باحثون مختلفون في أوقات مختلفة لتحقيق أغراض متنوعة. وهناك محاولات محدودة للغاية للتفريق بين المعاني المختلفة للعبارة. ويبدو أن هناك عدة مستويات للنظرية كل منها بسلطة ذاتية مختلفة. فبعض هذه المعاني واقعي. فبالنسبة للإنسان العادي تمثل النظرية مجرد رأي. إنها بنية سليقة/فطرية وصفية وتفسيرية إلا أن مكانتها الذاتية ضعيفة. وفي بعض الأحيان يقبل الآخرون هذه البنية التي تشبه الآراء من خلال الإقناع، أو الإيمان بها، أو من خلال عرض دليل مقنع تماماً. تسمى هذه الآراء المقبولة على نطاق واسع بالنظريات. ويتم فيما بعد تفسيرها في أنظمة رسمية؛ حيث تضيف الصيغة الرسمية نوعاً من الوضوح وإمكانية "الدليل" ضمن النظام. وفي بعض الأحيان تكون النظرية تفسيراً مشتقاً إما عن طريق الاستنتاج أو البناء من مثل هذا النظام. وغالباً ما تكون نظريات النقد الأدبي واللغويات من مثل هذا النمط. أما النظريات التجريبية للعلوم فهي أمثلة عن نظريات تم الوصول إليها عن طريق أساليب التأكد من صحة المقولات المطروحة. وإذا ما أخذنا حالة الخلط والارتباك الموجودة الآن فيصبح مفهومنا لماذا ينكر نيومارك وآخرون إمكانية إيجاد نظرية متكاملة ومتناسكة للترجمة (Newmark 1991).

يطرح هذا الكتاب منهجاً عملياً للترجمة. يصف ألفريد شوتز (Alfred Schutz 1963,235) المنهج بأنه ينطوي على "الاكتشاف من خلال عمليات استدلالية متحكم بها... ويمكن صياغته على شكل إخباري ويمكن لأي إنسان مستعد للقيام بمراقبة شاملة وعميقة أن يتأكد من صحته". إن مطالبتنا بمنهج عملي للترجمة في دراسات الترجمة ليست وليدة اليوم. إنها جزء من حركة عامة لتحقيق دراسات ترجمية أكثر وضوحاً ومعتمدة على المراقبة والملاحظة ويمكن التأكد من صحتها. لقد نادى بها من بين آخرين كل من توري (Toury 1982) وماري سنيل هورنباي (Snell-hornby 1988). وعلى الرغم من أنها لم تستخدم مصطلح "العملي"،

إلا إن منهج سنيل هورنباي لإيجاد دراسات ترجمة متكاملة ومتماسكة يلتقي في العديد من تفاصيله مع ما نقترحه أو ننادي به.

ما هي الأسس التي يمكن أن تسوغ القول بأن نظرية متكاملة للترجمة أمرٌ مستحيل؟ هل هي لأن موضوع الدراسة معقد للغاية؟ فعلى الرغم من أن تعقيد موضوع البحث هو عائق بالتأكيد إلا أنه لا يمثل سبباً لإنكار وجود نظرية متكاملة للترجمة. لقد تعامل منظرو الترجمة مسبقاً بتعقيد المسألة من خلال تفكيك العضلة إلى مكوناتها الأساسية. يركز كل منهج من المناهج التي عالجناها على جزء واحد من الموضوع الأكبر. وإذا ما نجحنا في تطوير كل من هذه المناهج الجزئية، فقد يمكننا ذلك من بناء منهج شامل بشرط أن نحافظ على نظام منهج نقدي مشترك. لا يقصي مفهوم النظرية المتكاملة نظريات الترجمة الخاصة المتعلقة بالترجمات العلمية، أو الأدبية أو الشعرية. ويمثل مفهوم التنوع هذا، ضمن المفهوم الأشمل، موضوعاً أساسياً في كتاب ماري سنيل هورنباي (Snell-Hornby 1988).

وما تخبطنا الفكري الحالي إلا نتيجة لأنسابنا المتعددة والمتنافرة أحياناً. يستخدم المنادون بالمنهج النقدي مجموعة متنوعة من المناهج العديد منها مشتق من الأنظمة الأدبية النقدية و"النظرية" السياسية (لاكان، فوكو، وماركس). وغالباً ما يستخدم اللغويون ولغويو النص أنظمة رسمية مشتقة من حسابات منطقية ولغوية للتعبير عن نظرياتهم وإلباسها ثوباً شرعياً. وغالباً ما تكون مثل هذه النظريات أشبه بالبراهين الرياضية. وقد تبنى علماء اللغة النفسانيون المهتمون بالترجمة الوسائل التجريبية الخاصة بالعلماء السلوكيين، وبذلك تكون نظرياتهم عملية. في حين يهتم المترجمون ومدرسو الترجمة الذين يستخدمون المنهج العملي بالنظريات التطبيقية. تعتمد مثل هذه النظريات على الملاحظة وتدوين ما يبدو أنه مؤثر أو فاعل أثناء التطبيق. وهذه النظريات نظريات عملية أيضاً لأنها تعتمد على الملاحظة. إلا أنها عملية أو تجريبية بالمعنى الساذج أو البسيط. ففي بعض الأحيان يتقدم مدرسو الترجمة ببساطة من وصف ذاتي تماماً أي، "ما كان فاعلاً ومؤثراً بالنسبة إليهم". إلا أن هذه الصياغات

هي من النوع الثاني وليس الأول. إن ما نقبله بوصفه نظرية يعتمد على ما نطلبه من النظرية، وعلى الافتراضات التي تبدأ منها، وتاريخ الخطاب وقوته اللذين يحددان مهنتنا. وعندما تكون هذه الشروط مختلفة للغاية، عندئذٍ، لا غرابة في أن تبدو الأرضية المشتركة خيالية أو كثيرة الرؤى.

لقد طلبنا مسبقاً بأن تكون دراسات الترجمة واضحة. وينبغي على منظري الترجمة أن يكشفوا عن أهداف بحوثهم وأغراضها. كما وينبغي على هذا الوضوح أن يتوسع ليشمل الأنظمة النظرية التي يستخدمونها. فلو ادعى المنظرون أن مناهجهم وصفية وتفسيرية، فإننا بحاجة لمعرفة هذه الأسس التي بنوا عليها ادعاءهم. هل تم بناء هذا الادعاء على مناقشة دقيقة، أم أداة نقدية، أم نظام فكري مغلق، أم تصنيفات منتظمة دقيقة ومتطورة، أم على منهج عملي؟ إن وجود نظرية متكاملة وعملية للترجمة تجمع شتات هذه النماذج الخاصة المتنوعة لأمر ممكن ولكن ضمن قيود أو حدود التجربة. وقد يكون ممكناً صياغة عدة نظريات متكاملة في الوقت ذاته، يعتمد كل منها على مبادئه الخاصة به. ولكن ما هو غير ممكن صنع نوع من التكامل بين المزيج المتنافر الذي يصبغ دراسات الترجمة الآن. وما دام أن أسس المناهج المشتركة لإقامة هذا النوع من التكامل ما زال محط أخذ ورد، فإن نظرية متكاملة للترجمة لم تزل بعيدة المنال.

إن صياغة نظرية متكاملة للترجمة لا يفترض مسبقاً وجود نوع واحد من الترجمة يُقترح بأنه الأفضل. فهدف نظرية الترجمة ليس الاقتراح في أن الترجمة التواصلية أو البراغماتية أفضل من الترجمة الدلالية أو اللغوية المقارنة. من شأن ذلك أن يؤدي إلى الخلط بين أنماط الترجمة وطرقها المختلفة وطرق وصلها والتأكد من سلامة ملاحظاتها حولها. وينبغي على الطرق المختلفة لممارسة الترجمة التي تحدث على أرض الواقع أن تكون محط الدراسات الترجمة وليس مناهجها. ويمكننا أن نقبل، إذا ما أخذنا مناقشاتنا حتى الآن بعين الاعتبار، أن هناك أنواعاً مختلفة من الترجمة. وتنشأ الأشكال المختلفة عن حقيقة أن كل ترجمة هي تداخل دينامي بين الموقف

الترجمي وعملية الترجمة. وينتج عن هذا التداخل نتائج ترجمية يحكم عليها دائماً بأنها نصوص. يجب على أي نظرية متكاملة للترجمة أن تتحرك من مبدأ الوصف والتفسير والتأكد من صحة الأقوال عما يتم إنجازه لإنتاج النصوص الهدف، بدلاً من وصف ما يجب فعله. وحتى هنا قد يكون للمنهج العملي تأثير هام. وبما أنه يمكن تقييم شروط قبول النصوص الهدف عملياً، فقد يكون ممكناً بناء إرشادات الترجمة الجيدة بالاعتماد على نتائج عملية. فغالباً ما يعمل منظرو الترجمة بشكل عكسي إذ يبدأون من أسلوب معين أو منهج خاص من الترجمة ويفتشون عن تبرير له. وفي هذه المرحلة من تطوير علمنا فنحن بحاجة للتركيز على الحقائق الملموسة للترجمة والتحريك قدماً لتوليد أحكام عامة يمكن التأكد من صحتها.

ومن المحتمل أن تُظهر مراقبتنا لحقائق الترجمة أن هناك كمّاً غير محدود وعملي من المواقف الترجمة، وكمّاً صحيحاً لا متناهياً من نتائج الترجمة. فالمادة الصحيحة لدراسات الترجمة هي جسم ممارسة الترجمة، أي ما يفعله المترجمون حقاً وكيف تكون ردة فعل مستخدم الترجمة لما يقومون به. تتمثل مهمتنا في التعرف على أنماط هامة وانتظامات في التنوع اللامحدود الذي تنطوي عليه ممارسة الترجمة. فنحن بحاجة لوصف أنماط عامة، وطرق نموذجية للتعامل مع المعضلات، ومواقف نموذجية يتم فيها تفضيل أنواع محددة من الترجمة على غيرها. قد لا تكون هناك أنماط محددة في ممارسة الترجمة، وتمثل كل ترجمة معجزة لغوية فريدة بحد ذاتها؛ عندها سنوافق على أن نظرية الترجمة أمر مستحيل؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك علم للمعجزات. ولكن إذا سُمح لنا تبني الافتراض الوحيد في أن الترجمة ليست عشوائية، عندها يجب أن تكون صياغة نظرية عملية متكاملة للترجمة أمراً ممكناً.

ولو بنينا نظرية الترجمة على أساس ممارسة الترجمة، عندها فإننا لا نواجه اختيار المناهج اللغوية / الدلالية على البراغماتية / التواصلية أو تأكيد دور الثقافة المصدر على حساب قيم الثقافة الهدف؛ بل سنقر أن هناك واقعية ترجمية متنوعة جداً تستدعي استجابات ترجمية مختلفة. يؤكد منهجنا للترجمة أن كل هذه المناهج شرعية إذا ما كان لها أساس في نصية الترجمة وهي تجريبية الأسلوب أو الطريقة.

إننا ندلي بحجة ضمنية لدراسات الترجمة تعتمد على ظاهرة ترجمية من الترتيب الأول من خلال بناء نظرية الترجمة بناءً على ممارستها. إن حقائق الترجمة من الترتيب الأول تتمحور حول النص. إنها نصوص مصدر حقيقية، ومواقف ترجمية حقيقية، وتفسيرات لعمليات الترجمة من الترتيب الأول، وردود فعل حقيقية لقراء النصوص الهدف. سنتناول في الفصول اللاحقة العوامل النصية المحددة التي تمثل متغيرات أساسية في أي منهج عملي للترجمة. وفي نهاية هذا النقاش سنعود إلى موضوع نظرية الترجمة ونلخص جدول أعمالنا للقيام بدراسات ترجمية عملية تعتمد على النص.

الفصل الثاني

الترجمة: المعرفة والعملية

اللغة بوصفها نظاماً واستخداماً

يستخدم المترجمون مقدرتهم على الترجمة في إطار مواقف تفاعلية معينة. والترجمة يتضمنها السياق التواصلية دائماً أسوة بالكلام والاستخدامات الأخرى للغة. إن ممارسة الترجمة نشاط تواصلية لا يمكن دراسته بمعزل عن السياق التواصلية وتأثيره على عملية اتخاذ القرار التي تشكل جوهر عملية الترجمة.

وبسبب تأصل الترجمة في اللغويات وفقه اللغة، اتخذت بحوث الترجمة اتجاهين. وهذان الاتجاهان واضحان في نماذج الترجمة التي ناقشناها. فقد ركز الاتجاه الأول على الصفات التفاعلية والتواصلية للترجمة بوصفها شكلاً من أشكال استخدام اللغة. في حين ركز الثاني على الطبيعة المنتظمة للعلاقات اللغوية الموجودة في الترجمة. فعلى سبيل المثال، تركز مناهج الترجمة اللغوية والآلية على العلاقات المنتظمة بين اللغة الهدف واللغة المصدر؛ في حين تشدد المناهج العملية وتلك التي تعتمد على لغويات النص على الجوانب التفاعلية والإنجازية.

فعندما نستخدم اللغة، أي عندما نتكلم أو نستمع أو نكتب أو نقرأ فإننا ننهمك في نشاط تواصلية وفكري معقد. وهذه النشاطات نشاطات منظمة؛ ولأنها منظمة ويمكن التنبؤ بها، فإنه بإمكاننا وصفها ضمن أنظمة من القواعد. يقال إن هذه النشاطات تحكمها قواعد. والقراءة والكتابة والتكلم والسمع هي الأخرى نشاطات تفاعلية لأنها تنطوي على شركاء متواصلين. يحدث التفاعل اللغوي بين الأفراد وبين

المجموعات من خلال تنوع كبير ومذهل. وربما مثل التبادل الكلامي الذي يحدث وجهاً لوجه أكثر طرق التفاعل اللغوي وضوحاً. إلا أنه ليس الوحيد بالتأكيد، إذ إن هناك عدة طرق أخرى للفعل وردة الفعل من خلال استخدام اللغة. حيث يمكن للمرء، على سبيل المثال، "التحدث لنفسه" أو أن يلقي مونولوجاً داخلياً، يعبر عن أفكار خاصة لجمهور يستمع. ويحدث معظم التفاعل اللغوي في الحياة اليومية لأن الشركاء المتواصلين ينهمكون، في العادة، في موقف تواصل مشترك، إلا أن هذا الموقف المباشر من التواصل لا يمثل دائماً حالة التفاعل اللغوي.

هناك أشكال من التفاعل اللغوي، مثل تسجيل البرامج الذي ينطوي على التحدث والتسجيل لجمهور غير مرئي. وعندما نقرأ الأعمال الأدبية العظيمة فإننا نقرأ كلمات وضعت على الورق منذ عدة شهور أو حتى سنوات خلت. ويمكن تأخير حدوث التفاعل أو حتى وضعه في غير موضعه. فالترجمة نشاط يتسم بالاستبدال، أي إحلال شيء محل آخر. فليس من الضروري أن يوجد الشركاء المتواصلون في نفس الزمان والمكان، إذ يتوسط المترجم بين كتاب وقراء غير موجودين ولكن متصورين. إذ يعمل المترجم نيابة عنهم، فيقوم بإعادة ترميز النص "وكأن" كل الشركاء موجودون. يتم اشتقاق عملية الاستبدال في الترجمة من نصيتها. غالباً ما يتم استبدال أشكال التواصل المكتوبة أي، تلك التي تأتي على شكل نصوص مكتوبة. إذ تُقدم إلى جمهور قراء محتمل مستقبلاً. فلا تكتمل المساهمة التواصلية في حضور منتج النص، ولكن يحدث ذلك فيما بعد، ربما بعد زمن ليس بقصير.

يستخدم الناس اللغة للتفكير وإيصال ما يعرفونه ويحسون به حول الواقع المادي والاجتماعي. إن كل شيء يقوله الناس أو يكتبونه، أو يستمعون إليه أو يقرؤون حوله هو نتيجة للعمليات التوأم: الإدراك والتواصل. لا يمكن فصل الإدراك عن التواصل. فهما يمثلان حدثاً واحداً لا نتيجة لحدثين منفصلين. ولا يمثل الخطاب المحكي والنص المكتوب أوعية محايدة يملؤها المتكلمون والكتاب بالمحتوى اللغوي. هناك علاقة معقدة بين المحتوى العقلي والحدث التواصل، أي، بين المعرفة والعملية. هناك هدف تواصل

دائماً خلف النصوص وأنواع الخطاب، ويعكس شكلها اللغوي ذلك الغرض. ويتصرف المترجم وفي مخيلته دائماً تحقيق هاتين العمليتين التوأم. ينبغي على المترجمين أن يعبروا عن المحتوى الفكري للتواصل وأن يستخدموا اللغة المناسبة لتحقيق ذلك الغرض. وعلى الأشكال اللغوية المستخدمة أن تعكس الظروف التي تحكم التفاعل. ويشير مصطلح الموقف إلى القيود السياقية الفاعلة أثناء التفاعل. ولا تعتمد كفاءة المترجم على الإلمام بنظامي اللغتين فقط، بل تتعداهما لتشمل أيضاً المعرفة التواصلية. والمعرفة التواصلية هي معرفة كيفية استخدام اللغة في مواقف تفاعلية معينة. والكفاءة في الترجمة هي مجموع ما يحتاج المترجم معرفته، وما يحتاج معرفته ليعرف كيف يعمل، أي كيف يترجم بعبارة أخرى. تنشط الكفاءة الترجمة عناصر عقلية عديدة في عملية متكاملة. يستخدم المترجم المعرفة اللغوية والمعرفة التواصلية، أي معرفته بالأنماط التفاعلية المختلفة في التجمعين الثقافيين المختلفين. ويستخدم المترجم أيضاً معرفته بالموضوع، أي معرفة بالمعلومات التجارية والعلمية والثقافية والتقنية التي يحاول النص إيصالها، في الواقع تجمع الترجمة بين المعرفة والعملية التواصلية.

تجاهل العديد من المناهج اللغوية التقليدية دور الحدث التواصل؛ وتركز بالدرجة الأولى على تحديد التوزيع المنتظم للأشكال القواعدية والمعجمية. إذ تقوم بعزل الأشكال عن الأحداث التواصلية التي وقعت فيها أساساً. تفترض وجهة النظر اللغوية أن هناك بنى لغوية حرة السياق؛ وينبغي على هذه البنى أن تكون محط الدراسة الأساسية. وتعتبر هذه المناهج الألفاظ التي يلفظها الناس والمقيدة بزمان ومكان محددين ظواهر سطحية سريعة الزوال يجب عزلها عن محيطها النصي. إلا أنه لا يمكن الحصول على فهم حقيقي لما تنطوي عليه ممارسة الترجمة باستخدام مثل هذا المنهج الضيق والمعتمد على درجة محددة من الانتظام اللغوي.

يبدو أن وجهتي النظر التواصلية والمنظمة حول اللغة والترجمة تستبعدان بعضهما بعضاً بشكل متبادل. في حين تكشف أية نظرة متمعنة بأنهما متكاملتان. إذ يفترض كل من استخدام اللغة واللغة بوصفها نظاماً وجود الآخر. يفترض كل من

المنهجين أن التفاعل الإنساني هو استخدام منمط للرموز اللغوية تحكمه القواعد. ويتم تمثّل البنى الشكلية التي يصفها اللغويون من خلال التفاعل التواصلي. وبشكل بديل، تفترض الأحداث التواصلية التي يصفها علماء اللغة وعلماء اللغة الاجتماعيون نظاماً لغوياً تحتياً. وما القوانين القواعدية التي يصفها اللغوي النظامي سوى تمثيلات تعبر عن انتظامات موجودة. إنها تصف ما يبدو أن الناس يعرفونه عن اللغة. وبدون مثل هذه الانتظامات، سينعدم استخدام اللغة. ومهما تكن التبريرات التي قد يُدلى بها لتبرير دراسة التفاعل اللغوي بمعزل عن سياقه من الناحية الأولى، ودراسة الجردة التركيبية ووصف الأشكال اللغوية من الناحية الثانية، فإن الدراسة المعقدة للغة بوصفها وسيلة التواصل الإنساني تتطلب دمجاً لهذين المنهجين الرئيسين في دراسة اللغة والترجمة.

ويتمثل السؤال البحثي الأساسي عن اللغويات التفاعلية في كيفية ربط شبكة العلاقات الاجتماعية والأحداث بالانتظامات اللغوية الملحوظة. ويجابه دارس الترجمة المهتم أساساً في التفاعل اللغوي سؤالاً ماثلاً. كيف يمكن للمترجم أن يربط النصوص التي تمثل الترجمة الملموسة بالمتغيرات النصية الهامة، وبمواقف الترجمة وبأشكال لغوية محددة ؟

كيف يمكن للمرء الوصول إلى وصف منتظم للتفاعل اللغوي من خلال استخدام المادة اللغوية فقط ؟ إذ لا ينتج عن العناصر اللغوية معزولة السياق مثل المفردات المعجمية والبنى القواعدية إلا نتيفات من المعلومات غير الكافية وغير المترابطة حول التفاعل الاجتماعي. فلا يمكننا أن نبكر، ولا أن نتنبأ كدارسين أو باحثين، الترجمات الجيدة من خلال استنباط بنى اللغة الهدف من خلال استخدام قواعد مكافئة فقط. فالمكونات اللغوية معزولة السياق هي في أحسن الأحوال مؤشرات عن سياق الحال التفاعلي. وتبقى قيمتها محدودة بوصفها مؤشرات عن العمليات العقلية والمقاصد التواصلية لمستخدمي اللغة.

قد يكون بالإمكان التغلب على هذه الصعوبة من خلال وضع قائمة تضم كافة الواسمات اللغوية التي تحتص بأدوار تفاعلية نموذجية. وقد تفضل بعض المجموعات

التي تستخدم اللغة هذه الواسمات على غيرها، وقد تمثل استراتيجيات تواصلية محددة. وقد تعكس أساليب عقلية محددة. اكتشف التحليل الاجتماعي التجريبي تنوعاً من الأدوار اللغوية المميزة التي تعمل بوصفها واسمات عن الممارسة التفاعلية.

تتمثل معضلة اللغوي - الاجتماعي في أن البحث وفق هذه الاستراتيجيات لا يثمر، في أحسن الأحوال، سوى مجموعة من الإمكانيات التفاعلية المحتملة المعتمدة على نسب إحصائية. إن وضع قواعد متعددة القراءات (متعددة الأغراض) أصعب بكثير من وضع قواعد أحادية القراءة (Bickerton 1973). تتطلب المعايير الاجتماعية المتضاربة بالضرورة نظاماً قواعدياً معقداً قادراً على وصف من يقول ماذا، ومتى، وأين، وكيف، ولن. قد يكون بالإمكان وضع مثل هذه القواعد في نهاية المطاف. أما في الوقت الحالي، فليس لدينا "سوى أكثر الأفكار تشوشاً وغموضاً حول عما ستكون عليه صفات وبنى القواعد المتعددة القراءات، وعن عدد الأشكال الممكنة التي قد تأخذها في أحسن صورها (Bickerton 1973, 18; Mitchell 1984).

إن الأدوار المستخدمة في التفاعل الاجتماعي هي أمثلة عن متغير تحكمه قواعد من التواصل اللغوي في سياقات محددة. ويمثل الشكل محكوم السياق من هذا السلوك الذي تحكمه القواعد/النص. وتنوع النمط النصي هو الذي يجعلنا ندرك التنوع اللغوي؛ وهكذا، فإن أفضل طريقة لدراسة اللغة في الاستخدام هي دراستها في أشكالها السياقية (Labov 1970). النصوص هي القاعدة التجريبية لدراسة التفاعل المنظم. وإذا ما كانت الترجمة عبارة عن شكل من أشكال التفاعل المنظم بين مؤلف النص المصدر، والمترجم، وقارئ النص الهدف، عندئذ، يصبح النص أيضاً قاعدة تواصلية لدراسة الترجمة.

تقوم النظرية القواعدية الكلاسيكية باستخلاص المعلومات البنيوية من سياقات التواصل الحقيقية. وتقوم في الحالة المثالية باختزال هذه المعلومات لتصبح على هيئة وحدات لغوية لا تتجاوز حدود الجمل. وأكثر من ذلك تفترض القواعد البنيوية، في العادة، مستخدمي لغة مثاليين، وبالتالي يقع الاستخدام الحقيقي للغة خارج نطاق

دراساتها. يتمثل الهدف البحثي الأسمى للقواعد الكلاسيكية في محاولة وصفها للكفاءة المثالية. ويتمثل الهدف بالحصول على معرفة قواعدية لا تتأثر بأي من القيود السياقية. وهكذا نجد أن الكفاءة اللغوية قد أختزلت لتصبح كفاءة قواعدية أو رسمية فقط.

إن أولئك الذين يعرفون لغة يعرفون كيف يستخدمونها أيضاً. ولا تنحصر الكفاءة الكاملة بمعرفة المتطلبات الشكلية لبناء الجمل القواعدية. إنها تنطوي أيضاً على معرفة كيفية استخدام هذه الجمل لبناء النصوص. وإذا ما طرحنا حقيقة أن الألفاظ معزولة السياق تدل على قيود الأداء اللغوي، فهناك أيضاً مظهر استراتيجي أساسي يقوم بربط الجمل بالنصوص. تُستخدم الجمل في خدمة النصوص. يجب النظر إلى قواعد الجملة على أنها مكون لا ينفصل عن قواعد أشمل تتعامل مع قواعد النص. إن قواعد النص، بوصفها نماذج تمثل المعرفة النصية، تقوم بأكثر من مجرد توسيع معرفتنا إلى أبعد من الجملة؛ فهي تؤدي إلى إعادة تقييم أساسية للأبواب البنيوية التي يجب استخدامها لوصف وشرح الظواهر بين عناصر الجملة نفسها وبينها وبين جمل النص الأخرى (Hartung 1981, 1307).^(١٢)

ومن الجدير بالقول أن توسيع مجال نظرية القواعد لتشمل المادة النصية قد حول بشكل حتمي نط البحث المصطنع للغويات الرسمية / الشكلية، وقد حفز التوجه لدراسة أكثر واقعية لوحدات التواصل اللغوي. كما أن استقلالية القواعد حرة السياق قد تم تحديدها من خلال وصف ظواهر سياقية أكبر. ويشهد دارسو اللغة الآن نقلة فكرية في التوجه. وقد دُعمت المناهج القديمة التي تتخذ النظام المتسق أساساً لها بوجهات نظر تواصلية تعتبر النص إطارها الأساسي أو مرجعيتها الأساسية.

الترجمات بوصفها بني تفاعلية

تعتبر النصوص نقطة بداية مناسبة لدراسة الترجمة. إن إنتاج النصوص واستيعابها يمثلان نشاطات تلعب دوراً هاماً في خلق العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها. وهذا الدور الهام في التطور الاجتماعي يوثقه تماماً التنوع الاجتماعي في التبادل

النصي، ويمثل تحليلاً مفصلاً للطرق النصية المختلفة للتواصل ومرشداً ممتازاً للشبكات الاجتماعية التي تدعمها. تستخدم النصوص بوصفها أدوات اجتماعية. ومثل كافة الأدوات، فإنها تكشف بعض الحقائق عن مستخدم الأداة.

وكنتيجة طبيعية لتجمعنا في تجمعات سكنية تنقسم شيفرة لغوية متنوعة ولكن أحادية اللغة في الأساس، فإننا تعلمنا كيف ننتج النصوص وكيف نستقبلها. يتم ترميز هذه النصوص وفق التقاليد الثقافية. ولا تمكننا خبرتنا الاجتماعية بالنصوص من معرفة كل التقاليد النصية للغتنا الأم. وأكثر من ذلك، فإن المعرفة النصية التي لدينا هي معرفة مقيدة بثقافة معينة لأن معرفة النصوص هي نتيجة العيش في ثقافة معينة. وهذه نقطة مهمة للتبادل النصي عبر الثقافات. ولأن التقاليد النصية هي جزء من الشيفرة اللغوية الأكبر للتجمع الثقافي، فهي مقيدة بذلك التجمع. وهذه الوشيجة هي التي تسبب المظهر "اللاطبيعي" في الترجمة الذي تحدثنا عنه في الفصل الأول. الترجمة هي محاولة عبور أو تجاوز كل من الحدود اللغوية والحدود النصية.

تحفز رغبة مشتركة لدى الجانبين الترجمة على عبور تلك الحدود. حيث يرغب كل من مستخدم اللغة المصدر ومستخدم اللغة الهدف في أن يتوصلا مع بعضهما؛ ومن أجل تحقيق ذلك، فإنهما يطلبان من المترجمين أن يأخذوا نصوص لغة المصدر، التي تكون في أغلب الحالات (ما عدا في حالات الترجمة اللغوية) قد أدت أغراضها التواصلية، ويعيدوا صياغتها على هيئة عناصر في عالم نص لغة الهدف. وعالم النص هو دور بني التفاعل النصية التي تستخدم في تجمع تواصلية بعينه.

إن النص المصدر بوصفه حالة من النشاط الاجتماعي قد أكمل وظيفته التواصلية مسبقاً. وإصدار النص المصدر غير المترجم واستقباله ضمن سياقه الثقافي الطبيعي عادة لا تكتنفه أية مشاكل. كما أن التدفق السلس للتواصل هو وظيفة للاتجاه المحدد للنصوص ضمن التجمع الاجتماعي للغة المصدر. ولدى العديد من النصوص المتخصصة جمهور متخصص. فهي تعكس الخبرة الفريدة لمؤلفين محددين، وتعكس أيضاً أغراضاً معينة في تنظيمها النصي. فبنية كل نص هي بنية تفاعلية خاصة قد نشأت

أو تم خلقها كي تحقق أغراضاً تفاعلية محددة. وما النصوص العلمية والوثائق القانونية والصفقات التجارية وكتيبات الإرشادات التقنية إلا أمثلة نموذجية عن النصوص التخصصية. فهي تظهر درجة عالية من التخصص نتيجة للاهتمامات الخاصة المشتركة والمعرفة المتبادلة الموجودة بين المجموعات المحددة من المرسلين والمستقبلين. ولا يوجد هناك خط فاصل واضح بين النصوص المتخصصة والنصوص الأكثر عمومية التي تسهل القيام بالقدر الأكبر من التواصل بين الثقافات. إن عالم النص في ثقافة معينة ليس متجانساً تماماً. والمعرفة النصية ليست موزعة بالتساوي. فلا يستطيع المتواصلون التمكن من كافة الأشكال النصية المتوفرة للاستخدام ، فليس لديهم حاجة اجتماعية لاستخدامها. فضمن المجتمع بوصفه كلاً متكاملًا هناك العديد من النصوص التي لا تستخدمها سوى مجموعات فرعية من المتواصلين.

ينبغي على المترجم أن يقيم التحويلات الواجب القيام بها على نص لغة المصدر كي يلبي متطلبات وتوقعات جمهور نص لغة الهدف. وهذه التحويلات ليست تحويلات لغوية فقط. فالترجمات ، كما هو الحال في سلفها في لغة المصدر ، هي أشكال عن تفاعل اجتماعي. وكالنصوص العادية ، عليها أن تظهر توجهًا اجتماعيًا محددًا. وتعتبر طبيعية النص في سياقه الثقافي وظيفته عن مدى ارتباطه أو تناظره مع التوقعات التي تأتي عن تجربة الجمهور البراغمية مع نصوص تحدث في سياقات مماثلة وبالتوجه نفسه. لدى الجمهور معرفة عامة عن النصوص تأخذ شكل تصنيف بسيط/ساذج للنصوص. وغالبًا لا يُعبر عن التصنيف الساذج للنصوص ونادرًا ما يوصف بشكل منتظم^(١٣). فالنصوص جزء من المشاهد المألوفة لحياتنا اليومية وتعتبر طرقًا عادية للقيام بالأحداث التي يعرفها كل إنسان (Schutz 1970). وقد شُبهت هذه البنى المسلّم بوجودها بطرق تحضير الوجبات الغذائية :

"فمن ناحية تعمل طرق تحضير الوجبات الغذائية بوصفها مفهومًا مدرّكًا حسيًا للأعمال الواجب القيام بها ، وبالتالي تعمل وكأنها مخطط للتعبير: فعلى من يريد الحصول على نتائج محددة أو معينة أن يسير على خطا ما تقدمه طريقة التحضير للحصول على تلك الوجبة ، ومن الناحية الأخرى ، فإن طريقة التحضير تعمل بوصفها مخططًا للتأويل ؛ أي ، إن من

يعمل وفق ما تقترحه طريقة تحضير معينة يفترض أنه يريد الحصول على النتيجة المرتبطة بها في الثقافة الهدف. وإن لم تفعل ذلك ، فلا يمكنها العمل بوصفها مخططًا للتأويل بالنسبة لمستخدم النص".

تؤدي النصوص هدفًا مهمًا بالمعنى الأوسع للكلمة من خلال محتواها الإخباري أساساً وليس من خلال مظهرها النصي فحسب. ويهتم جمهور لغة الهدف بما تحتويه النصوص. إلا أن مدى التزام النص بالتقاليد النصية في ثقافة اللغة الهدف هو الذي يسمح لمستقبل النص أن يستوعب محتواه دون أن يصيبه التشوش أو الخطأ بسبب الشكل اللغوي الذي وصل فيه. كما أن الالتزام بالتقاليد النصية يضيف على النص صفة نصية. والصفة النصية هي مجموعة السمات بما في ذلك ترتيب الواسمات اللغوية التي تمكن المستخدم من تحديد طريقة التحضير المستخدمة. وفي أغلب الأحيان لا يكون المستخدم واعياً للصفات النصية ومجموعة التوقعات التي يأتي بها للنص. ولا تظهر هذه التوقعات في عالم الوعي إلا عندما يتم خرقها. فعندما يقول المستخدم إن الترجمة "لا تبدو على ما يرام" فإن ذلك اعتراف بأن التوقعات النصية قد تم خرقها أو أنها لم تتحقق.

ينبغي على الأعمال المترجمة أن تتنافس مع غيرها من النصوص في المحيط التواصلية للغة الهدف. فكل النصوص الطبيعية (غير المترجمة) في اللغة الهدف هي نتيجة طبيعية لمواقف تواصلية في هذه اللغة. إذ إنها تلتزم بتقاليد مستخدميها ومعاييرهم النصية. تشكل الأعمال المترجمة جسراً واصلاً بين جمهوري اللغتين ، إنها تنقل نشاطات تواصلية من موقع تفاعلي إلى آخر. وإنها كما قلنا بنى قواعدية قد تم تغيير موقعها. إذ يُحول نص قد كُتب أساساً لقارئ اللغة المصدر بطريقة يلبي فيها الحاجات المعرفية لجمهور لم يكتب له في الأصل. ولذلك فإنه يفترض أن هناك حاجة ماسة للمحتوى المعرفي الذي يحتويه نص لغة المصدر ؛ لأنه بدون هذه الحاجة فلا ضرورة للترجمة. فالأعمال المترجمة هي نصوص ثمينه لجمهور اللغة الهدف لأنها تقدم معلومات لن تتوفر لجمهور هذه اللغة بدونها (بدون المترجمات). إن نجاح الأعمال المترجمة في تلبية هذه الحاجة لا يعتمد فقط على رغبة المستخدم في الحصول على هذه

المعلومات ، بل يعتمد أيضاً على قدرة المستخدم على استيعاب المعلومات التي يحتويها النص ومعالجتها.

إن القارئ المثالي لا يكون واعياً للمتطلبات الشكلية / الرسمية للنص الذي يقرأه. ويدرك مستخدمو النصوص طبيعية النص بطريقة بسيطة أو ساذجة. ولكن ينبغي على المترجم أن يفهم النص بشكل أكثر وضوحاً. فلا ينبغي على المترجم أن يلم فقط باللغويات المقارنة المتعلقة بزواج اللغتين الهدف والمصدر ، ولكن عليه أن يلم بالمتطلبات النصية المقارنة أيضاً. على المترجمين أن يستحذوا على فهم واع للبنى النصية في لغة الهدف. وهذا الأمر غاية في الصعوبة إذ كانت اللغة الهدف ليست لغتهم الأم.

إن معرفة المترجم بالنص تشبه المعرفة الأساسية لدى عالم الترجمة أو باحثها. ويجب أن تُبنى هذه المعرفة بشكل مقصود ومنهجي. فالكفاءة في الترجمة ، أي معرفة كيف تتم الترجمة ، كفاءة يتم بناؤها بشكل واع ومقصود. إنها تبنى من خلال خبرة موجهة وتأمل واع. وهي اتحاد من المعرفة حول لغات متعددة مقرونة بمعرفة حول أنظمة نصية متعددة.

الترجمة بوصفها عملية

يسمح الإطار الإشاري الذي خلقته مفاهيم التفاعل والنص لمنظر الترجمة بأن يتجاوز حدود الجملة ويصف بنى أكثر شمولية . كما أن استخدام فكرة أن النص بنية تفاعلية يعرف دراسات الترجمة بأنها دراسات لغوية واجتماعية. لا يمكن للترجمة أن تتملص من ثوبها الاجتماعي من خلال الادعاء بأنها فن. إن الإشارة للترجمة بأنها فن لا يغير جوهرياً مكانتها على أنها نشاط نصي عبر اللغات والثقافات. فعملية الترجمة عملية لإصدار نص مستقراً أساساً من نص آخر. ونتائج الترجمة نصوص مستقرة استقراءً بشكل تنفرد فيه الترجمة عما سواها.

ترتبط نتيجة الترجمة بعمليتها بشكل وثيق. وسنفصل الجانب المتعلق بالعملية أولاً لأسباب منهجية بحثة. لقد قدمنا مسبقاً فكرة الكفاءة الترجيمية (كفاءة الترجمة).

سنصف الآن كيف يمكن تنشيط الكفاءة الترجيمية. إن عملية الترجمة هي تنشيط للكفاءة في موقف ترجمي. ونتيجة عملية الترجمة نص لغة الهدف. وبناءً على ذلك ، نرى أن الترجمة هي نوع من إنتاج النصوص. وتحاول اللغويات النصية الآن ، من بين الأنظمة المعرفية الأخرى ، تطوير نظريات تشرح عمليات إصدار النص. يجب دراسة عملية الترجمة ضمن أطر علم إصدار النص واستيعابه. و مطالبة دراسات الترجمة بالقيام بأبحاث تهدف إلى توسيع حدود الدراسات اللغوية يجب ألا تثير الدهشة أو الاستغراب. وحتى وجهة النظر التفاعلية التي يعتمدها عالم اللغة الاجتماعي تؤكد أشكال التفاعل الكلامي بدلاً من العمليات. إننا نحتاج لأكثر من مجرد جرد شامل للبنى النصية والتفاعلية كي نفهم الترجمة. فلكي نفهم النشاطات التي تنطوي عليها الترجمة ، علينا أن نوسع مجال دراستنا بشكل نفهم فيه كيف يتم إصدار هذه التراكيب وكيف يتم فهمها. لقد تأثرت المحاولات الجادة الأولى التي حاولت تصنيف مصاعب الترجمة بوعي للفروقات المنتظمة بين لغة المصدر ولغة الهدف. وقد اعتبر الوصف المنتظم لكل من اللغتين أنه شرط لا بد منه للقيام بمقارنة بين العناصر والبنى التي تعتمد على إمكانية الانسجام فيما بينهما أثناء الترجمة. وكان هناك اعتقاد أن الترجمة تعتمد على علاقات منتظمة أو تناظرات بين مستويات المكونات في اللغتين. وافترض أنه بالإمكان استبدال المفردات المعجمية في اللغة المصدر بشكل كامل أو جزئي بمفردات اللغة الهدف. وافترض أيضاً أنه بالإمكان إجراء الشيء نفسه بما يتعلق بالبنى القواعدية بين اللغتين. في الواقع ، إن التناظر التام بين مفردات معجمية معزولة السياق أمر نادر للغاية بين أي لغتين ، وينطبق الأمر نفسه على العناصر القواعدية أيضاً. أما أثناء القيام بالترجمة ، فعادة ما يتضح أن التناظر يتم بين مركبات معجمية - قواعدية بين اللغتين. إذ تُستخدم الإمكانات المعجمية عندما تحقق الآليات القواعدية ؛ وفي حالات نادرة تُستخدم البنى القواعدية في اللغة الهدف لتحل محل فروقات معجمية في اللغة المصدر. إن وجهة النظر هذه حول التكافؤات الترجيمية كانت في الأصل آلية طبيعة. إذ لا تعدو الترجمة عن كونها استبدال مكونات من نظام اللغة المصدر بمكونات مناظرة في

وقد تمثل هذه الإجراءات العملية إحدى مقومات الترجمة والكفاءة في معالجة النصوص. يمكن تعريف المعرفة الإجرائية العملية لدى المترجم بأنها مجموع الأشياء التي يعرف المترجم كيف يعملها بشكل واع أو غير واع عندما يقوم بفعل الترجمة. وتضم المعرفة الإجرائية معرفة حول استخدام اللغة ومعرفة حول استخدام النصوص. ويتم اكتساب معظم هذه الخبرة الإجرائية العملية من خلال ممارسة الترجمة. والمقدرة على استخدام النصوص هي مقدرة عامة على معالجة النصوص يتقاسمها المترجم مع أفراد المجتمع الآخرين. إلا أن بعض أنواع المعرفة الإجرائية وخاصة في حالة الترجمة يتم اكتسابها من خلال خبرة خاصة وتدريب معين. فعندما نقوم بمعالجة النصوص الجديدة نزداد قدرتنا على معالجة النصوص وتمكننا من إنتاج نصوص بأنفسنا. يمثل كل نص نتيجة ونفسه على أنه جزء من تقدم مستمر في معالجة النصوص، أي من جدول نصي لا متناه نبنى من خلاله كفاءتنا. تتم معالجة كل نص جديد نصادفه أو نبتكره من خلال استخدام معرفة تراكمية تم الحصول عليها من خلال معالجة عدد لا يحصى من النصوص السابقة.

لدى أفراد المجتمع كافة، الذين يقومون بوظائفهم الطبيعية، مقدرة عامة على معالجة النصوص، أي: كفاءة نصية عامة. إلا أنه يجب التأكيد على أية حال أن الناس يعرفون متى وكيف يعالجون تنوعاً ضخماً من أنواع النصوص المختلفة. إن الخبرة السلبية والإيجابية في محيطات مختلفة لا حصر لها تشكل كفاءة نصية حساسة السياق^(١٥) وهكذا يمكن إنتاج نصوص معينة في مواقف معينة.

توجد الكفاءة النصية لدى المتكلم جنباً إلى جنب مع كفاءته اللغوية. والكفاءة اللغوية، أي المقدرة على إنتاج الجمل القواعدية التي تسمح بها اللغة فقط، لا يمكن ملاحظتها إلا بوصفها تجسيدا للكفاءة النصية (المقدرة على الانتقال من موضوع لآخر). إن معرفة النصوص والمعرفة الإجرائية تمكن المتواصل من معالجة لغة النصوص. إن هذه المعرفة هي التي تمكن المتواصل من إنتاج وفهم وترجمة، إذا دعت الحاجة، بنى لغوية تتجاوز حدود الجملة. وهذه البنى هي أكثر من مجرد تسلسل للمورفيمات والجمل. فالنص أكثر من مجرد "جملة طويلة".^(١٦)

اللغة الهدف. ونتيجة طبيعية لهذا المنهج الذي طغى على نظرية الترجمة في الستينيات من القرن العشرين (Catford 1965; Neubert 1968) ظهر الاعتقاد في أن دراسات الترجمة هي في الأساس دراسات لغوية. وفي الواقع، إن اللغويات هي التي تبنت وجهة نظر وظيفية بوضوح حيث يتفاعل نظام معقد من اللغة مع قيود وشروط الأحداث التواصلية الحقيقية. ومع ذلك، فقد أعتبرت عمليات التواصل الإنساني بأنها تعمل أساساً على النظام اللغوي ولذلك فهي عمليات لغوية في طبيعتها (Catford 1965, 1).^(١٤)

واتخذ عدد من اللغويين ومنظري الترجمة خطوة حاسمة في السبعينيات من القرن العشرين عندما أعادوا تفسير وظائف اللغة بأنها وظائف نصية. حيث تم دمج معالجات اللغة بالمعالجات النصية وتم توسيع معالجة اللغة لتشمل معالجة النصوص. يعالج المؤلفون والمترجمون والقراء أكثر من مجرد كلمات وبنى قواعدية. إنهم ينشغلون بنشاط لمعالجة معلومات أشمل وأوسع يضم معالجة الكلمات والبنى القواعدية. ويضم هذا الإطار الأوسع من معالجة المعلومات تركيب البنى الدلالية، وتحليل القيود البراغماتية، والشروط الشاملة للمستوى اللغوي السطحي للنص. إذ يتحد كل من النظام اللغوي والقيود البراغماتية والمعرفة العامة وأنظمة الدلالة في عملية الترجمة. فالترجمة عملية تركيبية يعمل فيها المترجم بشكل فعال لتحقيق الانسجام بين الحقل الدلالية والتركيبية والنصية والبراغماتية لخلق وحدة متكاملة متجانسة تتمثل في نص لغة الهدف.

كيف يمكن تفكيك هذا النشاط المعقد إلى مكوناته الأساسية التي يمكن تحليلها ومعالجتها؟ إن معالجة النصوص تفترض مسبقاً وجود كفاءة في المعالجة. وقد يكون بالإمكان تفكيك كفاءة المعالجة إلى وحدات أصغر يمكن التعامل معها بصورة أسهل عقلياً. فوفق وجهة نظر أيكامير (Eikmeyer 1983, 12) "يتمثل الافتراض في أن هناك وراء كل معالجة إجراء عملي... يدل على نوع المعالجة عندما يتم تنفيذه... والمعالجات هي كيونات يمكن ملاحظتها مع مرور الزمن. فلها نقطة بداية، وتستمر لبعض الوقت ومن ثم تنتهي بنتيجة محددة. والمعالجات هي نتيجة تنفيذ أنواع أخرى من الكيونات والتي أسميها الإجراءات العملية".

إن وجهة النظر حول الترجمة المتمحورة حول عملية المعالجة تطرح عدداً من الأسئلة الصعبة على بساط البحث. وتضم الآتي: كيف ينشط المترجمون معرفتهم النصية أثناء التواصل؟ وكيف توضع الأفكار في النصوص، وكيف يستوعب القراء والمستمعون النصوص ويستعيدون الأفكار التي تحاول إيصالها للآخرين؟ وأكثر من ذلك كيف تؤثر القيود البراغماتية على الشكل اللغوي والدلالي للنص؟ ولكي يكون فعالاً ومؤثراً على المترجم أن يتمكن من الكفاءة النصية في اللغتين. ينبغي على المترجم أن يفهم غرض النص المصدر والأفكار التي يحتويها قبل أن يستطيع إعادة خلقها لجمهور أو قراء اللغة الهدف. وعلى معرفة المترجم الخاصة بمعالجة النصوص أن تضم معرفة إجرائية خاصة باللغة الهدف واللغة المصدر. وأكثر من ذلك، فعلى الرغم من اعتماد كفاءة المترجم على كفاءة عامة في معالجة النصوص موزعة في الثقافة العامة إلا أن هناك مكونات إجرائية ليست جزءاً من الكفاءة النصية العامة.

هناك إطار زمني ومكاني يحدد النصوص كافة، إذ يرسلها شخص ما لشخص ما. فهي نتيجة لعملية ذات بداية ونهاية. وفي حين يمكننا أن نتصور الكفاءة النصية على أنها مؤلفة من جردة من إجراءات نصية، إلا أن هذه الإجراءات التي يتم إثارتها وتطبيقها، في واقع الحال، هي التي تكشف عن المعالجة النصية. ومن أجل التحليل فقط يمكننا جمع الإجراءات النصية حول محورين أساسيين: الإصدار والاستيعاب. ومحور الإصدار مصطلح عام يشمل المعالجات الفرعية المتشابكة المتنوعة وتضم وفق (Meyer 1975) ما يلي:

- ١- لدى المنتج خطة أو نية لإيصال بعض المعلومات^(١٧). وتفترض هذه المرحلة من التخطيط مسبقاً صورة نصية معينة. إنها تنطوي على اختيار واحد من عدد أكبر من البدائل. وقد تتركز على مواقف معينة مثل الإبلاغ أو طرح الأسئلة أو إلقاء الأوامر أو الإقناع أو التسلية أو الدفاع عن موقف ما.
- ٢- يُتبع طور الشروع هذا بطور التفكير الذي يعطي محتوى لمبادرة التخطيط. وينطوي هذا الطور على تطوير شكلٍ للأفكار التي سيتم إرسالها حول استخدام خطة

النص. وهذا الطور الدلالي لا يظهر فريداً في نوعه، إلا أنه لم يزل في بداياته في طور التخطيط.

٣- يتطور شكل الأفكار نتيجة للخطة. وتستمر مرحلة التطوير هذه مدة طويلة في المعالجة النصية، إذ تأخذ الأفكار شكلاً لغوياً بشكل متزايد وتقترب من الشكل اللغوي النهائي بشكل أكبر. ويتأثر هذا التطور بالقيم التواصلية الموزعة على مكونات الشكل الفكري برمته، إذ تقوم بتحديد وتلخيص، وتوسيع وتكثيف، وإعادة ترتيب وتنظيم مركب سابق لم يأخذ شكله النهائي بعد. والأهم من ذلك، تقوم مرحلة التطوير بخلق عرى وصل بين مكونات الفكرة من خلال استخدام أساليب مثل التقديم للشيء ومن ثم تطويره وإنهاءه في نهاية المطاف. وتقوم مرحلة التطوير باللباس الأفكار التي يود التواصل التعبير عنها حلة محددة. لا يوجد هناك أدنى شك في أن مرحلة التطوير تتأثر بالعوامل البراغماتية إلا أن الشكل العام نتيجة مرحلة التفكير سيعكس التسلسل النموذجي للنص المرتبط باختيارات تم اتخاذها في طور التخطيط.

٤- يتم إعطاء نتيجة مرحلة التفكير شكلاً لغوياً ملموساً. وتمثل هذه المرحلة (مرحلة التعبير عن الفكرة) المرحلة الملموسة الهامة في المعالجة النصية، إذ إنها تمثل مرحلة اللاعودة، وبغض النظر عن مدى غموض الخطة، ومدى غنى مرحلة التطوير وتعدد وجوها، فتمت إلى الوصول إلى مرحلة التعبير تكون مرحلة معالجة النص الإنتاجية قد وصلت لنهايتها. ويقوم منتج النص وهو مقيد بالخيارات التي تمت في الأطوار السابقة، باختيار التعابير التي تبدو الأنسب لتحقيق الخطة والفكرة والتطوير.

٥- وأخيراً، تُعطى التعابير اللغوية تمثيلات السطحية النهائية. يشار في بعض الأحيان إلى هذه المرحلة الأخيرة بمرحلة الإعراب في إشارة إلى أنه قد تم الوصول إلى الشكل السطحي التقليدي للنص. وتخضع الآن التعابير اللغوية في المرحلة السابقة التي لم تنزل على هيئة بنى عقلية للقيود التي تفرضها القواعد والمعجم.

لا ينبغي النظر إلى الأطوار الخمسة المتمثلة بأطوار: التخطيط ، والتفكير ، والتطوير ، والتعبير والإعراب على أنها تمثل مراحل تنفصل فيها الواحدة عن الأخرى بشكل مميز ومستقل. بل إنها تمثل التقدم الكامل والترتيب الطبيعي الذي تتخذه عملية إنتاج النص ، وقد تكون هناك حركات للوراء والأمام. هناك حركة دورية دائمة بين الأدوار ، إذ يتم تنقيح القرارات بشكل مستمر. فعلى سبيل المثال قد يخفق الإعراب في اختيار تعبير مختار ولا بدّ من اختيار واحد جديد. إن اختيار تعبير معين في مرحلة التعبير قد يتطلب توسعاً أكبر في مرحلة التطوير. إن التواصل المباشر الذي يحدث وجهاً لوجه ويحصل فيه أخذ ورد له تأثير أكبر على تقدم كل من مراحل التفكير والتطوير مما تحدثه أشكال التواصل الأخرى الأقل دينامية مثل إلقاء الخطب العامة. ومع ذلك وفي الوقت الذي يجب أن يكون فيه بعض الاختلاف الشكلي في الطريقة التي يتم من خلالها إنتاج النصوص ، واختلافات في عدد الحركات للأمام والخلف بين مراحل الإنتاج ، إلا أنه من الواضح تماماً أن المعالجة العامة لإنتاج النص ليست خطية بأي حال من الأحوال.

بالطبع لا يمثل إنتاج النص سوى جزء واحد من التفاعل النصي. يتم إنتاج النصوص لكي يتم تفسيرها. وفي أغلب الأحيان يكون الغرض الوحيد من النص فهمه. تمثل بنية النص السطحية نقطة البداية بالنسبة لمستقبل النص. ومن خلال إعراب/ تحليل التعابير السطحية يستطيع المترجم تحديد أدوارها الوظيفية. وتستخدم التبعيات القواعدية والترتيب الخطي في النص لتحديد المفاهيم التي تحاول التعابير الإفصاح عنها أو نقلها. أما ترتيب المفاهيم الكامنة وراء التعابير فيشير إلى الترتيب الشامل للنص. ويؤدي هذا بدوره إلى استعادة أفكار النص الأساسية. كما أن استعادة تسلسل الأفكار تمكن مستقبل النص أو مفسره من إدراك خطة النص التي قصدها منتج النص.

وعلى الرغم من أن استيعاب النص يتقاسم بعض السمات مع إنتاجه إلا أن ما يجب ملاحظته هو أن مستوعب النص لا يقوم بمجرد عكس لمراحل تطور أو تقدم معالجة النص. فالاستيعاب أو الفهم عملية مختلفة تماماً. وإنتاج النص هو في الأساس

عملية بناء رسالة معينة حيث يتم استحضار المعاني وترتب وتطور وفقاً لخطة تحتية ، ومن ثم تُلبس حلة لغوية. أما في عملية فهم النص ، يقوم مستقبل النص ببناء أنموذج مما يفترض أن تعنيه الرموز أو الحلة اللغوية. وببساطة ، فإن الفرق يكمن في أن المعنى يأتي أولاً في عملية الإنتاج في حين يأتي في النهاية في عملية الفهم والاستيعاب. والفرق ليس بين مرسل فعّال ومستقبل متلقٍ فقط ، فكلاهما فعال في عملية المعالجة النصية. ويتمثل أحد الاكتشافات الأساسية في علم النفس الإدراكي الحديث في أن فهم النص يحدث فقط عندما يبدأ مستقبل النص بتخيل أو استحضار المحتوى الدلالي الذي يحتويه النص (Miller 1983). يتطلب الفهم صياغة افتراضات واختبارها ورفضها أو تأكيدها حول معنى النص الذي تم استقباله. ويستطيع مؤلف النص أن يقدم مساعدة على فهم نصه إذا ما ألفه بطريقة تمكن قارئ النص من استحضار المحتوى الدلالي بدون مشقة كبيرة. وتقديم مثل تلك المساعدة يعتبر من أهم مسؤوليات المترجم.

تبدأ عملية استيعاب النص عندما يتم استقبال الجملة الأولى منه. إذ يقوم مستقبل النص بالمقارنة بين معرفة مخزنة في عقله وبين المحتوى الدلالي المستخلص من النص القادم. وتحتوي النصوص المهمة أو ذات الصلة على معلومات جديدة يحاول متلقي النص معرفتها. ويتم إرسال المعلومات الجديدة في صيغ معروفة من خلال استخدام الوسائل المألوفة في اللغة العادية والأشكال النصية المتوقعة. وإذا ما كان كل شيء جديداً بالكامل عندها يتوقف الفهم أو يتعطل تماماً. وينبغي على المرسل و"المتلقي" أن يتقاسما معلومات إجرائية مشتركة لضمان انسجام المعلومات التي يتضمنها النص "المرسل" مع المعلومات المستخلصة من النص "المستقبل". وهناك إطار نصي مشترك يفترضه كل من المرسل والمتلقي. يتألف هذا الإطار من مجموعة من الخطوات / الملحقات الإجرائية التي تضمن حصول نمط من الانسجام الممكن بين النص بوصفه خرجاً من المرسل وبوصفه دخلاً بالنسبة للمتلقي. (Winograd 1975, 203-258; Bobrow and Winograd 1977).

يقدم المترجم قناة بين مجموعة من القنوات الإجرائية وخلافها، كما يقوم بتحويل مجموعة من الرموز والبنى إلى مجموعة ثانية من خلال تطبيق إجراءات معينة على نص لغة المصدر. وتضم الخطوات الإجرائية آليات لتحقيق الآتي:

- ١- تفكيك البنية السطحية لنص لغة المصدر.
 - ٢- استعادة المحتوى الفكري لنص لغة المصدر من البنية اللغوية السطحية.
 - ٣- تحديد الخطة والتطوير في نص لغة المصدر من خلال تحليل الشكل الفكري.
 - ٤- إعادة بناء بنية النص اللغوية وخطته وتطويرة وفقاً لمعايير اللغة الهدف.
 - ٥- إعادة ترميز البنية اللغوية المعدلة والتطوير والخطة وفقاً لمعايير البنى اللغوية في اللغة الهدف.
- يمكن اعتبار الترجمة على أنها حالة خاصة من دورة إنتاج النص واستيعابه. ويتدخل المترجم في عمل الدورة حيث يحمل النص الأول إنتاج نص ثان وفهمه. ويمثل هذا التحليل سمة جوهرية من سمات الترجمة بوصفها شكلاً من أشكال التواصل بين الثقافات.

لقد نعتنا الترجمة بالعملية، ولكن ما هي تفاصيل هذه العملية؟ لقد ذكرنا أن للترجمة عناصر مكونة (الخطوات والعمليات، والعمليات الفرعية، والإجراءات)، وأن تطبيق هذه العمليات المكونة على التمثيلات النصية مع مرور الوقت هو الذي ينتج عنه النص في اللغة الهدف. تنتمي بعض العمليات المكونة للعملية الشاملة إلى عملية جرد تتطلبها المعرفة العامة لتحليل النصوص ومعالجتها. فعلى سبيل المثال، عندما يقوم المترجم بقراءة النص المصدر قبل الترجمة تعتمد مقدرة القراءة هذه والمقدرة على تكوين فكرة عن النص على مقدرة عامة تتطلبها معالجة النصوص. إن القراءة من أجل الترجمة، كالقراءة من أجل إعادة الصياغة، تعكس الاعتماد على عمليات عامة يتطلبها فهم النص. إلا أن وجود هذه الخلاصة المشتركة (الخميرة) لا يعني أن العمليات العامة لا تتأثر بالمهمة قيد التنفيذ. إن القراءة من أجل الترجمة قد

- تشبه القراءة من أجل إعادة الصياغة والسبك والقراءة من أجل الفهم، ولكنها تختلف في جوانب محددة تتعلق بالمهمة قيد التنفيذ (Shreve, Danks, Schäffner, and Griffin n.d)
- إن أي برنامج لتحليل عملية الترجمة يجب أن يركز على تحديد ما يلي:
- ١- كيف يتم تعديل أو تكييف نشاطات معالجة النص العامة (القراءة، والفهم، والكتابة) من خلال تأثرها بمهمة الترجمة.
 - ٢- إن كانت هناك أية إجراءات ينحصر وجودها في الترجمة ولا تظهر (أو لا تظهر إلا نادراً) في معالجة النص الطبيعية (مثل تغيير المواقع على سبيل المثال).
 - ٣- علاقة معالجة النصوص وإجراءاتها المكونة بالعمليات والإجراءات العقلية الأخرى (مثل الذاكرة، والاستيعاب، وآلية حل الألغاز).
 - ٤- المعرفة الصريحة المطلوبة بوصفها دخلاً لإجراءات الترجمة.
 - ٥- التصور العام وتقدم العمليات أو الإجراءات في العملية الشاملة للترجمة.
 - ٦- العلاقة العملية / التجريبية بين الإجراءات العقلية، ونصوص لغة الهدف، وفهم المترجم نفسه لعملية الترجمة، والمعلومات التي تستخدم لشرح عملية الترجمة.

يعتمد البرنامج على المبدأ القائل أن المترجمين يستخدمون كلاً من الإجراءات العامة لمعالجة النصوص والإجراءات الخاصة بعملية الترجمة. ويفترض أيضاً أن معالجة النص تحدث مقرونة بعمليات عقلية أخرى ولا يمكن فصلها عنها. قد يكون القيدان الأخيران هما الأهم في البرنامج. ونفترض أن جرداً بسيطاً للإجراءات لن يفني بغرض شرح عملية الترجمة. كما ينبغي أن نفهم كيف تعمل العمليات العقلية وكيف تؤثر الواحدة بالأخرى أثناء التطبيق. من الواضح أن هذه الإجراءات ليست جزءاً من عملية تسلسلية بسيطة، إذ إنها لا تُثار أو تُنشط وفق ترتيب ثابت. كما أن علاقاتها التسلسلية والزمنية أكثر تعقيداً مما نتصور. إن العملية المعقدة برمتها أكثر شبهاً بالشبكة منها بالسلسلة. من المحتمل أن تنشط إجراءات تنتمي إلى جوانب عقلية مختلفة في وقت واحد. ومن المحتمل أيضاً أن تسترشد إجراءات إنتاج النص واستيعابه بعمليات تتعلق

باستعادة المعلومات، وتخزينها، وإجراءات متكاملة. وتقوم إجراءات تتعلق بالتخطيط والمساواة والمقارنة بين الأنماط القادمة وتلك المخزنة في العقل بالإشراف على تنفيذ العملية برمتها. ولا يمكن التنبؤ أبداً بالإجراءات التي سوف تستخدم أو التسلسل الذي تحدث فيه. وهناك عوامل متعددة تؤثر بمجريات أي عمل من أعمال الترجمة. ولسنا في مقام تحديد الجوانب العقلية لعملية الترجمة. يجب على ذلك التحديد أن يأتي على هيئة ثمرة لدراسة عملية يقوم بها علماء النفس المتخصصون بدراسة الترجمة.

ويطرح برنامجنا أيضاً موضوع الهرمية الإجرائية. وينبغي على أي تحليل من تحليلات عملية الترجمة أن يشرح العلاقة بين ما يلي:

- ١- المستوى العقلي لعملية الترجمة والإجراء.
- ٢- المستوى النصي لعملية الترجمة والإجراء.
- ٣- المستوى الوصفي الساذج لعملية الترجمة والإجراء.
- ٤- المستوى الوصفي الهام لعملية الترجمة والإجراء.

ويتعامل المستوى العقلي بكيفية الوصول إلى "الصندوق الأسود" في النموذج النفسي اللغوي. والإجراءات في هذا المستوى عمليات عقلية والقليل منها يتم بوعي الفرد. ومن المهم أن نفهم أن الأساليب النفسية اللغوية مثل تعليمات (فكر بصوت مرتفع)، على الرغم من أهميتها، لا تزودنا إلا بدليل عن وجود عمليات عقلية واعية. أما في المستوى النصي فلدينا نصوص لغة الهدف التي تمثل النتائج الظاهرة لعملية الإجراءات العقلية. ويجب ربط نتائج هذه الإجراءات بالنشاطات العقلية التي أنتجتها. ومن المحتمل ألا تكون العلاقات بين النتائج النصية والإجراءات العقلية علاقات تبادلية تماماً. قد تكون جملة في النص الهدف نتيجة نصية لعدد من الإجراءات المنفذة في تسلسل محدد.

ولدينا في المستوى الوصفي الساذج تأملات المترجمين ومستخدمي المترجمات وردود أفعالهم تجاه النتائج النصية. (أو ردود أفعالهم، كما في تعليمات فكر بصوت مرتفع، تجاه الأشكال الداعية لعملية الترجمة). يمثل هذا الوصف من المستوى الساذج

تفسيرات المترجم نفسه لما قام بفعله (أو يفعله). ويجب بالضرورة اعتبار ما يقوله المترجم على أنه يمثل تعميماً صحيحاً أو تمثيلاً حقيقياً لما يجري. إلا أنه لا يمكن للمترجمين أن يصفوا بالتفصيل كل العمليات العقلية التي ينفذونها. وأن التفكير النشط بالتجربة سيحدد المظاهر الواعية فقط من عملية الترجمة على أنها تشكل منهجاً عملياً متماسكاً من عملية تحتية أكثر تعقيداً. وهذا النمط من الفعل هو مجرد تخيل أو إسقاط يعتمد على مدى انتظام الحدث في التجربة السابقة. حتى وإن لم يفكر المترجمون بصوت مرتفع حول عمليات الترجمة في تجارب الإصغاء التي يجريها علماء النفس اللغويون إلا إنهم ما زالوا مشغولين في تأمل فكري يؤكد ويمثل النشاط المعقد الذي ينفذونه. ولو لم تكن الحالة كذلك لما كان هناك غمط متكرر في الأساليب التي يتبعها المترجم في ترجماته المتتالية. لا يأخذ سلوك المترجم شكلاً عشوائياً بما يتعلق بالترجمات التي يقوم بها، ولا تكون ردة فعله بسيطة. ويمكن القول عامة إن المترجم يعرف ما ينبغي فعله كي يترجم النص. وتعتمد معرفة المترجم على نجاحه وإخفاقه أثناء ترجمته للنصوص السابقة. فعندما يسبر المترجم مظاهر النص المتعددة، يلحظ بعض السمات النصية المحددة التي تؤدي إلى إدراك المعنى المطلوب، ويؤدي هذا الإدراك بدوره إلى استحضار صور متمثلة داخلياً مسبقة عن نوع التحرك الواجب القيام به. وهذه الأعمال والقرارات الواعية تدعمها عمليات عقلية لا واعية. يتبنى المترجم مناهج معينة ويقوم بشكل واع بالاستفادة من تألفات معينة من الإجراءات ويدرك تماماً ما يمكن فعله للنص، ويعرف كيف يترجم وفق المستوى الساذج من عملية الترجمة. ويعرف المترجم كيف يحقق نتائج نصية محددة حتى وإن لم يعرف كل مكونات العمليات العقلية التي تدعم الأداء الترجمي. وهذه العمليات العقلية المكتسبة والمتمثلة داخلياً تقع في مستوى ثانوي من عملية الترجمة ومصدرها حركة المترجم المقصودة بين مستويات النص.

أما في المستوى الهام من عملية الترجمة فلدينا تصورات وتعميمات منظر الترجمة. وينطوي المستوى الهام على تعميم عن الأنماط المتكررة التي يظهرها

الترجمون أثناء ترجمتهم. والبنى النظرية التي تُطور في هذا المستوى هي أيضاً مجرد نماذج عما يُعتقد حدوثه. فقد تحدث بعض منظري الترجمة عن "إجراءات" واستراتيجيات "في الترجمة. في الواقع تمثل هذه المصطلحات مفاهيم مفيدة. ولكن في أي مستوى من المستويات الأربعة التي تُولف برنامجنا تقع هذه الإجراءات ؟ فعلى سبيل المثال ، وضع غيراردو فاسكو- أيورا قائمة رائعة للإستراتيجيات في كتابه Introduccion a la Traductologia وتشمل الآتي :

- ١- تغيير المواقع.
- ٢- التعديل.
- ٣- التكافؤ.
- ٤- التطويع.
- ٥- التضخيم.
- ٦- الشرح.
- ٧- الحذف.
- ٨- التعويض.

وقام دارسون آخرون متخصصون بالترجمة بوضع قوائم أخرى. ومن الجدير بالقول أنه يجب توضيح مكانة هذه الاستراتيجيات لأنها تمثل نماذج من المستوى الهام من مستويات عملية الترجمة تم رسمها من خلال ملاحظة ممارسة الترجمة وهي تعبر عن مدى الانتظام لكنها لا تمثل إجراءات عقلية على الرغم من أنها ثمرة التفكير بمثل هذه النتائج. فهي لا تمثل المستوى الساذج من عملية الترجمة الذي يقوم به المترجم ، ولكنها تعبير عن نتائج تلك الأنواع من المعالجات أو الأعمال التي يقوم بها.

وعندما نستخدم مصطلحي العملية والإجراء ، فإننا لا نميز دائماً إلى أي من المستويين نشير. فكما هناك عدة "ترجمات" ، هناك العديد من عمليات الترجمة. هناك عملية ترجمة تُعتبر مجموعة مركبة من العمليات العقلية في شبكة إدراكية معقدة ، وهناك عملية ترجمة تُعتبر نمطاً عن الخرج الإجرائي. وهناك نمط ثالث من عمليات

الترجمة يعتبر نوعاً مألوفاً من أنواع الفعل يقوم به المترجمون المتمرسون على النصوص الحقيقية. وهناك نمط رابع من عمليات الترجمة يُعتبر بنية نظرية تصف وتفسر الانتظامات التي يتم ملاحظتها أثناء ممارسة الترجمة. وقد تشق هذه البنى الموجودة في المستوى الهام من عمليات الترجمة طريقها إلى قاعات تدريس الترجمة ، كما يجب في الواقع ، حيث يمكن عرضها بوصفها وسائل إيضاحية وحتى صفات لتحقيق الترجمة الجيدة.

المعرفة والمعرفة المشتركة/المتبادلة

الإجراءات شكل من أشكال المعرفة ، وتمثل خلاصة التجربة التي تظهر على شكل أفعال عقلية أو مادية يستخدمها الفاعلون لتحقيق نتائج معينة في عالم الواقع. ولا تتعلق الإجراءات بكيفية تنفيذ الأشياء ، ولكنها تتعلق أيضاً بمعرفة الأشياء ومعرفة ماذا يجب العمل بها. وينبغي على أية مناقشة لعملية الترجمة وإجراءاتها أن تتعامل مع ما يجب أن يعرفه المترجمون ومعالجو النصوص الآخرون كي ينتجوا النصوص ويفهموها. فإذا كانت الترجمات هي نتائج المعالجات النصية ، فما هو دخلها إذن ؟ تتمثل أجوبة هذا السؤال في الآتي : معرفة اللغة ، ومعرفة التفاعل الاجتماعي ، ومعرفة العالم (ومجالاته) ، ومعرفة بالنصوص ، ومعرفة بالترجمة . سنناقش في الصفحات القليلة القادمة مواضيع تتعلق بتنظيم المعرفة المتعلقة بمقدرة المترجم على معالجة النصوص.

لقد ركّز معظم البحث الجاري المتعلق بمعالجة النصوص على مفهوم المعرفة المتبادلة / المشتركة. ويشمل هذا المفهوم المعرفة الإجرائية (معرفة كيف يتم عمل الأشياء) والمعرفة الصريحة (معرفة حول الأشياء عامة) الضروريتين لمعالجة النصوص (Smith 1982: Clark and Marshall 1981). والمعرفة المتبادلة / المشتركة معرفة يتقاسمها الناس ويعرفون أنها معرفة مشتركة (Smith 1982.xii) ، وهي نتيجة لتجربة أو لخبرة مشتركة. إن أول من استقدمها هو لويس (Lewis 1969.25-27) تحت اسم "الثقة

المتبادلة / المشتركة " ، ومنذ ذلك الوقت أستخدم المفهوم تحت أفتحة مختلفة مثل : السياق التحادثي ، والأرضية المشتركة ، والافتراض المسبق ، والمجموعات المشتركة ، والمجال السياقي ، والافتراضات الضمنية ، والافتراضات البراغماتية المسبقة ، والاعتقادات العادية ، والاعتقادات المتبادلة والمعرفة المشتركة.

وما هو مشترك بين هذه المصطلحات جميعها هو الافتراض أن التواصل ينجح لأن المساهمين يتقاسمون كمًا كبيراً من التجارب. ويتم تحفيز أجزاء من هذه التجربة من خلال النصوص المتبادلة. تعتمد المعرفة المتبادلة على تاريخ من الأفعال في بيئة ثقافية واجتماعية مشتركة. والمعرفة المتبادلة ممكنة لأن الشركاء يلبون مطلباً أساسياً لاستيعاب النص ألا وهو عضوية المجموعة السكانية التي يتتمون إليها. (Clark and Marshall 1981,37)

من الواضح أن المعرفة المشتركة تمثل موضوعاً حيوياً بالنسبة للترجمة إذا كان ينبغي على المترجم أن يعمل بوصفه جسراً بين معرفة لدى مجموعة ثقافية معينة ومعرفة لدى مجموعة ثقافية أخرى. فبدون المترجم هناك فجوة معرفية. وتضم الفجوة المعرفية أكثر من مجرد معرفة إجراءات إصدار النصوص واستيعابها. إنها تضم معرفة القيم الثقافية والأعراف والبنى الاقتصادية والاجتماعية ومعرفة بالأنظمة القانونية والمصطلحات الفنية. يقوم المترجم بأكثر من مجرد تحويل أو نقل شكل لغوي عندما يترجم نصاً، إنه يقوم بنقل المحتوى أيضاً. ينبغي على المترجم أن يعمل بوصفه وسيط معرفة بين أعضاء المجموعتين الثقافيتين المتباعدتين. وعلى المترجم أن يحدد ما يعرفه مستقبل نص لغة الهدف وتقرير ما ينبغي على الترجمة أن تزوده به تعويضاً لما لا يعرفه (مستقبل نص لغة الهدف). ولذلك يتمثل عنصر هام في عملية الترجمة في المقدرة على ردم الهوة المعرفية بين المجموعتين الثقافيتين. ويعني ذلك أن بعض إجراءات الترجمة يجب أن تعمل بوصفها آليات تعويضية. ويمكن لهذه التعويضات أن تأخذ أشكالاً مختلفة. وللتعويض عن فرق لغوي (حيث المشاركون لا يعرف أحدهما الآخر) يستخدم المترجم معرفته بكلتا اللغتين لإعادة خلق النص في اللغة الهدف. وللتعويض عن فرق

ثقافي (على سبيل المثال ، معنى إشارة ثقافية في النص المصدر) قد يقرر المترجم إضافة معلومات تفسيرية إلى نص لغة الهدف. ففي الحالة الأولى ، يعوض المترجم عن فجوة في المعرفة المشتركة من خلال إعادة معالجة النص لغوياً ونصياً. وفي الحالة الثانية ينفذ المترجم أساساً عملية دلالية من خلال توسيع المجال الإشاري في اللغة الهدف. وللتعويض عن عجز في المعرفة المتبادلة على المترجم أن يكون واعياً لحجم الفرق المعرفي. و ينبغي على المترجم أن يعرف ما هو موجود في ثقافة لغة الهدف وما هو غير موجود.

قد يشير مصطلح /المجموعة السكانية إلى العلاقات الاجتماعية الموجودة في مستويات مختلفة. ولا يتضمن المصطلح بالضرورة وجوداً لأوسع المستويات من الثقافة المشتركة. ويمكن القيام بتمييز أقل غموضاً ، ولكن لم يزل واسعاً للغاية ، من خلال الإشارة إلى كافة الناطقين بالإنجليزية أو الألمانية أو الروسية. وعلى الرغم من أن عضوية المجموعة الكلامية تمثل عاملاً هاماً إلا أن مساواة المجموعة السكانية بالمجموعة الكلامية أمرٌ عامٌ للغاية. ما هو مطلوب تعريف للعضوية يعكس مدى التفاعل التواصلية والتنوع المنتظم للنصوص التي يقبلها المجتمع. فهناك ضمن المجموعة الكلامية مجموعات غير منسجمة من المتكلمين وجرّد واسع من النصوص المرتبطة بنصوص سياسية وقانونية ومهنية وثقافية وأخلاقية ودينية معرفة اجتماعياً. وعلى المترجم أن يعرف القدرات اللغوية والنصية للمجتمع السكاني للغة الهدف وعليه أن يقدّر المصادر المعرفية التي جلبتها معها للترجمة.

تعني المعرفة المشتركة أن الشريكين المتواصلين قادران على معرفة أن كلاً منهما يعرف أن الآخر يعرف. ويسمح التوزيع الاجتماعي للمعرفة للمتواصلين في المجتمع السكاني أن يفترضوا وجوداً لجرّد مشترك من التقاليد اللغوية والنصية إذا ما تم تأسيس معرفة مشتركة عن عضوية التجمع السكاني. وقد تحدث كل من كلارك ومارشال (Clark and Marshall 1981,37) عن التسليم بوجود العضوية /المشتركة / الانتماء المشترك للتجمع. ويكون هذا الافتراض نشيطاً عندما يكتب العالم تقريراً لزملائه في الحقل

نفسه ؛ أو عندما يتحدث أستاذ لطلبته ، أو عندما يتحدث الآباء مع أولادهم ، أو عندما يتحدث طبيب مع مريضه ، أو عندما يتبادل زوج وزوجته عبارات الحب والثقة المتبادلة. ولأن المترجمين يتصرفون نيابة عن مؤلفي النصوص الأصلية ، فعليهم أيضاً أن يتحلوا العضوية المشتركة ، أي عليهم أن يتصرفوا "وكأنهم أفراد في التجمع البشري للغة الهدف".

إن المعرفة المشتركة / المتبادلة وعضوية التجمع السكاني مفهومان أساسهما اجتماعي. وتظهر مواقف تواصلية معينة عندما يقع التواصل في سياقات محددة اجتماعية. وتحدث هذه المواقف المعينة عندما يلتقي أولئك الذين ينفذون أدواراً اجتماعية خاصة كالأب وابنه والزوج وزوجته لتبادل المعلومات. إن التجمع التواصلية المفترض وجوده أثناء الحدث التواصلية لهو افتراض دينامي يحدث أثناء الحدث التواصلية ، ويتم التخلي عنه في صالح واحد آخر عندما تستدعي الضرورة ذلك. فالعضوية المشتركة تشبه الدور الاجتماعي في هذا الصدد. فبعض أدوارنا طويلة الأمد وبعضها الآخر مؤقت. إن المعرفة المشتركة والافتراض بوجود العضوية المشتركة لا يوجدان ولا ينشطان إلا أثناء الحدث التواصلية. ويقوم معظم المترجمين دائماً بتأدية أدوار تواصلية متنوعة إلا إذا كانوا قد تخصصوا بترجمة أنواع محددة من النصوص الموجهة لمجموعات محددة. تخيل ، إن شئت ، المترجم الذي طلب منه ترجمة رسالة غرامية موجهة من المحب الأول إلى الثاني ومكتوبة بلغة لا يتقنها الثاني. هل يمكن للمترجم أن ينفذ المهمة بنجاح دون أن يتمص بشكل أو بآخر شخصيات المشاركين في هذا التفاعل ؟

هناك إدراك ضمني يستدعي نطاقاً محدداً من المعرفة المشتركة / المتبادلة أثناء التواصل يضم علاقات الدور. وهناك اختيار إجراءات نصية من جرد أوسع واختيار لمعارف وعناصر من مجموعة أوسع. يقوم المتواصلون بضبط نشاطهم التواصلية وبضبط المعالجة التي تحدث. يقوم كل مشارك بتخمينات عن النشاط النصي المتوقع حدوثه مباشرة. سُمي هذا الافتراض أو التصور المشترك بعالمية المعرفة. إنها عالمية محدودة

للغاية ، ولا تعدو كونها التصورات المشتركة عن المتواصلين الذين يقومون بتأدية أدوار مقيدة اجتماعياً في سياقات محددة. يسلّم الأفراد المشاركون الذين يتمتعون بالعضوية المشتركة بمحتوى معرفتهم المشتركة. ويُسلمون أيضاً بوجود المحتويات إلا إنها لن تُعطى قيمة محددة. وقد لا تكون مدة صحة هذه المعلومات أمراً مهماً. ما هو مهم أن المعرفة مشتركة ويُسلم بأمر كونها مشتركة.

الوجود المشترك

تعتمد افتراضات وجود المعرفة المشتركة على الوجود المشترك. وقد يُعتقد أن الوجود المشترك يشكل الأرضية المنطقية لافتراض وجود المعرفة المشتركة عن الأحداث والأشياء والناس والأماكن (Clark and Marshall 1981,38-39; Sperber and Wilson 1982,64-65). وقد يعتمد الافتراض على الوجود المشترك المباشر. فعلى سبيل المثال ، يتحدث (أ) و (ب) مع بعضهما عن (ج) ، وقد يكون (ج) شخصاً ، أو شيئاً أو حدثاً تم التعامل معه بشكل محسوس. وإذا ما عرف كل منهما أنهما قد تعاملتا مع (ج) (تمت رؤيته ، أو سماعه ، أو مشاهدته ، أو تذوقه أو لمسه أو تحسسه) من قبل ، عندئذ ، يمكنهما أن يعتمدا على وجود مشترك مادي سابق عوضاً عن ذلك. يعتمد هذا النوع من الوجود المشترك على مقدرة استحضار الوجود المشترك السابق وتطبيقه على معظم المواضيع التي تعالجها الترجمة والتواصل الكتابي. ويمكن لحالة الوجود المشترك السابق أن تتمثل في حالة أن (ب) ليس في تفاعل مباشر وجهاً لوجه مع (أ). إلا أن (أ) قد قابل (ب) من قبل ، كما في حالة كتابة (أ) رسالة إلى (ب). وهناك حالات لا يكون فيها المتفاعلان على اتصال مباشر ولم يسبق أن حدث ذلك فيما بينهم. وقد لا يكون لديهم أية تجربة ملموسة سابقة عن الأشياء التي يشير إليها نقاشهم أو تواصلهم. هناك حالات يتم تصور الأشياء فيها من خلال التجربة ، إنها أشياء متخيلة فقط. يسمى ذلك بالوجود المشترك المادي المحتمل. إن تجربتنا الحقيقية الملموسة بالأشياء والأحداث والعمليات والمقامات غاية في الدقة وتتعلق بالتواصل الملموس الذي قمنا به. يمكننا الوجود المادي

المشترك المتخيل من القيام بإسقاطات عقلانية على الأشياء والظواهر ويهيئ القاعدة لافتراض وجود المعرفة المشتركة.

يخلق الوجود اللغوي المشترك عوالم من المعرفة المشتركة قد لا تكون ملموسة بأي حال من الأحوال على الرغم من اعتمادها على التجربة الملموسة. و تمكننا اللغة من خلق عوالم غاية في التنوع والاختلاف حيث يمكن للمؤلفين والقراء والمتكلمين والمستمعين أن يكونوا موجودين سوية. وهذه العوالم عوالم مقدرة أو متصورة بالمقارنة مع التجارب الملموسة. كما أن العديد من الأشياء التي يشار إليها في النصوص والتي أصبحت جزءاً من معرفتنا المشتركة لا توجد إلا بوصفها إشارات للنصوص. ونشير إلى هذه الأشياء والأحداث والأشخاص وكأننا قد صادفناها في حياتنا العملية. ويشار إليها بالطريقة التي نشير فيها إلى الأشياء التي تعيش معنا بشكل ملموس. وهكذا، يمكننا الإشارة إلى الشياطين والساحرات وحيوانات خرافية بالطريقة نفسها التي نشير فيها إلى الكراسي والطاولات وأنواع الفطر.

هناك قيود على أية حال. فكل أشكال الوجود المشترك مقيدة. فليس لدى المشاركين في التواصل حرية صك كلمات جديدة واستخدامها في بنى نصية غير متوقعة إذا كانوا يتوقعون من الآخرين أن يفهموهم. هناك شرط مسبق لحصول الوجود اللغوي المشترك يتمثل في بديهية "الفهم". وهذا افتراض معقد يستلزم من المشاركين في التواصل أن يرمزوا بشكل متبادل الأحداث والأشياء والأشخاص والمفردات التي ذكرت في خطابهم في الموقع نفسه في النظام اللغوي المتمثل داخلياً في لغة كل واحد منهم. وذلك يسمح بأن تحصل الأشياء أو المواضيع على معنى مشترك بشكل متبادل. وعلى المترجم أن يهتم بالوجود المشترك لأنه مهتم بحصول الفهم. إن شكل الوجود المشترك الكامن وراء افتراض المعرفة المشتركة له علاقة مباشرة بالطريقة التي سينقل فيها المترجم نص لغة المصدر إلى لغة الهدف. وإذا ما أدرك المترجم أن هناك مجموعتين ترغبان في التواصل وأن كل فرد فيهما يألف شخصياً ومادياً المواضيع والأحداث التي يشير إليها النص، عندئذ، يمكن للغة المستخدمة في النص أن تكون مختصرة للغاية؛

وغالباً ما ينتج مترجمو النصوص العلمية والتقنية باستخدام لغة مختصرة للغاية لأن لدى المشاركين الذين يترجم لهم المترجمون خلفيات قوية عن وجود مادي مشترك سابق يمكن المترجمين من افتراض وجود معرفة مشتركة قوية. فعلى سبيل المثال، إن الفنيين الألمان المتخصصين بإصلاح السيارات الذين يقرؤون كتيب إصلاح سيارات أمريكي قد رأوا بشكل عام الأشياء نفسها، واستخدموا الأدوات نفسها، وشاركوا في عمليات التركيب والتجميع نفسها، وقاموا بالإصلاحات نفسها. والفرق المعرفي في هذه الحالة صغير للغاية، وليس مطلوباً من ترجمة كتيب الإصلاح أن تقوم إلا بحجم قليل من التعويض حيث يستطيع المترجم في هذه الحالة أن يستخدم قليلاً من الشرح بالمقارنة إذا كان جمهوره الذي يترجم له ليس من فنيي السيارات، ولكن من الناس العاديين مثل المؤلفين.

يتمتع الوجود اللغوي المشترك بأشكال حصلت سابقاً وأخرى محتملة. ففي أشكال الوجود اللغوي المشترك السابق يشير المشاركون الأول للأشياء التي قد سمعها أو قرأ عنها المشاركون الثاني من قبل إما في النص نفسه أو من خلال تجربته اللغوية السابقة.^(١٨) إن أساس الوجود اللغوي المشترك السابق هي مقدرة استعادة الأشكال ودلالاتها. أما الوجود اللغوي المشترك المحتمل فيحدث عندما يقوم مشاركون في عملية التواصل باستبدال إشارة لغوية بأخرى يمكن أن تعمل بوصفها نظيراً محتملاً. وتشمل الأمثلة الضمائر، والكلمات المترادفة، والكلمات المنضوية، والكلمات الضاوية والاستعارات والكنايات وهكذا دواليك. تؤلف كل هذه الأشكال اللغوية وجوداً لغوياً مشتركاً محتملاً. ويمكن القول إنها تشبه الوجود الفيزيائي المشترك لأنه يمكن تحديدها بوصفها علامات إشارية في العملية التواصلية. يتحلى هذا الشكل من الوجود المشترك بدور أساسي في تأسيس التماسك النصي، وتلك سمة نصية سنناقشها بالتفصيل في الفصل التالي.

قد يكون الوجود المشترك مباشراً أو غير مباشر. فعلى سبيل المثال، لو قام شخص بعرض لوحة اشتراها أمام شخص آخر وقال: كان السعر عشرة ريالات،

يمكن للشخص الثاني أن يستدل من الصورة الموجودة مادياً أن المبلغ المذكور يشير بشكل غير مباشر إلى سعر اللوحة. ووفقاً لهذا الأساس، يمكنه تأسيس معرفة مشتركة حول نوعيتها. يعتمد الاستدلال على معرفة موزعة اجتماعياً حول الأشياء وأسعارها. فالأشياء، مثل اللوحات، ترتبط ذهنياً بأسعار ما. إن معرفة حلقة الربط هذه هي التي تؤسس الوجود المشترك غير المباشر. ففي جملة: شاركت في مهرجانات الأسواق الكبيرة لعدة سنوات ولكنني لم أربح قرشاً واحداً، يتم التواصل لأن المشاركين فيه لديهما معرفة مشتركة تعتمد على انتمائهما لعضوية المجتمع العربي الذي تقع فيه مثل هذه المسابقات. إنهما يعرفان أنه يمكن للمرء أن يربح بعض المال في مهرجانات الأسواق الكبيرة. إن مفردتي "الأسواق الكبيرة" و"المال" ترتبطان بشكل غير مباشر فقط في النص. يتم تأسيس الوجود المشترك من خلال الربط الذهني فقط.

يتمتع الوجود اللغوي المشترك غير المباشر بأهمية كبيرة في عملية التواصل. يعتمد فهم الكلام المتواصل على مدى اتساع المعرفة المشتركة ويتم توسيعها باستمرار من خلال خلق عرى ربط بين المفردات والتدفق المتسلسل للنص. فالنصوص تحمل المعلومات؛ وهذا يعني أنها تحمل معلومات جديدة يتم تحميلها على معلومات قديمة مشتركة. ويمكن فهم الإشارات الدالة على مفردات أو مواضيع أو أحداث أو عمليات أو حالات جديدة لأنه يمكن ربطها منطقياً من خلال الوجود اللغوي المشترك السابق بمفردات أخرى مفهومة مسبقاً. ينبغي على المترجم أن يفهم هذه العلاقات لأنها تعني أن الخيارات القواعدية والمعجمية التي ستجري في النص الهدف لن تكون عشوائية. وعلى الإشارات التي ترمزها الخيارات اللغوية أن تعكس العلاقات المترابطة التي ترمزها كلمات وعبارات النص المناظر. يجب اختيارها لأنها تشكل، بشكل عام، الترابط الذهني نفسه. إن التطابق الكامل أمرٌ مستحيل. لا يمكن لشبكة الترابط الذهني في لغة الهدف أن تتطابق بشكل كامل مع تلك في لغة المصدر. إن حقيقة التطابق الكامل تستبعده حقيقة أن الإشارات الفكرية للمفردات المعجمية في أي زوج من اللغات لا تتطابق دائماً؛ ومع ذلك يحاول المترجم جاهداً إيجاد نوع من التكافؤ الفعال له قيمة تواصلية.

ففي جملة: "لقد لعبت البليارد لعدة سنوات، ولكن لم أتذكر أنه كان علي الانتظار نصف ساعة"، تكون مقدرة ربط "لعب البليارد" بـ "الانتظار لنصف ساعة" أضعف من مقدرة ربط "المشاركة في لعب البليارد" بـ "ربح المال". هناك درجة عالية من الربط في الحالة الأولى وأقل منها في الحالة الثانية. ولو كانت الجملة لتستمر بشيء مثل: "وراهنت على فرسٍ" لكانت حلقة الربط الذهنية ضعيفة للغاية. هناك حلقة ربط ذهنية ضعيفة بين المراهنة في لعب البليارد والمراهنة في سباق الخيل. وعلى الرغم من ذلك، تمثل هذه الحالات حالات من الوجود اللغوي المشترك غير المباشر (Clark and Marshall 1981, 41). يأخذ القراء عناصر الربط النصية كلها في عين الاعتبار ويقومون باستخلاص النتائج من الأنماط التي تشكلها. وفي حديث الحياة اليومية، غالباً ما يُستخدم الوجود المادي المشترك لتأسيس المعرفة المشتركة. وفي حالة التواصل الكلامي الكتابي، يمثل الوجود اللغوي المشترك أهم قاعدة مشتركة للمعرفة المشتركة. وتمثل المعرفة المشتركة والوجود اللغوي المشترك غير المباشر عوامل هامة للغاية في معالجة النص والترجمة. فعلى الرغم من أن الوجود اللغوي المشترك غير المباشر موجود في نهاية المطاف في التجربة الملموسة، إلا أنه اكتسب استقلالية تجعله مناسباً على وجه الخصوص بوصفه ضامناً لعملية فهم النص. إنه يمكن منتج النص، والمترجم، ومستوعب النص من التواصل كل مع الآخر وكأن النص يمثل أنموذجاً مثالياً عن العالم المادي والاجتماعي. يشكل النص عالماً يمكن العمل بوصفه بديلاً عن الواقع المحسوس. يتمكن المرسلون والمستقبلون من تنشيط أو إثارة المعرفة المشتركة بشكل متبادل من خلال اعتمادهم على قوة المقدرة المتصورة للمعالجة النصية.

الأطر

يعتمد فهم النص على معرفة مشتركة تأسست في أغلب الأحيان من خلال الوجود اللغوي المشترك غير المباشر. كيف تستطيع النصوص استخدام الوجود اللغوي المشترك بوصفه ناقلاً للمعلومات بين المرسل والمستقبل؟ كيف يستطيع أحد المشاركين

في الحدث التواصلية أن يصوغ لغة تصبح منتجة نصياً ؟ كيف يمكن تحويل قطع متصلة وأحجام مختلفة من المعلومات الدلالية والبراغماتية على شكل شبكات مترابطة ذهنياً من الإشارات اللغوية إلى مفردات من المعرفة المشتركة / المتبادلة ؟ وكيف يستطيع المشارك الآخر أن يفسر الشبكة الذهنية التي أخذت شكل نص بشكل تمكنه من الوصول إلى عالم المعرفة الذي أسسته الشبكة الذهنية.

إن العملية قيد السؤال هي عملية تحقيق للغة في النصوص من خلال اختيار خيارات من النظام اللغوي. لقد قام مؤلف النص المصدر مسبقاً باختيار من نظام اللغة المصدر. وعلى المترجم أن يقوم باختيار جديدة من نظام اللغة الهدف مستخدماً شبكة الترابط الذهنية التي يتضمنها النص المصدر بوصفها إرشادات توجيهية. إن أنواع التقدم والبنى التي أدت إلى حصول المعرفة المشتركة والفهم في اللغة المصدر يجب أن يعاد تأسيسها في اللغة الهدف. في الواقع إن المترجم لا يترجم كلمات ولكن بنى مترابطة محققة في سياقات معينة. وعلى المترجم أن يعيد أساس المعرفة المشتركة الذي تم استبداله عندما تم قرن جمهور النص المصدر مع جمهور النص الهدف.

وإذا ما كانت اللغات أنظمة مفترضة فإن النصوص أنظمة حقيقية . وهي حقيقية لأنها تنطوي على اختيارات حقيقية يجب أن يقوم بها منتجو النصوص والمترجمون من الشكل اللغوي ، كي يتم تنشيط أو تحفيز عناصر في شكل المعرفة. ولا تمثل الأدوار المعرفية التي يقوم منتجو النصوص ومتبعوها بالاختيار من بينها أدواراً لغوية ومعرفية عشوائية. إنها أدوار على درجة عالية من التنظيم. وتفترض مفاهيم المعرفة المشتركة وشبكة الترابط الذهني وجود حجم كبير من المعرفة النصية التحتية الموزعة اجتماعياً بطرق تدعم تأسيس المعرفة المشتركة من خلال الوجود اللغوي المشترك. قد يشار إلى تنظيم المعرفة هذا بـ "التأطير" ويشار إلى بنى المعرفة نفسها بـ "الأطر".

والأطر هي الخيوط التي تُنتج منها النصوص. وهي ليست نصوصاً كامنة منسوجة سلفاً ، إنها تمثل وحدات البناء التي يتم بناء النصوص بواسطتها. لقد قدم

فيلمور سنداً عقلياً مقنعاً لمفهوم الإطار عندما قال : " علينا أن نضيف إلى وصف القواعد والمعجم وصفاً للأطر الإدراكية والتفاعلية التي يقوم مستخدم للغة من خلالها بتفسير محيطه ، ويصوغ رسائله ويفهم رسائل المؤلفين ويقوم بخلق أو تجميع نموذج داخلي لعالمه الخاص " (Fillmore 1976,23).

وتشبه الأطر الإدراكية الحقول الدلالية ، إذ تقوم بتجميع الدقائق الدلالية التي تنتمي لمجالات / حقول دلالية أكبر. ومثال فيلمور عن الإطار العقلي الإدراكي هو الإطار الذي يضم الكلمات الدالة على الحدث التجاري الذي يضم كلمات مثل : يشتري ، ويبيع ، ويدفع ، ويصرف أو يرسل ويكلف. إن إثارة أية كلمة من هذه الكلمات قادرة على استحضار كامل الإطار. وقد يتم الاستحضار بأي كلمة من هذه الكلمات ، إلا أن كل كلمة بنفسها تبرز أو توضح قسماً صغيراً واحداً من الإطار (Fillmore 1976,25). إن إطار الحدث التجاري في الإنجليزية هو نفسه في الألمانية فعلى سبيل المثال لدينا : Verkaufen, kaufen, bezahlen, kosten, ausgeben, verlangen ، (أو في العربية كما في الكلمات التي سبق ذكرها قبل أربعة أسطر ، المترجم). من الواضح أن متكلمي هاتين اللغتين يقومون بتنظيم خبرات بيعهم وشرائهم بالطريقة نفسها تقريباً. ومن وجهة النظر اللغوية فإنهم يصلون إلى هذا الإطار العقلي بالطريقة نفسها. تدل المفردات المعجمية على الجوانب المتطابقة من المعرفة المتماثلة التي تحتويها الأطر عامة. وعلى المترجمين أن يكونوا حذرين ، على أية حال ، من أنه ليس من الضروري أن تكون الأطر الإدراكية / العقلية متماثلة الشكل. إذ لا تشير المفردات المعجمية دائماً إلى الجوانب المتطابقة ضمن الإطار الأكبر. فعلى سبيل المثال ، هناك بعض الفروقات بين إطار حدث التجاري الأمريكي والألماني المتماثلين نسبياً. قد يقول الأمريكي :

" اشترت سيارة جديدة أو بيتاً جديداً " *I bought a new car or a new house*

ولا يعني المتكلم بالضرورة أنه دفع السعر الكامل للسيارة أو البيت. ففي الولايات المتحدة قد يتوسع الحقل الدلالي الذي يتم الوصول إليه من خلال البنية

الترابطية الذهنية "يشترى" و "سيارة" و "بيت" ليشمل حلقات ربط أبعد تتمثل في مفاهيم مثل "الرهن" أو "الدفع بالتقسيط". إن حلقات الربط الأبعد هذه لم تتأصل بعد في الثقافة الألمانية، وقد لا يحفز استخدام كلمة kaufen الوصول إلى هذه المعرفة الثانوية أبداً. إن الوجود المشترك للكلمتي "يشترى" و "بيت" في النص الإنجليزي يخلق مكوناً ذهنياً، أي: معنى مركباً، لا يتطابق تماماً مع المعنى المركب الذي يخلقه الوجود المشترك لنظيرهما اللغوي في النص الألماني. إلا أن هذه الفروقات بسيطة مقارنة مع الفروقات الكبيرة التي يجابهها المرء لو حاول مقارنة أطر الحدث التجاري في الشرق الأوسط مع تلك في الألمانية أو الأمريكية (Hall 1959, 117-119). هناك لا يتضمن الفعل "يكلف" والاسم "السعر" بالضرورة مبالغ ثابتة يقوم البائع بفرضها وعلى المشتري دفعها. تنطوي بنية المعرفة التي تشير إليها هاتان الكلمتان مفاهيم المساومة والتفاوض التي لا تشكل أجزاءً في بنية الإطار الألماني أو الأمريكي.

تمثل عملية المساواة بين الأطر الثقافية مهمة صعبة وغاية بالأهمية بالنسبة للترجمة. يتمثل هدف المترجم باستخدام النص وبنى الترابط الذهنية الموجودة التي خلقتها شبكات المفردات المعجمية كي يساوي بين الأطر. قد لا تكون هناك مناظرات دقيقة في اللغة العربية للكلمات الإنجليزية التالية profit, charge, spend, costs, bargain, underbid, overcharge لأن إطار الحدث التجاري منظم بشكل مختلف وله محتويات مختلفة. ينبغي على المترجم أن يحلل بنى الأطر ومحتوياتها في اللغة المصدر واللغة الهدف ويخلق انسجاماً يؤدي إلى ترابط ذهني بين ما توحى به الكلمات الإنجليزية وأقرب كلمات لها في اللغة العربية تسبب إثارة الترابط الذهني نفسه. وقد يكون من الضروري استخدام توسعات نصية لتوضيح حقيقة أن البنى المعرفية التي أشار إليها ما يسمى بالكافؤات ليست متماثلة تماماً في واقع الحال.

وقد تحدث فيلمور أيضاً عن الأطر التفاعلية بقوله: "تصنيف للمحتويات المميزة في التفاعل يتوقع متكلمو اللغة من خلاله أن يجدوا أنفسهم مع معلومات عن الخيارات اللغوية المناسبة التي على صلة بهذه التفاعلات" (Fillmore 1976, 25).

ويذكر ما يسميه إطار التحية الذي يعرض تنوعاً واسعاً بين ثقافة وأخرى بوصفه إطاراً نموذجياً. يتم اختيار الشكل النصي المحدد للتحية واستجاباتها المتممة من قائمة محددة من المواضيع والتعبير التي غالباً ما تحددها قيود سياقية صارمة. لا يوجد هناك تمييز واضح بن الأطر العقلية من ناحية والأطر التفاعلية. والحق أن العديد من عبارات التحية تفاعلية صرفة؛ إن عبارات كيف الحال، ومرحباً، وصباح الخير، ومساء الخير لا تعدو في الواقع عن كونها أكثر الإشارات التي تعمل بوصفها نوعاً من آلية اجتماعية لتبادل عبارات المجاملة. وحالما نفوس في سبر المحيط الاجتماعي لعبارات التحية وأسمائها وألقابها وأشكال أخرى من أشكال التخاطب يجب علينا، حينها، تفسير تنوع ضخيم من الفروقات المفاهيمية بما في ذلك الدور الاجتماعي والطبقات الاجتماعية. ما نكشفه هنا هو تحول تدريجي ناعم للإطار الدلالي إلى إطار براغماتي. علينا أن نناقش، على سبيل المثال، كيف يقرر مرور الوقت الاستخدام الصحيح لأطر التحية مثل "صباح الخير، ومساء الخير، وطابت ليلتكم،... إلخ".

ولا تعكس الأطر العقلية مجرد أنماط عقلية موزعة اجتماعياً ترتبط بتوزيعات خاصة للمادة اللغوية. قد تتضمن أيضاً استباعات واضحة للسيناريوهات (للحوارات) التي تستخدم فيها المفردات المعجمية. ومع ذلك فمن المفيد التفريق بين الأطر العقلية والأطر الاجتماعية. إن اعتماد ذلك التفريق سيمكننا من استخدام مفهوم الإطار التفاعلي لشرح تبويب الأشكال النصية وتوزيعها الاجتماعي. فآداب التحية تمثل نصاً لا يقل شأنًا بأي حال من الأحوال عن كتيب الإرشادات أو العقد القانوني أو وثيقة حقوق التصنيع أو النشر. فكلها أشكال مبنية من أشكال التفاعل بمحتويات متميزة بعضها عن بعض، وتستخدم وفق شروط سياقية محددة. وهكذا نجد أن مفهوم الإطار يضم كلاً من السمات الإدراكية المفاهيمية والتواصلية - التفاعلية. وتقدم الأطر التفاعلية إرشادات واضحة لإنتاج النصوص وفك رموزها. وتشكل هذه النصوص هياكل عامة يستخدمها الكاتب والمترجم لتحويل الرموز اللغوية إلى أطر عقلية، وكذلك يستخدمها القارئ أو مستخدم الترجمة للغرض نفسه. وهذا التفريق مفيد

بنويًا، إلا أنه قد لا يكون أمراً حقيقياً من الناحية النفسية. وبغض النظر عن محتواها، يمكن اعتبارها أنماطاً متكاملة موزعة اجتماعياً عن أطر عقلية متفاعلة اجتماعية في الواقع الاجتماعي من خلال استخدام اللغة.

تشفر المفردات المعجمية المستخدمة في النصوص عادة أطراً مختلفة؛ إذ يخلق النص بنية ترابطية هي بنفسها بنية مؤلفة من كل مكونات الإطار الذي يشير إليه النص. ويعمل النص بوصفه آلية تنظيمية، ويقوم بإقامة حلقات وصل بين محتويات الإطار التي كانت صلتها أو مشاركتها المفترضة مجرد احتمال كامن. تُحول الارتباطات المحتملة إلى ارتباطات واقعية من خلال استخدام الآليات النصية. والوجود اللغوي المشترك غير المباشر هو آلية الربط بين العناصر المحتملة ضمن الأطر وفيما بينها.

من المؤكد أن تُمثل أسماء الوجبات في اللغة الإنجليزية عناصر في إطار أو بعض الأطر. فلو فهم أن الإفطار يعني الوجبة الأولى في اليوم، وأن الغداء هو وجبة تؤخذ في منتصف النهار، عندها نفهم أن الكلمات تعمل ضمن إطار زمني بوصفها وسيلة للإشارة إلى تقسيمات يومية. يُعرف الإفطار بوصفه عنصراً في نمط مرتب زمنياً من الوجبات. إن العلاقة الهامة ضمن الإطار هي الترتيب الزمني، وتعمل كلمة الإفطار ضمن الإطار بوصفها وسيلة لترتيب اليوم. ففي جملة: *لقد تناولنا إفطاراً مطبوخاً*، يمثل عنصر الزمن عنصراً هاماً لحصول الفهم لأنه من الضروري أن يشير المفهوم إلى مفهوم الوجبة الأولى من اليوم. وإعادة صياغة الجملة قد تأخذ الشكل التالي: *لقد تناولنا شيئاً مطبوخاً بوصفه الوجبة الأولى من (اليوم)*.

قد ترتبط الكلمة نفسها بأنواع محددة من أطعمة يألفها الناس في مجموعة سكانية محددة أو يميلون لتناولها في وجبة الإفطار. لاحظ الفرق بين الإفطار الإنجليزي، والإفطار الأمريكي والإفطار الأوروبي. تجد أن العلاقة الهامة في البنية الإيحائية ليست زمنية. بل إنها علاقة ترتبط بمجموعة من العناصر المقيدة ثقافياً، أي النمط التقليدي. يشير ذلك إلى أن المفردة المعجمية الإفطار قد تشير إلى أكثر من إطار واحد. فعلى سبيل المثال، لو حملت لوحة دعائية على بوابة مطعم صغير الآتي: *الإفطار متوفر في أي*

وقت، عندها يكون الإطار الزمني ملغى تماماً أو قللت أهميته للغاية. يقوم الموقف السياقي باختيار إطار بديل إن كان علينا أن نفهم الإفطار على أنه ينطوي على مجموعة محددة من الأطعمة.^(١٩)

في الحالة الأولى تعمل كلمة الإفطار وظيفياً بوصفها واسماً زمنياً، أما في الثانية فتعمل بوصفها آلية محددة للإيجاء بعناصر أخرى. وهناك إمكانيات أخرى. فلو بدأ طفل باستخدام كلمة "الكرة"، فقد يربط بينها وبين عنصر في الإطار (المفهوم) بمعنى تعني فيه "مجموعة محددة من الأشياء يتم اللعب بها في محيطات محددة من أناس محددين" (Fillmore 1976, 21). إنها ترتبط وظيفياً مع أشياء أخرى. ومع تقدم السن يعرف الطفل كيف يقتصر استخدام كلمة "الكرة" للدلالة على الأشياء كروية الشكل والقابلة للارتداد. يعتمد هذا النوع من الأطر على علاقات معيارية. تشير أنظمة المصطلحات بشكل نموذجي إلى الأطر المعيارية. لاحظ تحول استخدام الطفل لكلمة عم و عمّة من الإشارة إلى أي إنسان راشد أو جار (الاستخدام مقارنة بالأباء) إلى الإشارات الواضحة تماماً التي تنبثق عن فهم الراشدين لنظام القرابة المعيارية الذي يعتمد على صلة الرحم. يمثل فهم الأسس المعيارية للمصطلحات العلمية والتقنية عنصراً هاماً في الترجمة الناجحة للنصوص العلمية والتقنية. تمثل معظم المصطلحات التقنية أنظمة عقلية مصطنعة غاية في دقة البناء.

لا يمكن فهم الكلمات ولا يمكن ترجمتها خارج إشارات الأطر المستخدمة فيها. إن ما تشير إليه الأطر متضمن دائماً في النصوص. يتحدد المعنى المحتمل لكلمة من خلال دورها بوصفه مكوناً نشيطاً في النص. ولأن أنظمة الإطار عند متجعي النص المصدر تختلف عن تلك عند متلقي النص الهدف يقوم المترجم، بالطبع، ببعض التعويضات. ما يشار إليه تقليدياً بوصفه عدم تناظر لغوي، أي الحالة التي لا تنسجم فيها مفردات في نص لغة الهدف مع ما يفترض نظيراتها في اللغة الهدف، سببه في الواقع حقيقة أن إطاريهما ليسا متطابقين. وعدم التناظر ليس مجرد ظاهرة لغوية، إنه أيضاً ظاهرة نصية وإدراكية أيضاً. ينبغي على المترجم أن يحاول التغلب على المصاعب

التي تنشأ عن محاولة المواءمة بين أنظمة تأطير مختلفة من خلال تأكده أن النص الهدف يحفز، إن كان ذلك ممكناً طبعاً، تلك العناصر في إطار نص لغة الهدف التي هي أقرب ما يمكن من العناصر التي يحفزها إطار نص لغة المصدر.

لاحظ ما يحدث في ترجمة مثالين من النصوص (Fillmore 1976,27). يكتب شخصان أمضيا فترة قصيرة من الوقت في سان فرانسيسكو كل إلى أسرته :

I spent two hours on land this afternoon

أمضيت ساعتين من الوقت برّاً / على البر هذا العصر

و

I spent two hours on ground this afternoon

أمضيت ساعتين من الوقت أرضاً / على الأرض هذا العصر

يتطلب المثال الأول من القارئ استحضار الإطار المتعلق بالرحلات البحرية. إنه ينطوي ، من بين أشياء أخرى ، على واحد من موقفين مختلفي العبارتين "برّاً" و "بحراً". يشار إلى إطار الرحلات البحرية في الألمانية من خلال استخدام العبارات *an land* و *auf see*. أما المثال الثاني فيشير إطار السفر جوا الذي ينفي كل منهما وجود الآخر "على الأرض" و "في الجو". إلا أن المقابلات الألمانية مثل: *auf dem boden, am boden, auferde* و *auf dem erdboden* لا تعمل دائماً بوصفها مصطلحات مقابلة لـ *in der luft* لأنها تشير تلقائياً إلى إطار السفر جواً. ينبغي على المسافر أن يستخدم كلمة *unten* أو إشارة معجمية أخرى لاستثارة الإطار نفسه بالطريقة نفسها. فعلى سبيل المثال ، غالباً ما يفرق غير المتخصص بين *oben* و *unten* في هذا السياق. وفي بعض الأحيان قد يجد المرء :

Das flugzeug war schon nicht mehr auf der Erde als .. ومن المألوف أن نجد

nicht in der luft للدلالة على "على الأرض". يتمتع إطار السفر جواً في الألمانية ببنية داخلية لا تفرق بوضوح تام بين الموقعين ^(٢١). ولذلك قد تكون الترجمة الأنسب للمثال الأول على النحو التالي :

Ich war heute nachmittag zwei Stunden unten

أو

^(٢١) *Ich war heute nachmittag zwei stunden nicht in der luft*

تنوه الترجمتان السابقتان إلى وجود فرق آخر. تضع الجملتان الإنجليزيتان الأصليتان اللتان تستخدمان الفاعل المفرد المتكلم والزمن الماضي (أمضيت) والتعبير الدال على الزمن (هذا العصر) تجربة الكاتب في علاقة زمنية مع حدث الكتابة. يمكن للمستمع أو مستوعب النص أن يستنتج بدون لبس أن الرسالتين قد كتبتا إما في البحر أو في الجو.

ينبغي على الترجمة أن تنطوي على هذا النوع من المعلومات الضمنية. وغالباً لا توجد تعابير صريحة عن تلك العلاقات في النص. على القارئ الذي يستخدم معرفته بالبنى القواعدية والمعجمية أن يستنتجها استنتاجاً. يمكن لصيغة الزمن الماضي في الألمانية *war* أن تستبدل بما يسمى صيغة الماضي التحادثي *bin gewesen* إذ تتضمن كل منهما بدون أي لبس ، تماماً كما يفعل الأصل الإنجليزي ، حالة في الماضي ليست مستمرة في علاقتها مع تجربة الكتابة الحالية. وهكذا يمكن للترجمة أن تعطي المعلومات نفسها كما في الأصل حتى لو استدعى الأمر تغيير بعض التعابير القواعدية في بنية النص السطحية.

توضح هذه الأمثلة البسيطة أن المعالجة النصية للترجمة تتطلب مقدرة على موازنة آليات مرسل اللغة المصدر ومستقبل اللغة الهدف في تأطير الخبرات والتجارب. والمعرفة اللغوية في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف ضرورية ولكنها ليست كافية. يجب على المترجم أن يكون واعياً أو مدركاً لفروقات التأطير ويفهم كيف يتم دمج العمليات اللغوية والنصية بمعرفة أساسها الإطار. كما ينبغي على الترجمات أن تمثل في الحالات المثالية نوع النصوص التي صاغها مرسلو لغة المصدر أنفسهم إلى مستقبلية اللغة الهدف.

السيناريوهات، والخطط، والمناهج، والمدارات

تزود الأطر منظر الترجمة بآلية للتحدث عن كيفية إشارة اللغة لجوانب من التجربة الثقافية. والمفهوم قوي لأنه يمكن لعناصر النص اللغوية أن توفر وسيلة

للوصول إلى كل أنواع المعرفة الضمنية التي يحملها الإطار. ويمكن لذلك أن يحدث حتى ولو لم تتم سوى تسمية جزء من الإطار في النص من خلال إثارة لغوية محددة. تتم إعادة الإطار من خلال الإشارة النصية. وتوفر الإشارة محتوى الإطار وتفتح آفاق الوصول إلى أطر أخرى.

إن مفهوم الإطار الذي استخدمناه حتى الآن مفهوم ساكن. فالأطر تجريد، أي: طريقة لفهم التنظيم الداخلي للإدراك البشري. هناك مظهر دينامي للأطر. يمكن تنظيم الأطر في تتابع أو أنماط أو شبكات. كما أن تقدم القارئ في فهم النص يوازيه إبحار متزامن في استكشاف شبكة المعرفة المبنية على أساس الأطر. يوطد النص حلقات ترابطية بين الأطر وعناصرها. واستكشاف العقد وحلقات الوصل في نص فائق في الحاسوب (نص معالجة يدبر عدة أنظمة في آن واحد) يمثل مقارنة دقيقة تفي بالغرض في هذا الصدد. تعبر المصطلحات السيناريوهات والخطط والمناهج والمدارات عن الجانب الدينامي للأطر. ويمكن اعتبار السيناريوهات أنها بنى إطارية مبرمجة، أي بنى تنظيمية توطد التقدم وحلقات الوصل بين الأطر في وقت تحقيق الإطار.

ففي جملة *he gave a generous tip* أعطى إكرامية سخية، تثير كلمة "إكرامية" تجربة إعطاء شخص مالا آخر في إطار المطعم. يمكن للمرء الذي يسمع النص بكلمة *إكرامية* فيه أن يستنتج أن شخصا قد طلب بعض الطعام لتناوله. وقد تناوله ودفع قيمة الفاتورة وأعطى مبلغا إضافيا للنادل. وحتى إنه بالإمكان استنتاج مبلغ الإكرامية. إنه بشكل عام أقل من سعر الوجبة، وفي بعض البلدان يمكن أن يحسب على شكل نسبة من تكلفة الوجبة. ويمكن لأسلوب الدفع أن يتنوع بتنوع البلدان. ففي أمريكا تُترك الإكرامية على الطاولة، أما في ألمانيا فالعادة أن تعطي النادل مبلغا مركبا (سعر الوجبة + الإكرامية) وتقول بعدها *stimmt so* أو *es stimmt*. ويعني هذا "دع الباقي لك".^(٢٢)

إن إطار "المطعم" الذي تم الوصول إليه من خلال كلمة "إكرامية" يتضمن معرفة التسلسل التقليدي للأحداث والأفعال والحالات والعمليات التي يمكن استخدامها من خلال استخدام سلسلات من الكلمات والتراكيب لفرض ترتيب على

النصوص. يتصل إطار المفردة المعجمية "إكرامية" ببنية أكبر وأشمل تمكن المتواصلين من معالجة الخطاب المتواصل. وهذه البنية الأشمل أو السيناريو قد تم استخلاصها من التجربة. وتم تمثلها داخليا في الوقت نفسه وعرفها المرسلون والمستقبلون بوصفها نشاطا مرتبطا بوجوب الانتماء المشترك لمجموعتين سكانيتين. ويتصل المفهوم بفكرة المسار الطبيعي للحدث التي صاغها (Schutz 1970). فعندما يتم إنتاج النصوص وفهمها يتم استعمال الأطر وسيناريوهاها المنظمة. فالنصوص بنى مركبة ومعقدة حيث يتم تمثيل المكونات العقلية التي تنظمها السيناريوهات من خلال البنى اللغوية.

ومفهوم السيناريو ذو علاقة بالترجمة. ففكر على سبيل المثال بكلمة *alimony* (نفقة شرعية تخصص للمرأة أثناء عدّة الطلاق أو الفراق) من إطار قانون الأحكام المدنية. تُعرف عادة على أنها دفعات منتظمة يُجبر الرجل على دفعها قانونا لزوجته السابقة بعد الفراق أو الطلاق. يجب على المصطلح الألماني *Unterhalt (sbeitrang)* أن يشير بشكل مناسب إلى هذا الواجب القانوني في أي سيناريو نصي. ولكن ماذا عن ترجمة الخبر التالي من صحيفة *American Daily News* الصادرة في التاسع عشر من شباط لعام ١٩٧٦ (Barnhart et al. 1980, 342):

The Lee Marvin palimony case ... shows that - married or not - people who live together cannot avoid a shared responsibility.

يمكن ترجمة النص للعربية على النحو التالي:

"أوضحت حالة دفع النفقة التي تورط فيها. الممثل الأمريكي لي مارفن أن الشريكين اللذين يعيشان في بيت واحد لا يمكنهما التنصل من تحمل المسؤولية المتبادلة سواء أكانا متزوجين أم لا" (بالطبع لا تعني هذه الترجمة الكثير للقارئ العربي والمسلم عامة لأنه لا يمكن دفع النفقة إلا في إطار الزواج الشرعي في الثقافة الإسلامية - العربية، المترجم).

إن كلمة *palimony* (نفقة يدفعها الخليل إلى خليلته أو العكس عند الهجر) كلمة مستحدثة صُكت في الأصل ككلمة في اللغة العامية في سبعينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية. واستعارها صحفيون من المملكة المتحدة، وغالبا ما

المجردة لا تمثل أي نص بعينه ولكنها تشير إلى أنماط ظواهرية متكررة . إنها تمثل حدثاً أو حالة أولية يمكن التعبير عنها نصياً .

ويمكن تقسيم السيناريوهات بشكل أبعد إلى خطط . وعلى الرغم من اختلاف التعاريف ، فإن الخططة تشير إلى ذلك الجزء من السيناريو الذي يمكن عزله بشكل أو بآخر على أنه نمط مستقل من الأشياء أو الأحداث أو الحالات والعمليات التي تتصل مع بعضها من خلال الزمان والمكان أو العلاقات السببية . قد تؤلف عدة خطط سيناريو . وهناك موضوع يتعلق بمعالجة النصوص لم يُحل بعد وهو العلاقة بين تقدم المخططات والتركيب النحوي السطحي والدلالي للنصوص . توضح التفاعلات الاجتماعية التي تستخدم اللغة أن هناك أنماطاً متكررة تحدث عند بداية المقابلات وفي منتصفها ونهايتها . إن هذه الأنماط المستقلة في المحادثة أو المحاضرة أو الموعظة الدينية على سبيل المثال تدعمها خطط معينة . وهي كالسيناريوهات بنى معرفية متمثلة داخلياً تمكن مستخدمي اللغة من إنتاج النصوص واستيعابها . وقد تحدث بعض المنظرين عن المناهج والمدارات^(٢٣) . ويمثل هذان المصطلحان تقسيمات أبعد للبنى المعرفية الكامنة وراء معالجة النصوص . وعلى الرغم من ذلك ولصالح بقاء الصورة واضحة فلن نناقش هذين المصطلحين بتفاصيل واسعة . فالمناهج أساساً سيناريوهات يصوغها الهدف ، في حين أن المدارات هي أساساً سيناريوهات تقليدية .

ينبغي على المترجمين أن يفسروا تنظيم المعرفة التي تزودنا بها السيناريوهات والخطط . وإذا لم يقوموا بذلك فهناك خطر من أن يتيه تقدم فهم القارئ للنص . إن الأنماط اللغوية في اللغة الهدف لا تشير فقط إلى الارتباطات بين عناصر المعرفة في الإطار ، بل إنها ترمز إلى مدى التقدم خلالها . وعلى المترجم أن يسيطر على هذا التقدم بوضوح .

وعلى منظر الترجمة أيضاً أن يفسر السيناريوهات على شكل مناهج . إن فكرة التقدم المتمحور حول تحقيق الهدف من خلال شبكة المعرفة تتفق مع الطريقة التي ينشط فيها المترجم عملية الترجمة . إن خطط المترجم للقيام بالترجمة التي تم اكتسابها

تستخدم الآن في الصحف الإنجليزية . تتلخص المشكلة بالنسبة للمترجم في الآتي : ففي حين أن كلمة Unterhaltungs zahlung الألمانية تؤكد إطار الأحكام المدنية في ألمانيا إلا أن السيناريو الألماني مختلف . إن حلقات الوصل الموجودة سابقاً بين عناصر الإطار الذي يثيره سيناريو alimony تختلف عن تلك في الألمانية . وبسبب الفروقات في الأحكام المدنية فليس متضمناً في الإشارة إلى أنه يمكن دفع المال إلى نسوة لسن متزوجات حتى ولو عاش المرء معهن . (الثقافة الألمانية كالعربية في هذا الجانب على خلاف الأمريكية ، المترجم) . ولذلك قد تأخذ ترجمة ممكنة للنص الشكل التالي :

Aus dem prozeß Über die unterhaltszahlung, in den (der amerikanische Filmschauspieler) Lee Marvin verwickelt ist ... geht hervor, daß verheiratete order Unverheiratete gleichermaßen, Wenn sie zusammenleben, sich ihrer gegenseitigen Verantwortung nicht entziehen können.

تجمع الترجمة بين كلمتي alimony و palimony والتي تمثل بدقة الحالة القانونية للمسألة . هناك دوران علاقتان في السيناريو ، زوج سابق وزوجة سابقة ، و خليل و خليلته تم تقليصهما إلى دور واحد . يدعم النص الذي بين أيدينا بوضوح هذا التحديد . ولكن ماذا لو حُذفت (married or not) (متزوجان أو لا) من السياق اللغوي ؟ عندها ينبغي على المترجم أن يقدمها من تلقاء نفسه على شكل إعادة صياغة أو توسيع إطراري آخر . يمكن ترجمة النص الألماني المترجم عن الإنجليزية على النحو التالي :

وينتج عن القضية الخاصة بدفع نفقات العائلة والتي تورط فيها الممثل الأمريكي لي مارفن أن كلاً من المتزوجين وغير المتزوجين على حدٍ سواء لا يمكنهم التنصل من المسؤولية المتبادلة إذا كانوا يعيشون بعضهم مع بعض .

هناك فرق منهجي بين الإطار والسيناريو الذي ربما أصبح باهتاً نسبياً في نقاشنا . يتم التعرف على الأطر من النصوص ولو جزئياً على الأقل . تتم إثارة الأطر بوصفها جزءاً من إنتاج النص ، ولكن قد تتمتع بوجود عقلي خارج النصوص . تنفذ السيناريوهات الأطر على أرض الواقع في النصوص . فالسيناريوهات ليست مجرد أطر أكبر أو أكثر تعقيداً ، بل إنها آليات لاستثارة محتويات الأطر . قد يمكن تأويلها على أنها نصوص مجردة عندما تعمل بوصفها بنى دلالية تحتية لتحقيق تواتر نصي . النصوص

من خلال التجربة والتدريب ، هي خطط تنطوي على البحث داخل الأطر لإيجاد أفضل الصيغ لتحقيق الهدف. تحتوي الأطر على معرفة باللغة وبالنصوص وإجراءات ترجمة من المستوى الأول ومعرفة بالعالم عامة. وفي حدث الترجمة ينشط المترجم الكفاءة الترجمة مستخدماً منهجاً ترجمياً. وتمثل إحدى المهام الأساسية في دراسة عملية للترجمة مراقبة المترجمين الممارسين وتفحص أوجه الاختلاف والتشابه في مناهج الترجمة التي يقومون بتنفيذها.

الفصل الثالث

النصية

النصية بين النص المصدر والنص الهدف

المترجم عامل وسيط في عملية التواصل الثنائي. تهيئ الترجمة للناس إمكانية أن يفهم الواحد الآخر عبر اللغات والحضارات. وعملية الترجمة عملية نصية تصل نظاماً معرفياً بآخر. ويقوم المترجم بخلق حلقة الوصل من خلال زرع رموز لغوية في النص الهدف. تمكن هذه الرموز قارئ النص الهدف من الوصول إلى فهم بنية المعرفة التحتية لنص الكاتب الأصلي. ينبغي على المترجم أن يصل أطر النص المصدر وسيناريوهات بآطر النص الهدف وسيناريوهات من خلال استخدام النظام اللغوي في اللغة الهدف. ويجب على نتائج عملية المساواة هذه أن تمثل نصوص لغة الهدف. وعلى النص المترجم أن يتنافس في عالم النص الهدف بوصفه مثلاً طبيعياً من نصوص اللغة الهدف ، وينبغي عليه أن يظهر كل الصفات التي تمكنه من الظهور بوصفه نصاً أصلياً في هذه اللغة.

وعملية التوسط هذه مهمة جبارة. يحتاج المترجمون لمبدأ توجيهي يسترشدون به في عملية الترجمة. وعلى هذا المبدأ أن يؤكد أهمية النصوص بوصفها تمثيلات لبنى معرفية مجردة. وعليه أن يذكر المترجم أن الترجمة النهائية ليست شيئاً جامداً ولكنها آلية دينامية لنقل المعرفة وتنشيطها. وعلى هذا المبدأ المنظم أن يفسر عملية تحويل المعرفة إلى نصوص وعملية استرجاع المعرفة من النصوص. وعلى هذا المبدأ أن يكون "لغويًا" بالقدر الذي يسمح فيه للأساليب التجريبية من الوصول إلى النظام الإدراكي التحتي ،

ولكن يجب ألا يكون مقتصرًا على ذكر الأدوات الشكلية اللغوية التي تستخدمها اللغتان فحسب.

ومنذ ولادتها واللغويات النصية تبحث عن مبدأ استرشادي. ويشكل مبدأ النصية أفضل المرشحين حتى الآن. يوحد مبدأ النصية بين إجراءات الترجمة والمعرفة العامة والنص بوصفه نتاجاً. تشير النصية إلى مجموعة الصفات المعقدة التي ينبغي على النصوص أن تمتلكها كي يتم اعتبارها نصوصاً. فالنصية صفة يفترض الإطار اللغوي المعقد وجودها عندما يعكس قيوداً تواصلية واجتماعية محددة. وتظهر نتيجة هذه القيود على شكل أنماط لغوية مميزة في البنية النصية السطحية. ويمكن اعتبار النصية أيضاً بوصفها "الهيئة النصية" التي يحاول المترجم إيجادها في النص الهدف. فإذا كانت الترجمة نشاطاً لحل ألغاز معقدة، فإن النصية هي الهدف الذي تعمل العملية على تحقيقه. وفي سياق دراسات الترجمة يمكن استخدام مبدأ النصية كي يحدد الشروط التي يمكن وفقها لنص اللغة المصدر ونظيره في اللغة الهدف أن يقال عنهما بأنهما متناظران نصياً.

ما هذه الشروط؟ فلا يفي بالغرض القول إن النصية صفة معقدة تميز النصوص عن غير النصوص. ما هي الصفات المحددة التي تتألف بعضها مع بعض كي تكون النصية؟ ينبغي على المترجم المؤثر أن يفهم العناصر التي تتألف سوية كي تكون النصية إن كان عليه الاستفادة منها في صالح قارئ النص الهدف. إن التحليل اللغوي للنص لا يمكنه منفرداً أبداً أن يكشف عن نصيته. إن بنية النص السطحية تثير سلاسل من الإشارات إلى أطر معرفية؛ وتؤدي هذه الإشارة المعقدة إلى إدراك القارئ للنصية. يتم إثارة النصية من خلال البنية اللغوية السطحية إلا أنها لا تقتصر عليها. لا تعدو بنية النص اللغوية السطحية في النص عن كونها مؤشراً نحو نصيته^(٢٥) سنقوم في هذا الفصل بتفحص سبع صفات أساسية للنصوص والتي تتألف مع بعضها لإنتاج الصفة المعقدة/ المركبة للنصية. والصفات السبع هي: القصد، والمقبولية، والسياقية، والإبلاغية، والتلاحم، والتماسك، والبينصية.

القصد

يمثل الآتي مقتطفاً من دليل استخدام الطريق البريطاني. إننا نقدمه بوصفه مثالاً عن نص لديه قصد؛ ويمثل القصد الصفة الأولى من صفات النصية السبع. إن هذا الدليل الذي طبعه مكتب المطبوعات الملكي يمثل قائمة القوانين التي يُنصح سائقو السيارات البريطانيون باتباعها. إنه لا يمثل قانوناً بمعنى Stra Benverkehrsordnung الذي كان موجوداً في ألمانيا الديموقراطية السابقة على سبيل المثال. فهذه الوثيقة هي عبارة عن كتيب صغير مقسم على ثلاثة أجزاء: دليل الطريق الأساسي، والملحق بعنوان: الإشارات والرموز، والمخالفات القانونية وهي قسم يتعامل مع النقاط الأساسية للقوانين وأنواع المخالفات التي يعاقب عليها القانون البريطاني^(٢٥). نستشهد بالفقرة الافتتاحية والمادتين الأولى والثانية من الجزء الثاني:

مستخدم الطريق الراكب THE ROAD USER ON WHEELS

لكل السائقين والركاب والمسؤولين عن الخيول بشكل عام.

TO ALL DRIVERS AND RIDERS and in general to those in charge of horses.

١٦- قبل أن تتحرك، تأكد من أنه بإمكانك القيام بذلك بأمان وبدون أي إزعاج لمستخدمي الطريق الآخرين. راقب الطريق خاصة من خلفك. اعط الإشارة المناسبة قبل أن تتحرك، وافسح المجال / الطريق للعربات / السيارات العابرة والتي تتجاوز.

١٧- الزم اليسار دائماً ما عدا عندما تنوي التجاوز أو أن تلف لليمين.

لا تثبت / تلتصق بمنصف الطريق.

يمكن للسائقين في بريطانيا أن يفهموا هذا النص بكل وضوح. إن مؤلفيه من وزارة النقل، ويعرفون موضوعهم وكذلك قراءهم. ولدى المؤلفين قصد من وراء سلوكهم التواصل: إنهم يحاولون أن يجعلوا السير على الطرق أكثر أمناً. ولذلك فإن سلوكهم اللغوي ليس عشوائياً بل موجهاً. إن هدفهم التفاعلي العام تعكسه بنية النص.

والفقرات المتعددة، وعناوينها، واستخدام شكل الحرف الكبير وتقسيم الفقرات إلى مواد تعكس الهدف والتخطيط. وتمثل الفقرات المتعددة تحقيقات نصية لتحقيق أهداف فرعية في منهاج للتأثير على سلوك السائق. وتعكس هيئة النص مجموعة من المقاصد. ولو لم يكن هناك قصد من وراء النص فما كان ليكتب أو لينشر في المقام الأول. وينتمي قصد فعل شيء ما إلى الحدث التواصلية. ويمثل ذلك عنصراً أساسياً من نصية سلسلة الخطاب الذي يسمى دليل استخدام الطريق.

وهناك صفة مميزة من النصية تسمى القصد. من الواضح أن هذه الفقرة من دليل استخدام الطريق هي مثال استثنائي عن القصد لأن البنية السطحية للنص تعكس بوضوح أغراضه التحتية. هل يمثل القصد حقاً صفة نصية جوهرية يؤدي غيابها إلى تدمير نصية النص؟ هل يمكننا القول حقاً أنه كي يتم التواصل لا بد لمقاصد المرسل من أن تكون مفهومه بالكامل دائماً؟ إن مثل ذلك الحكم لن يكون واقعياً. علينا أن نفرق بين مقاصد المؤلف المنتجة والإشارات الدالة على القصد المتحققة من خلال التسلسل النمط للإشارات اللغوية في البنية النصية السطحية. إن مقاصد المؤلف سريعة الزوال إلا إنها تترك علامة أو أثراً على النص. فعندما كانت مقاصد المؤلف نشيطة فقد ساعدت على تشكيل النص. كانت تمثل عوامل هامة في المراحل الأولى من عملية إنتاج النص عندما كانت الخطة العامة والتسلسل الفكري في طور الصياغة. وفي وقت الكتابة، أراد المؤلف أن يحقق شيئاً ما، لقد أراد أن ينجز نتائج محددة تم تخيلها. إن هذه الرغبة لتحقيق شيء ما من خلال النص ترسم شكل النص. إن الأشكال اللغوية التي تعبر عن التوكيد أو السؤال أو التوبيخ أو الإقناع أو الإبلاغ عن معلومات أو التوصية بأشياء قد تم بناؤها كي تحقق شيئاً ما. ويتبنى بعض المنظرين موقفاً متطرفاً في أن المترجم لا يستطيع أن يترجم إلا ما يمكنه استنتاجه من بنية النص السطحية. في حين يدعي البعض المتطرف الآخر أن على المترجم أن يترجم ما عناه المؤلف "حقاً". إن هذا النزاع يجب ألا يمنعنا من البحث عن الحقيقة التي تمثل موقفاً وسطاً بين الموقفين. الغرض من القصد هو أن يجعلنا نتحسس العلاقة بين المقاصد والنصوص.

هناك العديد من النصوص التقليدية بدرجة كبيرة التي يشير المعنى والشكل فيها إلى الأغراض التحتية. وأمثلة عن ذلك آداب التحية والإشارات والإعلانات المقيدة اجتماعياً والشعائر والطقوس الدينية. ومن الواضح أن كتيبات إرشادات التشغيل، وعلامات حقوق الطبع أو التصنيع والنصوص القانونية تشير بوضوح إلى المقاصد التحتية. أما من الطرف الآخر من الطيف فنجد النصوص الشعرية الصعبة التي تكون مقاصدها أكثر غموضاً.

إن مفهوم القصد المحقق نصياً لا يمكنه أن يضم المجموعة المعقدة الكاملة من المقاصد المحددة التي تكمن خلف التفاعل التواصلية. وفي الواقع، إن القصد الذي يفهم أحياناً في النص لا يتطابق بالضرورة مع قصد المؤلف. تمثل زلة اللسان نصاً لا يتفق فيه قصد المرسل مع القصد الذي استنتجه المتلقي. لا يمكن لمستوعبي النصوص أن يستعيدوا من النص سوى ما يميزونه على أنه وُضع في النص. وبالإضافة لذلك، يمثل موقف/توجه القارئ الواعي من النص انعكاساً للقصد الذي يفهمه. ومن وجهة نظر القارئ، فإن القصد يتصل بمبدأ/المناسبة، وذلك مقياس يعنى بالأهمية التي ينيطها القارئ بالمعلومات. هناك قصد دقيق ومحدد للنص في دورية متخصصة بالعلوم التقنية يقرؤها التقنيون والفنيون. ويقوم قراء النص المصدر وقراء النص المترجم في اللغة الهدف بالحكم على القصد كل من وجهة نظره التفاعلية. يهتم كل منهم بالعناصر التي تتعلق بأغراضه التواصلية في التبادل. أما في النصوص البراغمية، فعادة ما يكون قصد المؤلف وقصد المتلقي قريبين من بعضهما. ويتباعد هذان النوعان من القصد فقط عندما يتم تنفيذ النص بشكل غير صحيح. وفي هذه الحالات لا يؤدي النص (أو بعض أجزائه) ما هو مطلوب منه أن يؤديه. يمثل القصد ومبدأ المناسبة تزاوجاً بين المرسل والمتلقي (أو المترجم والمتلقي). وقبل أن تبدأ الترجمة، ينبغي على المترجم أن يكون مدركاً لما يجعل النص مناسباً لمتلقيه. ينبغي على المترجم أن يعرف كيف ترتبط هذه المناسبة بالقصد الذي يحتويه النص المصدر. لا يدور القصد، في الواقع، حول قصد المؤلف فقط لأن النص قد يخفق أحياناً في تحقيق ما رمى إليه المؤلف. ويدور القصد

حول آثار المؤلف أو المترجم على النص وتأثيراتها اللاحقة على المقاصد التي يتلقاها القارئ.

المقبولية

يرتبط القصد بالمقبولية. لا يمكن تحقيق مقاصد الكاتب الأساسية من كتابته للنص إن لم يستطع القارئ الوصول إلى ما يُفترض أن النص يقوم به. فلكي يتم تلقي النص بوصفه جزءاً من تواصل لغوي هادف، يجب أن يتم اعتباره كذلك ويتم قبوله على هذا الأساس. والمقبولية لا تتضمن بالضرورة أن المتلقي سيصدق أو يتبنى محتويات النص بخلافها. إلا أنها تفترض أن المتلقي قادر على تحديد هذه المحتويات واستخلاصها من النص. وعلى الرغم من أن المستمعين والقراء قد أصبحوا معتادين على تنوع واسع من أشكال النصوص، إلا أن هناك قيوداً عليها. على المتلقي أن يكون قادراً على تحديد نوع النص الذي قصد المرسل إرساله، وما كان المطلوب من إرساله للنص.

لا يوجد هناك شكل واحد للمقبولية، إذ تخضع كل النصوص للقيود وإلا لما تم التعرف عليها بوصفها نصوصاً. وهناك تنوع واسع. فبعض أصناف النصوص مقيدة تماماً وبعضها الآخر ليس كذلك. ولكي يصبح مقبولاً، ينبغي على النص الرسمي مثل دليل استخدام الطريق أن يتحلى بصفات نصية محددة بما في ذلك معايير قواعدية وأنماط معجمية. فليس لدى مؤلف دليل استخدام الطريق قدر من الحرية كما هو الحال لدى مجموعة من المتحدثين في نقاش غير رسمي على جانب الطريق (حتى ولو كانوا يتحدثون عن المواضيع نفسها التي يناقشها الدليل). لاحظ المقطع الآتي المقتطف من قانون المرور لعام ١٩٧٢، الفقرة ٣٧:

إن عدم التزام أي إنسان بأي مادة من دليل استخدام الطريق لن يؤدي بحذ ذاته إلى اعتبار ذلك الإنسان عرضة للدعوى القضائية الجنائية من أي نوع، ولكن يمكن لأي طرف الاعتماد على مثل عدم الالتزام هذا في دعوى قضائية سواء مدنية أو جنائية، بما في ذلك دعوى قضائية بخصوص ارتكاب إساءة وفقاً لهذا القانون. أي قانون تنظيم المرور لعام

١٩٦٧ أو قانون عربات النقل العامة لعام (١٩٨١) لإثبات أو نفي أية مسؤولية قانونية تبحث فيها هذه الدعاوى.

إن كان على المترجم أن يقدم نصاً مقبولاً في لغة الهدف من هذا النص المصدر عليه أولاً أن يفهم معايير المقبولية عند قراء اللغة الهدف لهذا النوع من النصوص. وهذا ليس بالأمر الصعب إذا ما كان لدى مستخدم اللغة الهدف واللغة المصدر معايير المقبولية نفسها لهذا النوع من النصوص. وفي معظم الحالات تختلف معايير المقبولية النصية. إن *StraBenverkehrsordnung* الألماني، الذي يعمل بوصفه مقابلاً لقانون تنظيم المرور البريطاني لأن لديه قصداً مماثلاً؛ تحكمه شروط مقبولية مختلفة. لا يستطيع المترجم أن ينقل الاستخدامات القواعدية والمعجمية الأساسية في النص المصدر بدون أية صعوبات. فعلى سبيل المثال، هل على المترجم أن يحذف الإشارات الدالة على الشخص الثاني في النص الإنجليزي ويستبدلها بـ *Farhzeugführer* الألماني؟ وأكثر من ذلك فإن الاستخدام المجازي لعبارة *hug the middle of the road* المقبولة في النص الإنجليزي، ليس لها مكان في النص الرسمي الألماني. هل ينبغي حذفها أو إعادة صياغتها؟ لاحظ أيضاً الفرق بين السائقين والراكبين. إن هذا الفرق لا يوجد له نظير في الفقرات المكافئة من *StraBenverkehrsordnung* ^(٢٦). إن ذكر عبارة *Those in charge of horses* المسؤولين عن الخيل، التي تعكس بوضوح الوجود الكبير لأعداد الخيل في إنجلترا عام ١٩٥٤، يقابلها *Gespannführer* و *Personen* أي أولئك المسؤولين عن *Führen und Treiben von Tieren* في *StraBenverkehrsordnung*. إن مستخدمي الطريق الألمان يقبلون ويتوقعون بنوداً مختلفة من التقاليد النصية في نصوصهم الرسمية. لقد تم صياغة توقعات القارئ الألماني من خلال تجربة نصية فردية. إن التوقعات النصية الألمانية هي نتاج تطور النصوص التاريخي في المجتمع. تعمل المقبولية النصية بوصفها عنصر استقرار وتنظيم للعلاقات الاجتماعية. يسمح هذا الاستقرار لمعايير المقبولية من أن تستخدم وفقاً لافتراضات المعرفة المشتركة / المتبادلة التي تمثل شروطاً مسبقة لتبادل النصوص.

واستيعابهم. المقبولية شرط مسبق للتعاون، وافترض وجود التعاون هو مسوغ عقلائي للتمسك بمعايير المقبولية.

يتم ترحيل معظم النصوص عن زمانها ومكانها إذ لا تتمتع بمزية التواصل المباشر وجهاً لوجه. من الواضح أنه لا يوجد تعاون حقيقي بين مؤلف كتيب استخدام الحاسب وقرائه. إن قراءة مثل ذلك النص لا تنطوي على موقف عقلائي تعاوني. هناك ميل للتعاون، بغض النظر عن استبدال الزمان والمكان، يوجه القارئ ويقوده لقبول النص. وعلى النص، من جانبه، أن يعرض السمات التي تحث القارئ على الدخول في التواصل والبقاء جزءاً منه. يشرح مبدأ التعاون رغبة مستخدم نص لغة الهدف في محاورة معنى النص وقبوله بوصفه نصاً. ويمكن لعملية المحاورة هذه أن تحدث حتى ولو كان مرسل النص المصدر غير معروف أو أنه لم يتصور جمهور قراء نص اللغة الهدف. التعاون شرط مسبق لعملية الترجمة وافترض ينبغي على المترجم القيام به. قد يؤدي العجز في التعاون إلى وقوع الإخفاق. فالترجمة غير المناسبة هي إخفاق لأنها لم تنجح في إقناع القارئ في المساهمة في التفاعل النصي. إنها خرق لمبدأ التعاون. فالتعاون أكثر من مجرد موضوع فلسفي. إن خرق هذا المبدأ نتائج/عواقب عملية بالنسبة للمترجم.

مبدأ الكمية

اشتق غرايس عدة مبادئ تعليمية / إرشادية من مبدأ التعاون (Grice 1975; Neubert 1983, 109). وأول هذه المبادئ هو مبدأ الكمية الذي صاغه غرايس (Grice 1975, 45) على النحو التالي:

اجعل إسهامك إبلاغياً / إخبارياً كما ينبغي. لا تجعل إسهامك أكثر إبلاغية مما هو مطلوب. عادة ما يتخيل مؤلفو النصوص المصدر قراءهم عندما يكتبون نصوصهم ويخضع المترجمون أيضاً لمبدأ الكمية عندما يعيدون خلق نصوصهم لقراء النص الهدف. فعلى سبيل المثال، هناك حالات يضطر فيها المترجم لتوسيع أو تقليص صياغة

قام المتخصصون بعلم اللغة الاجتماعي وبعلم الإنسان بدراسة التقاليد النصية بوصفها جزءاً من الدراسات العرقية. لقد عزلوا شعائر لغوية ووصفوها من خلال معايير مقبولية صارمة. تُبدي أنواع النصوص كافة معايير مقبولية. تمثل هذه المعايير جزءاً من النصية في كل من المجتمعات الصناعية والتقليدية على حد سواء. كان على أجيال من المترجمين أن يتعاملوا مع الحاجة لجعل ترجماتهم، نص لغة الهدف، مقبولة لدى جمهور لا يعرف التقاليد التي تحكم نص لغة المصدر. المقبولية سمة أساسية من سمات النصوص. وتمثل في بعض مناهج الترجمة الاعتبار الأساسي. *إن الترجمة الموجهة نحو المتلقي تعدل دائماً طبيعة النص لصالح قارئ اللغة الهدف* (Holz-Mänttari 1984; Vermeer 1986).

مبدأ التعاون

إن المقبولية والقصد عنصران مكوّنان للنصية ويمثلان عنصرين استرشاديين بالنسبة للترجمة. إلا أنه لا يمكنهما العمل منفردين لتشكيل النصية. فلكي يتم قبول النصوص كما قُصد منها (أو على الأقل، بوصفها نصوصاً ذات غرض) يجب محاورتها. وتنطوي هذه المحاورة على موافقة للتعاون في التواصل. فعلى سبيل المثال، يقوم المساهمون في الحوار المباشر بجهد واعٍ للتعاون لجعل أنفسهم مفهومين. وبشكل مشابه ينبغي على المترجم الفوري المحترف الذي يتوسط بين متكلمي اللغة الهدف واللغة المصدر أن يعتمد على تعاونهم. قام غرايس في البداية بصياغة ما أسماه بمبدأ *التعاون* ليصف التعاضد في المحادثة (Grice 1975, 45-46). ومع ذلك، وبما أن التواصل اللغوي تفاعلي دائماً فإنه يمكن لهذا المبدأ من أن يُوسع ليشمل أنواع الخطاب المكتوبة والمحكية كافة، حتى ولو كان التعاون غير مباشر. يتعاون المتكلمون والمؤلفون تحت تأثير الانطباع في أنه يوجد هناك (أو أنه سيوجد) مخاطب حقيقي أو محتمل والذي سيقبل الكلمات المحكية أو الأسطر المكتوبة بوصفها باعثاً على المشاركة في التواصل. النصوص دعوات للتواصل ويجب تقديمها للمستمعين والقراء بطرق تضمن تعاونهم

النص الهدف بالمقارنة مع ما يقابلها من تراكيب في النص المصدر. وسبب ذلك فروقات في النظامين اللغويين وفروقات في تنظيم الإطار. قد يكون هناك معنى يتضمنه النص المصدر لا يتضمنه النقل المحتمل في النص الهدف. ينصح مبدأ الكمية المترجم بدراسة متطلبات الإبلاغية / الإخبارية في النص الهدف بوصفه نصاً قائماً بذاته ، والقيام بالتعديلات الضرورية للتعويض إذا لزم الأمر. قد يُطبق مبدأ الكمية على البنى القواعدية في الترجمة. قدم شميدت معالجة مكثفة لمسألة تكثيف / تقليص البنى القواعدية الروسية المعقدة في بنى ألمانية أكثر تبسيطاً (في العادة) (Schmidt 1982). ففي الترجمة من الروسية للألمانية ، هناك دائماً إمكانية ترجمة تركيب بتركيب. إلا أن هذه الترجمات غالباً ما تكون مملّة بالنسبة لقارئ النص الهدف. وفي بعض الحالات المفرطة فإنها تعيق الفهم. قد يتطلب الأمر من المترجم اللجوء إلى إجراءات ترجمة كالحذف أو التكثيف. يتخذ المترجم هذا القرار بوصفه تعاضداً نصياً في صالح قارئ النص الهدف، إذ إن القارئ يتوقع وجود بنى قواعدية محددة دون سواها. يساعد التكثيف على تدفق المعلومات. إنه يضمن تعاون القارئ ويهيئ أرضية لقبول النص. قد لا تكون بعض المعلومات التي تحتويها البنى القواعدية الروسية ضرورية في سياق الترجمة الحالي. قد لا يحتاج المستخدم لتلك المعلومات. ينصح مبدأ الكمية المترجم باستخدام الإجراءات الترجمة الكفيلة بتقديم نصوص في لغة الهدف تقوم بخدمة قرائها على أحسن وجه.

وينطبق مبدأ الكمية أيضاً على الاختيار المعجمي في الترجمة. هناك حالات يحتوي فيها النص المصدر على تمثيلات مكثفة لتجربة اجتماعية - ثقافية نموذجية في التجمع السكاني للغة المصدر. وتضم الأمثلة النموذجية أسماء مؤسسات مثل (الحزب الكبير القديم) أو أناس (أصحاب العيون الزرقاء القدامى)، أو أحداث تاريخية مثل (ووترغيت). قد يختار المترجم استخدام إعادة الصياغة أو الشرح بدلاً من استخدام المفردة المعجمية بوصفها استقراً مباشراً. ويُنصح بتبني هذا الأسلوب عندما تظهر معلومات حقيقية في النص المصدر لا توجد لها مفاهيم مرادفة في اللغة

الهدف بعد. وسيقوم المترجم الجيد بدون شك بتقديم المعلومات الإضافية في النص الهدف. إذ ليس لدى المجموعة السكانية في اللغة الهدف المعرفة المشتركة / المتبادلة الضرورية للقيام بالإشارات المناسبة للظواهر الجغرافية والثقافية والاجتماعية.^(٢٧)

وهناك استتباع هام لمبدأ الكمية. إذ يستخدم كل نظام لغوي معيناً من المصادر القواعدية والمعجمية لتركيز المعلومات. إن استخدام هذه المصادر محدد نصياً ضمن اللغة. ونتيجة لذلك ، قد تكون الترجمات أطول أو أقصر من نصوصها المناظرة في اللغة المصدر. عادة ما تكون الترجمات من الإنجليزية إلى الألمانية أطول من الأصول الإنجليزية دائماً. يحرر مبدأ الكمية المترجمين من وهم الالتزام بالحفاظ على التماثل / التساوي النصي. وعلى الرغم من أن المترجم قد تحرر في هذا الجانب ، إلا أن مبدأ الكمية يطلب من المترجم أن يتجنب إضافة أية كلمات أو عبارات غير ضرورية، ويصدق هذا الأمر بشكل خاص إذا لم يكن المترجم ملماً إلماماً جيداً بالتكافؤات في نص اللغة الهدف. فمبدأ الكمية ليس رخصة للانحراف وإعادة الصياغة عندما تكون هناك إمكانية لنقل واضح يؤدي الغرض ويخدم أيضاً أغراض الترجمة. إن هذا التوسع الذي في غير موقعه هو سمة الترجمات التقنية والعلمية التي يقوم بها المترجمون المبتدئون. فإذا كان هناك تكافؤ متبادل بين المصطلحات العلمية في نص اللغة المصدر ونص لغة الهدف (مثل: diaphragm spring و Teller feder في تقنيات السيارات) عندئذ ، يجب استخدام التكافؤ المباشر. إن عادة المترجم المبتدئ في الحشو والتي يقوم بها لجعل الترجمة أكثر استساغة لجمهور القراء لهي عادة مضللة^(٢٨). فلو كان جمهور القراء مجموعة من خبراء السيارات فإن الشرح العام لن يكون مفيداً على أية حال. وبالطبع ، ينبغي أن يفترض المرء أنه لم يُطلب من المترجم القيام بدعاية للموضوع ؛ ولكن إن كانت الحالة كذلك ، فقد يستدعي الأمر بوضوح إضافة بعض المعلومات. يلعب غرض النص دوراً أساسياً في تقرير وظيفته. وقد ادعى بعض منظري الترجمة أن "الغرض هو العامل الأهم في الترجمة" (Reiß and Vermeer 1984). إن استخدام مبدأ

إن الإدلاء بأقوال وصفية تصف حالة الأمور لا يمثل إلا إحدى وظائف اللغة، فاللغة تعمل أيضاً، كما تعمل عاداتنا الأخرى وأنماط سلوكنا، على تأسيس العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها وللتعبير عن مواقفنا وشخصيتنا (Lyons 1977, 50).

تحمل النصوص معنى ولها بنية إخبارية تحتية. والإطار الإخباري هو البنية الفكرية/ الاستذهانية التي أشرنا إليها في الفصل السابق، إنها مجموعة من الإشارات المتصلة بعضها مع بعض والتي تقوم بتنظيم المحتوى الإخباري للنص في غط متلاحم. لقد تحدث كرسويل عن القضايا/ الوحدات المعنوية المجردة بوصفها وظيفة من عالم ممكن إلى قيمة صحيحة. (Cresswell 1973, 94). ويوسع كرسويل المفهوم بقوله: "لو فكرنا للحظة بالوظيفة التي ينبغي على القضية القيام بها؛ فإننا نرى بأنها يجب أن تكون شيئاً ما يحتمل أن يكون صحيحاً أو خطأ، وليس في العالم الحقيقي فحسب، بل وفي كل عالم ممكن" (Cresswell 1973, 23).

لقد قدمنا مسبقاً مفهوم العالم الممكن عندما تحدثنا عن الوجود اللغوي المشترك. دعنا نفترض أن النصوص تقدم تمثيلات عن العوالم الممكنة، وأن بإمكان هذه العوالم أن تعمل بوصفها بدائل عن الواقع. ويعني ذلك أن صحة التأكيدات التي تحتويها النصوص يمكن الحكم عليها بمقارنتها بالأشياء والحالات والأحداث أو العمليات التي تعزى لذلك العالم. وهكذا، فإن الآراء والمعتقدات، وحتى الأكاذيب التي يتضمنها حديث سياسي قد تكون صحيحة في سياق العالم الممكن الذي تم عرضه. وقد أشار جاكو هنتيكا ببساطة إلى العالم الممكن على أنه "حالة ممكنة للأشياء" (Hintikka 1962). يتم إنتاج النصوص كي تمثل حالة من الحالات. يطلب مبدأ النوعية من المترجم أن يحافظ على الاتساق الداخلي الصحيح للنص. ينبغي على الإشارات للأشياء والأحداث والأمكنة والناس أن تتمتع باتساق داخلي. يجب على المترجم أن يعتمد صحة النص المصدر كما وردت إذا ما طرحنا مسألة الأخطاء الحقيقية الواضحة والأخطاء المطبعية. وينبغي على المترجم ألا يقوم بأي شيء إلا إذا اكتشف أن هناك خللاً في الاتساق الداخلي للنص. يمثل ذلك خرقاً للعالم المفترض للنص. إن مثل هذا الموقف لا تحكمه أية قاعدة أو قيمة أساساً. إلا أن هناك بعض المترجمين الذين يقولون،

الكمية وكل المبادئ والاستشارات التي قدمت في هذا النص تنبع من مبدأ جوهري وهو أن موقف الترجمة هو الذي يقرر الإجراءات العملية التي يجب اتباعها. إن اختيار المفردات المعجمية في اللغة الهدف ليس مجرد مسألة تتعلق بتوفر هذه المفردات في هذه اللغة؛ إنها مسألة تتعلق باختيار الإطار المناسب للنص. وإذا ما أثارت اختيارات المفردات المعجمية في اللغة الهدف أطراً متماثلة في محتواها لأطر اللغة المصدر، عندها يصبح التوسيع والتلخيص نادرين. أما إن كان هناك قدر ضئيل من التناظر عندها لا يمكن تجنب استخدام التوسيع أو التلخيص. ينبغي دائماً تطبيق مبدأ الكمية استجابة لمتطلبات نص بعينه في موقف ترجمته.

مبدأ النوعية

قام غرايس بصياغة مبدأ ثان يدعم المقبولية ومبدأ التعاون (Gric 1975, 46)؛ إنه

مبدأ النوعية وقد صاغه على النحو التالي:

حاول أن تجعل إسهامك إسهاماً صحيحاً/ صادقاً.

وهذا مطلب صعب المثال. إن التطبيق المباشر للمبدأ يسلم بأن النصوص لا تنقل سوى معلومات حقيقية/ صحيحة. إنه يفترض أنه بإمكاننا أن نقرر ما هي الحقيقة. من المؤكد أن المبدأ صحيح بالنسبة للتواصل العلمي. يطلب المبدأ من المترجم الحفاظ على قاعدة أنه ينبغي عليه أن يقوم بتصحيح الأخطاء في النص الأصل (وهذا أمر لا يقبله الجميع أحياناً) بدلاً من تخليدها/ الحفاظ عليها في النص الهدف (Newmark 1983). ولكن هل المترجم في موقع يمكنه دائماً من القيام بذلك؟ هل بإمكان المترجم تمييز الأخطاء؟ هل كل الحقائق معروفة؟ وهل الانحراف النصي عن الحقيقة مقصود؟ وهناك فرق دقيق بين الحقائق والآراء وبين الآراء والكذب المباشر. وعندما نناقش أنواعاً أخرى من النصوص كافتتاحيات الصحف ومقالاتها، يصبح تطبيق هذا المبدأ "الحقيقة والحقيقة فقط" أمراً عويصاً. وهذا لا يتضمن أن هذه النصوص تحتوي على أكاذيب ومغالطات. تأخذ الحقيقة في النصوص معنى خاصاً:

وبعض الحق، إنه من الضروري تقييم النص المصدر، ووزن قيمه الأخلاقية والأيدلوجية. يريدون أن يقرروا فيما إذا كان النص "يستحق الترجمة". وإذا ما طرحنا مثل هذه المناقشات جانباً، فإن الترجمة بالنسبة لمعظم النصوص التواصلية البراغماتية هي تحويل يحتفظ بقيم الصح أو الخطأ في النص المصدر^(٢٩). وفي الحالات التي تبعد فيها مقاصد النص المصدر بشكل واسع عن تلك في النص الهدف، يحثنا مبدأ النوعية على خلق انسجام داخلي في النص الهدف. وفي هذه الحالات تصبح الترجمة تحويلية تخلق قيم الصح أو الخطأ.

مبدأ العلاقة

يتعامل المبدأ الثالث عند غرايس مع العلاقات اللغوية والدلالية الموجودة بين العناصر السياقية. فبعض العناصر أهم من غيرها، إذ إنها ترتبط بشكل مباشر بالأفكار الرئيسية في النص أكثر من غيرها، وتعكس المحتوى الأساسي الذي يرغب المؤلف في إيصاله. يطالبنا غرايس في هذا المبدأ الثالث بأن نكون على صلة بالموضوع الأساسي للنص. ينصحنا المبدأ بأن ننقل النص المصدر بطريقة يتمكن القارئ من خلالها من تجاهل التفاصيل غير المهمة ويميز تلك العناصر التي تنتمي للبنية الفكرية الأساسية للنص. تحتوي معظم النصوص الهامة أو الكبيرة على عدد كبير من العلاقات المعنوية/الدلالية. وسيتم تعزيز الاستيعاب إذا ما تم استخدام الشكل النصي بطريقة يتمكن القارئ من خلالها من التركيز على بعض العلاقات وتجاهل الأخرى.

إن المناداة بتحقيق مبدأ الصلة لا تعني أبداً أن مجرد بعض أجزاء النص هي الهامة وأن الأخرى الأقل أهمية يمكن حذفها. أن تكون على صلة بالموضوع يعني أن على المرسل، والمترجم بالقياس، أن يوضح محتويات النص الأساسية. فهناك العديد من التأكيدات والأقوال التي سيقت أثناء تطوير الموضوع ذات أهمية صغيرة بالمقارنة مع التأكيدات الأساسية التي يدلى بها في مفاصل معينة في الخطاب. قد تزودنا معلومات

الدرجة الثانية أو الثالثة بمعلومات سياقية أو تعبيرية أو مزاجية أو اجتماعية تدعم فكرة النص الأساسية. وقد تعمل على تقديم الفكرة الرئيسية أو تحديدها أو تعميمها. إن كل هذه العناصر الداعمة هي على صلة بالموضوع سياقياً. المسألة هي أنها من مستوى مختلف من مستويات الصلة/الأهمية. فلو تم حذف جملة أو مجموعة من الجمل التي تعبر عن معلومات من الدرجة الثانية، فلم تزل هناك إمكانية لفهم النص. أما لو انطوى الحذف على حذف فكرة أساسية فقد يفقد النص تماسكه الداخلي. يستطيع المترجم أن يستخدم المصادر اللغوية والنصية للإشارة إلى الأهمية النسبية لأجزاء النص. إن فكرة أن هناك مستويات من الصلة تتضمن أنه قد تكون هناك أجزاء غير مهمة (أو تقريباً ليست مهمة) في النص. كيف يقرر المرء أن العنصر غير مهم؟ قد تتمثل أحد المعايير في القول إن العنصر يكون غير مهم عندما لا يسهم في تطوير النص. قد يتمثل أحد المعايير في القول إن العنصر يكون غير مهم إذا لم يطور الهدف التفاعلي العام للنص. ويتضمن تحديد مناسب لمدى الصلة / العلاقة تقييماً لقصد النص. إن من مسؤولية المترجم خلق شبكة من العلاقات المعنوية في النص الهدف تتناظر مع بنية الصلة في النص المصدر. ويجب أن يصل قارئ النص المترجم إلى القرارات نفسها أو النتائج نفسها كما هو الحال عند قارئ النص المصدر. وإذا ما تغير قصد الترجمة يجب على المترجم عندها أن يخلق بنية صلة جديدة تعكس قصد (أو حاجات) جمهور اللغة الهدف. يجب أن تظهر الأفكار الرئيسية نفسها، ويمكن تعديلها أو تقديمها أو تطويرها بشكل مناسب من خلال عناصر نصية داعمة مناسبة.

ومثال بسيط تمثله المقالات الصحفية وعناوينها الرئيسية. في العادة يقدم العنوان الرئيسي معلومات نصية هامة؛ إنه يعمل بوصفه مؤشراً عن الأفكار الرئيسية التي يحتويها جسم النص. وإذا لم يعكس العنوان الرئيسي أفكار النص الرئيسية عندها قد يضل القارئ طريقه. وفي بعض الأحيان يقوم المحرر باستخدام أو صك عبارات يقصد منها الاستئثار بانتباه القارئ بدلاً من بناء العنوان من خلال استخلاصه من محتوى النص. ينبغي ألا تكون هناك أية مشاكل بالنسبة للمترجم بما يتعلق بالعناوين الرئيسية.

فالعناوين الرئيسية مثل: "تخطيط الاتحادات النقابية لعمال سكك الحديد لشن حرب على خطط تقليص عدد العمال" أو تقفز "الأرباح في الوقت الذي يعاني منه الاقتصاد" أو حتى "يوم الكلب العالمي" تشير بوضوح إلى ما يمكن أن يتوقعه القارئ. (Morning Star, 21 September 1983). إن العنوان الرئيسي:

New row over QE

"جلبة جديدة حول الملكة اليزابيث الثانية"

يسمح بترجمته بلطف في ترجمة ألمانية موسعة قليلاً على النحو التالي:

Erneut Streit um Neuasstattung der Queen Elizabeth II

تتقيد هذه العناوين الرئيسية بمبدأ الصلة وتتصل دلاليًا بالأجزاء الرئيسية لنصوصها بالتالي.

إلا أن عناوين مثل *United States showing the flag* "الولايات المتحدة تظهر دعمها" (Times, 22 August 1983). أو *sense at all costs* ، "مهم بغض النظر عن التكليف" (The Times Literary Supplement, 12 August 1983) لا ترتبط بالمواضيع التي تمثلها إلا من طرف خفي. فمعانيها تعتمد بشكل مطلق على ما تحتويه المقاطع اللاحقة. لا يتضح معنى العنوان الرئيسي إلا بعدما يكون القارئ قد أكمل قراءة النص. ففي المثال الأول *showing the flag* "فذلك استخدام مجازي واصطلاحي. إنه يعبر عن فكرة "وجود المرء في مكان أو حدث كي يظهر تعاطفه ودعمه للآخرين". ويمكن إضافة إيجاء سياسي لذلك الاصطلاح على النحو التالي: "الإعلان بوضوح عن آراء المرء، وخاصة في دعمه المعارضة". إن قارئ النص المصدر المزود بلغته والطروحات السياسية الأمريكية يمكنه التنبؤ بالأفكار الأساسية في مقالات الأخبار. إن استخدام العنوان الفرعي *Not since Vietnam has the USA flexed so much muscle abroad* "لم تظهر الولايات عضلاتها في الخارج بهذا الشكل منذ حرب فيتنام" هو الآخر استخدام مجازي ويشير إلى أفكار رئيسية إضافية من خلال إضافة البعد العسكري. ومن خلال محور الصلة فإن جمل الفقرة الأولى يجب أن تطور استدلالات استخلصها قارئ النص المصدر من قراءة العنوان الرئيسي:

فك دولة تعيش في جو من السلام، فإن الولايات المتحدة تستعرض جبروتها العسكري كثيراً هذه الأيام. فمن المؤكد أن الجنود الأمريكيين لا يتعرضون للهجوم في أي مكان من العالم. إلا أن الولايات المتحدة قد نشرت قسماً كبيراً من جنودها وسفنها وطائراتها بما في ذلك جزء من كل سلاح من أسلحتها قيد الخدمة في ثلاث قارات على بُعد أمتار من المناطق الساخنة في العالم كلبان وتشاد وأمريكا الوسطى.

إن بنية الصلة للعنوان الرئيسي "تظهر دعمها" تدعمها بقية النص. يجب على الوظيفة التوجيهية للعنوان الرئيسي أن تبقى نفسها في الترجمة. إلا أن نقل المصطلح بنظيره الألماني *die flagge zeigen* له إيجاء مجري مميز وغير مقصود. ويشكل هذا المعنى المتطفل معضلة دلالية. ويسبب العنوان الإنجليزي الرئيسي معضلات قواعدية بالنسبة للمترجم الألماني. تتطلب قواعد العنوان الرئيسي في الألمانية (وذلك تقليد نصي يتعلق بالمقبولية) أن يعبر الاسم عن موضوع الحدث. وبناءً على ذلك يصبح الآتي *USA zeigen dei flagge* "أمريكا ترفع الأعلام" أحد الاحتمالات. وبشكل بديل، يمكن إخضاع العبارة للتمحيض الاسمي ونحصل على "رفع الأعلام الأمريكية" *Das zeigen der flagge*. إلا أن هذا البديل الثاني لن يكون مفهوماً أو مناسباً بالنسبة للقارئ. فالاختلاف الدلالي أكثر خطورة من المعضلة القواعدية. يحتاج قارئ النص الهدف لأن يكون قادراً على استرجاع معنى "أن يكون موجوداً" و"ويظهر عضلاته" اللذين يمثلان أجزاءً أساسية من البنية الفكرية الأساسية. ويحتاج المترجم أيضاً لأن يعبر عن الإيجاءات العسكرية في العنوان الفرعي "تعرض عضلاتها بشكل كبير". تتخلل الإيجاءات العسكرية زوايا المقال كافة. ينبغي على المترجم أن يحاول حقن هذه المعلومات الهامة في العنوان الرئيسي. ويجب أن يضمن أن علاقة العنوان الرئيسي مع بقية النص الموجودة في النص الأصل تم الحفاظ عليها في النص الهدف (حتى ضمن معايير مقبولية جمهور النص الهدف). ويتمثل أحد الحلول بالآتي: الوجود العسكري العالمي للولايات المتحدة *Welt weite militärische präsens der USA* حيث تجعل الصفة *Welt weit* العنوان الرئيسي أكثر وضوحاً وتؤكد على علاقة ما سيأتي وأهميته.

إن الالتزام بمبدأ العلاقة يقود المترجم إلى إعادة بناء العلاقات المعنوية الموجودة في النص الأصل من خلال استغلال المعرفة اللغوية والمعرفة بالعالم لدى مستخدم النص الهدف.

لا تكون الحلول بسيطة دائماً. فالعنوان الرئيسي *sense at all costs* هو لهجة فردية، وهي مثال نموذجي عما يرد في مصدرها، ملحوظ التباين الأدبي. إنها تعبر عن رأي مراجع الكتاب الذي يظهر عنوانه تحت العنوان الرئيسي (دونالد سبنس، الحقيقة الروائية والحقيقة التاريخية)؛ ومثل معظم العناوين التي تظهر في هذه الصحيفة الأسبوعية، فإن الأسلوب بليغ وبسيط ومختصر.^(٣٠) فعبارة مادية مثل *at all costs* ألبست معنى غير متوقع من خلال ربطها غير المعهود بمفردة معجمية أخرى، المعنى. وهذا الربط غير معهود لأن المفردتين لا تجتمعان مع بعضهما في العادة. ويتم تفسير هذا التضام غير المعهود في نهاية المطاف في المراجعة النقدية للنص. ينتقد مراجع الكتاب محاولة المؤلف دحض النظرية النفسية التحليلية في الوقت الذي يستخدم فيه أساليبها. فكلمة معنى التي استخدمت في بداية المراجعة النقدية كشيء تشير إلى تفاهة البحث عن معنى (الحقيقة التاريخية) يتم ربطها بإصرار المؤلف في أنه يجب عدم رفض الحقيقة الروائية المتمثلة بالتحليل النفسي لقصاص المريض.

فلو تتبع القارئ الفطن مناقشة مراجع الكتاب فلربما تمكن من تفسير العنوان الرئيسي. ينبغي على المترجم أن يتصرف وكأنه قارئ للنص المصدر ويحاول اكتشاف كل العلاقات الدلالية بين العنوان الرئيسي وجسم النص. وعليه أن يعيد خلق هذه العلاقات في النص الهدف مستخدماً مصادر لغوية مختلفة. فهناك عدة حلول ممكنة في الألمانية:

(صحيح أو خطأ) *Wahr oder falsch, wenn es nur sinn gibt*

أو:

(بشرط أن يكون له معنى) *Sinnsuch ohne Rücksicht auf Wahrheit*

أو حتى: (المعنى بأي ثمن) *Sinn um jeden preis* (أو البحث عن المعنى بدون مراعاة الحقيقة). والبدليل الأخير مقبول لا لأنه الأكثر أدبية أو حرفية بل لأنه يعكس علاقات الصلة الموجودة بشكل مناسب. بالطبع هناك عوامل أخرى تؤثر بمدى قبول العنوان الرئيسي. فمبدأ العلاقة مطلوب، إلا أن الاختيار من بين عدة عناوين رئيسية مناسبة عادة ما يتخذ وفق أسس أخرى. وبشكل عام فإن العناوين الألمانية أكثر وضوحاً من نظيراتها الإنجليزية. فالصحيفة الأسبوعية ملحوظ التباين الأدبي *The Times Literary Supplement*، التي اخترنا منها هذا العنوان، ليس لها مكافئ أسلوبى بين المنشورات الألمانية. فالعنوان الرئيسي الأخير، المقبول تماماً في عدة نواح، قد يرفضه محررو اللغة الهدف (الألمانية) لأسباب أسلوبية.

مبدأ الكيفية

يؤدي بناء مبدأ العلاقة إلى مناقشة آخر مبادئ غرايس ألا وهو مبدأ الكيفية. والوصية باختصار: كن واضحاً. ووفقاً لـ غرايس، فإن هذا المبدأ ينصح بالوضوح، وقلة اللبس، والاختصار والانتظام. يستخدم غرايس كلمة الوضوح بمعنى خاص. فالوضوح، والاختصار والانتظام و(الترتيب)، مثل العلاقة، ترتبط بالقصد. ينبغي على المؤلفين أن يستخدموا العبارات الجلية بقدر ما يستدعي الأمر ذلك إذا ما أخذنا قصدهم التواصل بعين الاعتبار [تواصل شخصي بين غرايس وبوغراندي ودرسلر (Beaugrande and Dressler 1981, 120)]. فغالباً ما يهدف المؤلفون إلى تحقيق عدة مقاصد من تواصلهم، بعضها واضح؛ فكتيبات الإرشادات قصد منها إعطاء تعليمات وإرشادات. وكتيبات التركيب / التجميع توضح لقرائها كيف يمكنهم تجميع الدرجات والحاسوبات ونماذج الطائرات. وتهدف الخطب السياسية إلى الإقناع أو التحفيز أو الرفض. وتقوم النكات وعبارات السخرية بوظيفة التسلية وإثارة الضحك. يقول مبدأ الكيفية بأنه يجب على التنظيم النصي الذي نستخدمه أن يساعد على تحقيق أهداف

تفاعلنا. قد يحتاج أحد أنواع النصوص عمليات وصف محددة ومبسطة، في حين قد يحتاج الآخر إلى استخدام تهديدات مبطنة ووعود غامضة ومنطق مداور.

نادراً ما تكون النصوص الحقيقية نصوصاً مثالية. وعلى الرغم من أن التنظيم النصي قد يختلف تبعاً لنوع النص إلا أن بعض النصوص التجريبية تنحرف دائماً عن معيار نوعها أو نمطها الأساسي. وحتى معيارها الإحصائي (العملي) قد يكون أقل من المثالي. فقد كانت الكتب الخاصة ببرمجيات الحاسوب المبكرة في السبعينيات غير مفهومة بشكل عام وليست تعليمية على نحو مفيد. ومبدأ الكيفية عند غرايس يمثل وعظماً لكي يتم تنظيم النصوص وتركيبها بأقصى ما يمكن من الفعالية والتأثير إذا ما أخذنا أغراضها التواصلية بعين الاعتبار. ولسوء الحظ، فإن معظم النصوص لا تصل إلى المثل التي يناادي بها مبدأ الكيفية عند غرايس.

كيف يؤثر مبدأ الكيفية بالترجمة؟ يطرح المبدأ بعض المواضيع الصعبة. فأولاً، بما أن النصوص المصدر قد تكون غير واضحة وغامضة وكثيرة الكلام وتفتقر إلى الاتساق، فهل ينبغي على الترجمة أن تقوم بتصحيح مظاهر الفشل هذه؟ تعتمد الإجابة عن هذا السؤال على عاملين: نوع النص وقصده. يبدو واضحاً أنه في بعض الحالات المحددة، كما في ترجمة الكتيبات الإرشادية، يمنح القصد الإرشادي وغرض النص المترجم حرية تصرف كي يتبع مبدأ غرايس ويحسن نوعية النص الهدف. وعلى أية تغييرات أو تحسينات أن تكون بوضوح مجرد تحسينات، وينبغي ألا تخرق مبدأ العلاقة في النص الأصل. وأكثر من ذلك، قد لا يكون هناك مناص من بعض التغييرات التنظيمية بسبب التوقعات النصية لدى جمهور النص الهدف. وعادة ما تكون النصوص العلمية الألمانية أكثر استطرادية من النصوص العلمية الإنجليزية. فكل "مقبول في سياقه، فهذه النصوص جلية وواضحة كما ينبغي في بيئتها الطبيعية. فقد تستدعي ترجمة النص الألماني إلى الإنجليزية أن يقوم المترجم بوسم بعض هذه الاستطرادات. قد يتطلب الأمر من المترجم أن يقدم بنية علاقة أكثر مباشرة في النص الهدف. إن ما يعتبره القارئ مختصراً وواضحاً ومنتظماً هو أمرٌ تحدده كل ثقافة بطريقتها. ينبغي أن يكون

بالإمكان تحديد أو تعريف النص الأفضل من بين عددٍ من النصوص. قد يكون النص الأفضل نصاً معيارياً، أي نصاً إرشادياً/ توجيهياً يتم بناؤه من متن من النصوص الحقيقية من خلال وسائل إحصائية. إلا أنه قد لا ينتج عن المتن نص أفضل. فقد لا ينتج بالضرورة عن عينة عشوائية من ألف كتيب إرشادي نموذج يمثل الكتيب الأكثر فعالية وفهماً وتنظيماً. فقد يتطلب أمر خلق النص الأفضل الانتقاء من المتن كل الصفات التي تمثل الصفات النموذجية لذلك النوع النصي وكل السمات التي تعمل على دعم وظيفة النص. وقد تسترشد عملية الانتقاء هذه بمعايير نفسية وعقلية وتربوية.

فلو كان لدى المترجم النص الأفضل بوصفه مرشداً، ومن الواضح أن وظيفة النص (قيد الترجمة) سوف تتحسن بدون أي ضياع للمعنى الأساسي أو مبدأ العلاقة، عندها يجب اتباع مبدأ الكيفية. ولكن لو كانت مثل هذه النصوص الإرشادية غير متوفرة، وأن التعديلات ستؤدي بالمترجم إلى خرق لقصد النص ووظيفته، عندها يجب على المترجم الامتناع عن اتباع مبدأ الكيفية. فعلى سبيل المثال، قد تناط أهمية كبيرة في الخطب السياسية بالعبارات الغامضة، وقد يكون هناك غرض من استخدام المنطق المداور.

قد تكون هناك حالات تجعل فيها التوقعات النصية لدى جمهور النص الهدف من الضروري تعديل الترتيب النصي للنص المصدر. وقد يحدث ذلك حتى ولو بدا النص الأصل مثالياً. يتم تغيير الدعايات الإنجليزية بشكل جذري عندما يتم ترجمتها إلى الألمانية. ينبغي على المترجمين الذين يودون خلق نسخة دعاية فعالة ومؤثرة في لغة أخرى أن يقوموا بأكثر من مجرد الترجمة؛ عليهم أن يكتبوا بشكل ثنائي، حيث يتم تكييف النص بشكل كامل مع المتطلبات النصية والثقافية للنص الهدف. إنها ليست مجرد إعادة خلق / كتابة. فقد يكون الناجم نصاً جديداً يؤدي رسالة مماثلة (Harris 1983, 129). يتم تغيير كيفية العرض تماماً ولكن يتم الحفاظ على القصد.

إن ترجمة الدعايات ، بأسلوبها التسويقي المكون من مكونين توأم ، قد تمثل حالة متطرفة (Bouchard 1960). أما معظم عمليات إعادة تركيب الترجمات والتعديلات التي تجري عليها فهي معقولة وانتقائية تماماً. وتكمن أهمية مبدأ الكيفية بالنسبة للمترجم في أنه لا يفتأ يطالب بالتقييم المستمر للمكونات النصية في النص الهدف. يجب على المترجم أن يقرر إن كانت مكوناته النصية تحمل حقاً رسالة وأفكار النص المصدر بفعالية. هناك ، على أية حال ، أسئلة بدون إجابة. كيف يمكن للمترجم القيام بتقييم معقول لعناصر نصية محتملة في النص الهدف ؟ وكيف يمكنه بناء أكثر النصوص فعالية في اللغة الهدف إذا لم تمثل بنية النص المصدر دائماً مرشداً يمكن الاعتماد عليه ؟

السياقية

تمثل مبادئ غرايس الأربعة أساساً إرشادية مفيدة بالنسبة للمترجم. إلا أن مبدأ التعاون ليس كافياً بمجده ذاته لإنتاج ترجمات مقبولة. تفترض المقبولية والتعاون والقصد المتلقى / المستقبل أن المترجم أو منتج النص قد تحيل سياقاً اجتماعياً وبراغماتياً كي يُستخدم فيه النص المترجم. توضع النصوص دائماً في محيطات تواصلية واجتماعية. تشكل سياقية النصوص مكوناً هاماً لنصيتها. وتشير السياقية إلى موقع النص في سياق اجتماعي - ثقافي محدد زماناً ومكاناً. وتمثل إحدى أهم مسؤوليات المترجم بفهم السياقية والعمل على تحقيقها.

ينبغي على المترجم أن يفهم السياق التقبلي للنص الذي يترجمه (السياق الذي سيستخدم فيه النص). وعليه أن يعرف شركاء المتواصلين وموقفهم أو حالتهم النفسية. وعليه أن يعي حاجاتهم للمعلومات التي يحتويها النص وكيف ينوون استخدامها. وربما يرغب المترجم أيضاً في معرفة بعض الشيء عن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لدى المجموعة الكلامية المتقبلة. وفي العادة يفهم منتج النص السياق الذي سيستخدم فيه النص. ففي المحادثة المباشرة وجهاً لوجه تكون دلائل تقييم

السياق قائمة بشكل نموذجي. أما في التواصل المكتوب فإن منتج النص يتصور سياقاً نموذجياً محتملاً ويبني نصاً لم يتصوره أو يقصده مؤلف النص الأصل.^(٣١) يعمل المترجم بوصفه وسيطاً يتصرف بشكل متزامن كمتلق للنص المصدر وكمُرسل للنص الهدف.

تسمح الترجمة بنقل المعرفة في نص أنتج أساساً لسياق في اللغة المصدر إلى نص في اللغة الهدف تم تكييفه لسياق فيها. السياقية هي الموضوع الأهم بالنسبة لإمكانية الترجمة. وإن كان على الترجمة أن تنجح ، ينبغي أن يكون هناك سياق يحتاجها. يجب أن تكون هناك حاجة للترجمة. وفي الواقع يمثل عدد من الأمثلة الأكاديمية المسماة "بعدم القابلية للترجمة" أمثلة واقعية عن نصوص لا يوجد لها سياق تقبلي (في اللغة الهدف). والنقاش الناجم عن هذه الأمثلة يمثل تمريناً أكاديمياً تافهاً. فما الداعي لترجمة نظرية النسبية إلى لغات مواطني أستراليا الأصليين ؟ وما هي الحاجة لترجمة أخبار محلية للغة الصحافة العالمية أو وكالات إعلامها المرئية ؟ فالكثير من نصوص اللغة المصدر موجهة تماماً ، إنها تشير إلى معرفة محلية مقيدة بزمان ومكان محددين. فما الداعي لنقل هذه المعرفة إلى مستخدم اللغة الهدف عندما لا تكون لديهم الحاجة أو الرغبة أو الاستعداد لتقبل هذه المعرفة ؟ فحالما يتم تصور السياق (وقد تكون هناك أسباب عديدة لدى مستخدم اللغة الهدف كي يحتاجوا النص المصدر) عندها تبدأ مسألة حل الألغاز المتمثلة بعملية الترجمة. إن غرض الترجمة وسببها والحاجة إليها يحدد سياقها. إن الغرض يؤثر بالطريقة التي ستم من خلالها الترجمة. إن سياقية الترجمة لن تكون هي نفسها أبداً كسياقية النص المصدر. فالسياقية صفة من صفات النص في توجهها التقبلي. ينبغي على المترجم أن يكون مسؤولاً عن تصور سياق النص الذي سيتم إيجاده.

لقد ذكرنا آنفاً في هذا الكتاب أن الترجمة هي عملية حل ألغاز. فالترجمة لغز ينتظر من يحله. وحل الألغاز يفترض أن هناك هدفاً تحاول العملية تحقيقه. تُوجه النصوص لشركاء متقبلين معينين ؛ ولذلك ينبغي توجيه الترجمة أيضاً. ومتى تم تحديد

الهدف، يمكن للمترجم أن يختار الاستراتيجيات التي تساعد على تحقيق هدفه. إن الباعث على الترجمة يصوغ عملية الترجمة بشكل حاسم. إن مصطلح بوغراندر ودرسلر *إدارة السياق* الذي استخدماه للإشارة إلى الخطاب أحادي اللغة يمكن تطبيقه على جهود الوساطة التي يقوم بها المترجم لتوجيه النص لتحقيق أهداف متلقيه (Beaugrande and Dressler 1981, 168). وإدارة السياق مراقبة دينامية للترجمة تقودها نحو المتلقي وحاجاته. إنها شكل محدد من أشكال حل الألغاز. يمكن تصور سياقية النص على أنها مجموعة من القيم البراغماتية التي يأخذها مؤلف النص بالحسبان أو المترجم من خلال استخدامه لتصوره عن السياق التقبلي. إن إدارة السياق هي إدخال هذه القيم البراغماتية المتصورة في عملية إنتاج النص.

وعندما يبدأ المترجم المحترف الترجمة، فإنه يعتمد على خبرة سابقة بنصوص مماثلة وسياقات تقبلية مماثلة أيضاً. هناك مجموعات تجريبية من السياقات النصية موزعة بين أعضاء المجموعة التواصلية. ويعرض كل من هذه المجموعات سمات مميزة. وبعض هذه السياقات النصية مفهومة تماماً ويمكن حتى ترميزها. إنها تمثل أنماطاً سياقية مستقلة بذاتها. فعلى سبيل المثال، إن ترجمة النصوص التي تعبر عن حقوق الناشر أو المخترع تتطلب مهارة محددة جداً. وعلى الرغم من وجود تنوع لا حصر له من الأشياء المحمية بحقوق مخترعيها أو مؤلفيها أو ناشريها، فإن المترجم المتمرس يفهم أن المواقف التي تستخدم فيها هذه الحقوق محدودة للغاية وهي قياسية أو معيارية جداً. لا يوجد هناك سوى عدد قليل من الأدوار الاجتماعية (محامي صاحب الحقوق، ومهندس التصميم) وعدد محدد من السياقات الاجتماعية تستخدم فيها النصوص. وقد تم ترميز هذا السياق المعيارى للغاية في بنية عالمية أساسية لبراءة الحقوق (Lawson 1983). ويمكن للمترجمين أن يستخدموا بنية نص براءة الاختراع كي ترشد ترجمتهم لبراءات الاختراع في الإنجليزية والفرنسية والألمانية. إن ترجمة نصوص براءة الاختراع توضح مفهوم النمط السياقي^(٢٢). تمثل الأنماط السياقية سياقات روتينية. (سياقات أصبحت بحكم العادة والتكرار مجرد روتينات). وبسبب صفتها المعيارية، فإن ترجمات براءة الاختراع تعتبرها

أعرافاً وتقاليده براءات الاختراع الدولية نصوصاً قانونية. فغالباً ما يرجع المتخصصون بانتظام إلى ترجمات براءة الاختراع، فهم ليسوا بحاجة لمشاورة صاحب براءة الاختراع الإنسان. إن المعيرة (المقيسة) قد قللت من درجة تعقيد حل الألغاز التي يقوم بها المترجم أثناء الترجمة. والمعيرة ممكنة لأن هناك فهماً كاملاً لأغراض النصوص، وحاجات مستخدميها المتقبلين وخلفياتهم وأنواع المعلومات التي يجب نقلها. ولا يصبح تعريف أنماط النصوص المعيارية/القياسية ممكناً إلا إذا فهمت الهيئات المختصة بالمقاييس والمعايير سياقية النص تماماً. تمكن المعيرة المترجم من تقديم نصوص مقبولة تماماً في اللغة الهدف. إن مقبوليتها ودرجة علاقتها / مناسبتها مضمونة تماماً (Beaugrande and Dressler 1981, 179)^(٢٣) إلا أن هذه الشرعية السهلة ليست سمة معظم الترجمات.

تتمتع العديد من النصوص بسياقية مشتركة. وقد تتجاوز هذه السياقية الحدود اللغوية والثقافية. تتقاسم بعض النصوص السياقية بسبب المقاييس والمعايير الدولية. وبعضها الآخر قد طور مقاييس موجودة بالفعل بالاعتماد على إجماع الناس. تقع معظم النصوص العلمية والتقنية في هذا الصنف. في حين تتقاسم النصوص الأخرى كالكتيبات السياسية وافتتاحيات الصحف عدداً أقل من السمات المشتركة عبر الحدود الثقافية. وبالنسبة لهذه النصوص، فإن الفروقات الأيدلوجية، ونظام القيم وبنى الطبقات الاجتماعية وتحديد الجنس قد تجعل الأمر غاية في الصعوبة بالنسبة للمترجم كي يتحكم بالسياق أثناء الترجمة. وتكون الترجمة دائماً أسهل عندما يكون سياق النص الهدف يوازي سياق النص المصدر. ويمكن القول في مثل هذه الحالات أن السياق موجود مسبقاً في ثقافة اللغة الهدف. تتمثل استراتيجية المترجم العامة في تكييف النص مع سياقه الجديد. وتضم عملية التكييف هذه تنوعاً من إجراءات الترجمة بما في ذلك الشرح وضغط المعلومات وإعادة الصياغة وإعادة ترتيب نصه. وهذه القائمة ليست نهائية في أي حال من الأحوال. ولا تمثل أنواع التطوير أو التكييف هذه أسباً للعبث بالنص؛ إن مبعثها الحاجة للحفاظ على قصد النص ووظيفته في سياقه الجديد. ويمكن تطبيق ذلك على النصوص الأدبية والتقنية على حد سواء.

وأجرت كانداس سيجونو دراسة على التعديلات السياقية التي تتطلبها الترجمات الإنجليزية عن النصوص الصحفية المأخوذة من صحيفة الليموند الفرنسية (Séguinot 1982). وفي دراستها لهذه النصوص والتي ظهرت في صحيفة الغارديان الأسبوعية، كانت المؤلفة واضحة في القول بأنها لم تكن مهتمة بـ "تلك الفروقات التي كان مبعثها ميل إحدى اللغتين للتعبير عن فكرة ما في شكل لغوي محدد" (Séguinot 1982, 152).

كان هدفها البحث عن تلك الفروقات التي "نشأت بوضوح عن تغير في السياق التواصلية" (Séguinot 1982, 153). تهتم الليموند أساساً بتلبية حاجات المثقفين الفرنسيين، وهي صحيفة وطنية ذات اهتمامات محلية. وتعيد الغارديان الأسبوعية إعادة نشر مقالات من الليموند وعدد من المصادر الأخرى، بما في ذلك الغارديان البريطانية اليومية والواشنطن بوست الأمريكية. وهي موجهة أساساً إلى جمهور عالمي من رجال الأعمال والدبلوماسيين والرحالة المثقفين الناطقين بالإنجليزية. وفي فحصها لعشر مقالات في الليموند والتي ظهرت في الغارديان الأسبوعية خلال تشرين الأول وتشرين الثاني من عام ١٩٨١، وصفت سيجونو ١٧٥ فرقاً بين نصوص اللغة المصدر ونصوص اللغة الهدف (Séguinot 1982, 159). وفي كل الحالات كانت التعديلات تطويعات سياقية في النصوص الهدف غرضها جعل المعلومات السياقية أكثر مناسلاً بالنسبة لقراء النصوص الهدف. يمثل الآتي تصنيفاً وظيفياً للتعديلات:

- ١- تغيرات لتحسين المقروئية / سهولة القراءة والتفسير: ٥٠٪
- ٢- تعديلات تخص الجمهور الهدف: ٢١٪
- ٣- تقليصات في اللغة المجازية والعاطفية: ٤٪
- ٤- تبديلات لزيادة مستوى الموضوعية: ٤٪
- ٥- تقليصات في الأسلوب الصحفي: ٤٪

تشكل عملية التكييف السياقي للنص الهدف موضوعاً معقداً بالنسبة للمترجم. من الواضح أنه مطلوب من المترجم أن يكيف النص مع سياقه في اللغة الهدف إلا أن

معرفته بذلك السياق غالباً ما تكون محدودة. فبدلاً من اتخاذ القرار المبني على المعلومات الدقيقة لا يوجد في بعض الأحيان سوى التخمين الذكي. ومع ذلك، وعلى الرغم من أننا ما زلنا بعيدين كل البعد عن فهم موضوعي عن معرفة ما هي التعديلات الهامة و غير الهامة، إلا أن مفهوم السياقية يبقى محددًا/مقررًا أساسياً بالنسبة للمترجم. تحرر السياقية المترجمين من الاعتقاد من أن النص المصدر يحتوي على كل ما يحتاجون معرفته. ويحررهم أيضاً من تجاهل دور قارئ النص الهدف أيضاً^(٣٤).

ينبغي على علماء الترجمة أن يتبنوا مهمة فحص السياقية بطريقة حيوية ونشيطة. قد تساعد الدراسات التجريبية، كالتى وصفناها للتو، على تحديد مجال التعديلات وصفاتها العامة المطلوبة عندما يتم قرْن سياقات محددة في النص المصدر مع نظيراتها في النص الهدف. ومن المحتمل أن تكشف هذه الدراسات أن هناك خطأ ربيعاً بين الترجمة والتحرير التكييفي. وبالنسبة للعديد من أنواع النصوص، وخاصة القانونية والتجارية منها، فقد يكون ممكناً تطوير قواعد للتكافؤ السياقي بالمعنى المتماثل للكلمة. وستشبه هذه القواعد تلك القواعد التي نعملها للقيام بتبديل المواقع المطلوبة لمعالجة الفروقات المنتظمة بين زوج اللغات، أي المترجم منها والمترجم إليها.

الإخبارية

تشكل السياقية والمقبولية والقصد الصفات الثلاث الأساسية التي تحدد النصية. وبالقياس فإنها تشكل العوامل الأهم بالنسبة للترجمة. والعامل الرابع المهم بالنسبة للنصية هو الإخبارية. فالحالة التواصلية هي سياق يتم فيه تبادل المعلومات. ونصف النصوص بالإخبارية إذا ما زودتنا بمعلومات لم تكن موجودة قبلها. وإذا لم يزودنا النص بأية معلومات جديدة، عندها يكون محتواه الإخباري هزيلًا. تمثل الإخبارية في عملية الترجمة مقياساً للمعلومات التي تقدمها الترجمة لقارئ النص الهدف عن الأحداث، والحالات، والعمليات والأشياء والأفراد والأماكن والمؤسسات في النص المصدر. إن مصدر المعلومات الأساسي كان نصاً في اللغة المصدر قصد منه مخاطبة

متكلمي هذه اللغة (المصدر). تقوم الترجمة بفتح قناة إخبارية بين المرسلين والمستقبلين الذين لم يستطيعوا في الحالات العادية أن يخبر كل الآخر عن خطته أو أوضاعه المستقبلية. هناك علاقة وطيدة بين السياقية والإخبارية. إن نصوص لغة المصدر ولغة الهدف التي لديها سياقية متشابهة ستكون متشابهة إخبارياً في أغلب الأحيان. إنها تمثل الأنواع نفسها من المعرفة لقراءها كل على حده. السياقية تقرر الحاجة للإخبارية. ويقرر الموقف / سياق الحال المحتوى الذي يجب نقله. تتقاسم المرأة التي تجمع دراجة في ساكسونيا والرجل الذي يجمع دراجة في أوهايو موقفاً مشتركاً. يقرر الموقف حاجاتهم للمعلومات ويفرض طريقة نقلها. وهذا لا يعني القول أن طريقة نقل المعلومات يجب أن تكون نفسها في كلتا الحالتين لأن التنوع الثقافي هو مظهر من مظاهر سياق الحال / الموقف.

توجد نصوص في ثقافة الهدف تكون سياقاتها وإخبارياتها مشابهة لتلك في الترجمة. ولو كانت المعلومات في اللغة المصدر واللغة الهدف متطابقة لما كانت هناك حاجة للترجمة، عندها ستلبي نصوص اللغة الهدف الموجودة الغرض نفسه الذي تقوم به الترجمة. إن السياقية المشتركة / المتبادلة والإخبارية المتشابهة تحددان ما يعرف بـ *النصوص المتشابهة / الموازية*. وتشكل هذه نصوصاً في اللغة المصدر واللغة الهدف وتحتوي على معلومات متشابهة وتستخدم في سياقات تواصلية متطابقة إلى حد ما.^(٣٥) والنصوص الموازية / المتشابهة الحقيقية ليست نتاج ترجمة سابقة. بل إنها نتاج عملية من التطور المتشابه أو الموازي. فهي تنشأ عن حاجات ثقافية متشابهة لتلبي أغراضاً متطابقة في سياقات متشابهة. فهناك في الولايات المتحدة الأمريكية عقود قانونية، ورسائل تجارية، وبرامج مسرحية، وكتيبات للتعامل مع الحاسوب. وتوجد في ألمانيا وفرنسا والصين هذه الأنواع نفسها من النصوص وفي الأنواع نفسها من السياقات.

تشكل النصوص المتشابهة / الموازية إحدى أهم أدوات المترجم. إذ يمكنها أن تقدم دليلاً مباشراً للمساعدة على بناء النص الهدف. ينبغي على النصوص المتشابهة / الموازية أن تظهر معظم الصفات التي ينبغي على المترجم امتلاكها. فهي نصوص

أصلية، إنها تمثل مواطنين أصليين في عالم نص الثقافة الهدف، وتمثل المثل الأعلى الذي ينبغي على الترجمة الوصول إليه. قد تصبح الترجمة الجيدة نوعاً من النصوص المتشابهة / الموازية. وإذا ما كانت المحاكاة شاملة، وإذا لم يكن بالإمكان تمييز النص المنتج عن نص في اللغة الأصلية، عندها تكون الترجمة قد تجاوزت حاجز التكافؤ اللغوي المصمم حاسوبياً والمعروف باختبار تورنغ Turing Test.

ينبغي على المترجم أن يكون حريصاً في انتقائه للنصوص المتشابهة / الموازية. تمثل عملية جمع النصوص الموازية جزءاً هاماً من ممارسة الترجمة. إن الانتقاء غير الدقيق للنصوص قد يؤدي بالمترجم إلى استخدام أمثلة غير مناسبة. وحقيقة أن النص مواز لترجمة المرء المقصودة لا تعني أن كل النصوص الموازية يتم ابتكارها بالتساوي. ينبغي على النصوص الموازية التي يتم قبولها في مجموعة النصوص العاملة لدى المترجم أن تكون أمثلة مثالية. كيف يمكن إرشاد المترجم في عملية الانتقاء هذه؟ هناك كتب متخصصة بتعليم أساليب الكتابة المتنوعة في أنواع النصوص المختلفة. إنها تحدد صفات الأسلوب والتراكيب والتنظيم والسياق. ينبغي على المترجمين أن يأخذوا بالنصيحة التي تدلي بها هذه الكتب في عملية تقييم النصوص الموازية التي جمعوها. ويمكن استعمال هذه المصادر الأسلوبية أيضاً بوصفها نصوصاً تعليمية خاصة بمحدداتها (Shreve 1992).

يرتبط المحتوى الإخباري للنص بنمط العلاقات الدلالية التي تعبر عنها بنية النص اللغوية السطحية. فالإخبارية هي وظيفة عما يعبر عنه النص، إنها وظيفة محتواه المعرفي الأساسي. ووظيفة المترجم هي خلق بنية لغوية سطحية تمكن مستخدم النص الهدف من استعادة (من النص الهدف) المحتوى المعرفي نفسه الذي ضمه النص المصدر^(٣٦). وهذه مهمة معقدة؛ إذ تعدّ معالجات بنى المعلومات التي تعبر عنها الأشكال اللغوية بأن تكون واحدة من أكثر مجالات البحث صعوبة في دراسات الترجمة^(٣٧). يحاول المترجم أن يخلق شروطاً تمكن مستخدم النص الهدف من استعادة المعلومات المرمزة في النص المصدر. وقد يكون تحقيق هذه الشروط صعب المنال عندما

لا يوجد هناك نظير للنص المصدر في النص الهدف. إذ ينعلم وجود النصوص الموازية إذا لم يكن هناك موقف نصي مكافئ بين اللغتين. وحتى لو كان المترجم ضليعاً تماماً في الخلفيات الثقافية والاجتماعية والأيدلوجية لمجتمع اللغة الهدف، فسيكون من الصعب عليه نقل المعلومات التي يحتويها النص الأصل. فمن الصعب التعويض عن حقيقة أن مواطني اللغة الهدف ليس لديهم نوع التجربة التي ينقلها النص المترجم.

تقوم الترجمة بتغيير أولويات المعلومات الإخبارية وتعيد توزيعها في النص (Beaugrande and Dressler 1981, 141-146)، وذلك ليس مجرد مسألة تتعلق بإعادة ترتيب عناصر بنية النص السطحية بسبب الفروقات اللغوية. إن إعادة التوزيع تحكم بها أنظمة التأطير المختلفة في عملية استعادة المعلومات. لا يستطيع المترجم دائماً أن يضمن نوع النتائج أو المعلومات التي سيستخلصها قارئ النص الهدف من خلال ما يسمعه أو يقرؤه. قد تصبح قطعة نصية تافهة في اللغة المصدر ذات أهمية كبيرة في النص المترجم. إن ترتيب المعلومات الإخبارية مقياس عن سلم الأهمية للوحدات الإخبارية في النص. وهذا المقياس نسبي بالنسبة لوحدات المعلومات الأخرى التي يحتويها النص. ويجب تفرقه عن مبدأ العلاقة / المناسبة الذي يعتبر مقياساً عن أهمية المعلومات بالنسبة للقارئ. قد يبذل المترجم جهداً كبيراً في نقل وحدة من المعلومات إلى النص الهدف إذا ما أحس أنها قد تمر بدون إدراك أهميتها الحقيقية. يستطيع المترجم أحياناً التعامل مع هذه المشكلة (إذا ما كان الفرق في المعرفة المشتركة / المتبادلة ليس كبيراً) من خلال استخدام وسائل نصية لتوجيه انتباه مستخدم النص الهدف إلى تلك الأفكار في النص المصدر التي ينبغي أن تكون مهمة للموقف السياقي في النص الهدف. إلا أن هذه الاستراتيجية لا تحل الأزمة تماماً. غالباً لا تكون لدى قارئ النص الهدف الخلفية الضرورية كي يدرك أهمية ما سمع أو قرأ، فقد يكون مجرد قارئ عادي أو بسيط لنص متخصص^(٣٨). وفي هذه الحالة لا يمكنه إعادة تركيب شبكة الارتباطات التي يضمها النص المصدر والتي نقلها النص الهدف. تتوقف عملية إعادة التركيب لأن مستخدم النص الهدف لا يستطيع تمييز العناصر الموجودة في الشبكة والعلاقات فيما بينها. قد

يتدخل المترجم من خلال كتابة هوامش، وملاحظات من عنده أو من خلال القيام بإعادة صياغة تفسيرية. يحاول المترجم في هذه الحالة الوصول بقارئ النص الهدف إلى الحد الأدنى من المعلومات من خلال تزويده بمعلومات إضافية. فالإخبارية ليست مجرد وظيفة نقل المعلومات التي يحتويها النص المصدر. ففي الحالة المثالية، يكون تدخل المترجم مخفياً عن القارئ. ربما يكون المترجم قد حذف أقساماً غير مفهومة وبالتالي غير معروفة من النص المصدر. وإذا ما حيكت إعادة الصياغة بشكل متقن في النص فلن تكون بادية للعيان.

وفي بعض الأحيان يتوقف نقل المعلومات عند المستوى السطحي اللغوي. قد لا توجد هناك مفردات معجمية مألوفة ومكافئة في اللغة الهدف. وقد توجد المكافئات، ولكنها قد تلتصق بأطرها المعرفية بشكل مختلف تماماً. لاحظ المقال الآتي عن جريدة بريطانية يومية (Morning Star, 20 September 1983) ومعضلات الترجمة التي تظهر أثناء ترجمتها لصحيفة ألمانية:

Row mars Gavaskar test hundred

يفسد اللغز / الجلبة على جافسكار إحرازه للمائة ركضة / نقطة

Indian opener Sunil Gavaskar moved within one century of sir Donald Bradman's world Test record of 29 hundreds as the first test against Pakistan finished on a sour note yesterday.

لقد تقدم مفتح اللعب الهندي سونيل جافسكار قدماً ولم يعد يفصله عن تحطيم الرقم القياسي العالمي ٢٩ مائة ركضة / نقطة المسجل باسم السير دونالد برادن سوى مائة ركضة / نقطة فقط عندما انتهت الجولة الأولى من المباراة ضد باكستان بنهاية مزعجة البارحة.

Gavaskar hit an unbeaten 103 in an unbroken wicket stand of 176 with Anshuman Geakwad before the game ended in a predictable draw.

أحرز جافسكار ١٠٣ ركضة / نقطة متواصلة من أصل ١٧٦ ركضة / نقطة مع زميله أنشومان غيوكواد في أول وقفة مستمرة قبل أن تنتهي المباراة بتعادل متوقع.

It was the prospect of Gavaskar scoring his 28th Test century which led to controversy. At the end of the 14th over of the mandatory 20 in final hour, Gavaskar was 87 not out and Pakistan captain Zaheer Abbas led his team off

the field...

إن احتمال تحقيق جافسكار للمائة ركضة / نقطة الثامنة والعشرين (٢٨٠٠) هو الذي أدى للجدل. فمع نهاية المجموعة ١٤ من الرمي (٨٤=٦×١٤) من العشرين مجموعة رمي الإجبارية (١٢٠=٦×٢٠) حقق جافسكار ٨٧ ركضة / نقطة متواصلة ، عندها قام كابتن الفريق الباكستاني زهير عباس بسحب فريقه إلى خارج الملعب.

Eventually, the Pakistan team trooped out to play the remaining six overs and it was from the first ball of the final over that Gavskar reached his hundred...

وفي النهاية ، دخل الفريق الباكستاني للعب الست مجموعات الباقية من الرمي (٣٦=٦×٦) ، وكان واضحاً منذ الكرة الأولى من آخر مجموعة رمي أن جافسكار قد حقق المائة ركضة / نقطة.

It was only after 10 overs of the final 20 overs had been bowled that Gavskar made any serious efforts to get his century before time ran out. He was 64 not out at this point

ولم يبذل جافسكار أية جهود جادة لإحراز مائه الثامنة والعشرين إلا بعد انتهاء رمي العشر المجموعات الأولى (٦٠=١٠×٦) من العشرين مجموعة الإجبارية (١٢٠=٦×٢٠). كان قد حقق ٦٤ ركضة / نقطة عند تلك النقطة من اللعب.

يستطيع المترجم أن يأتي بمكافئات ألمانية لمعظم المفردات الإنجليزية :

1. Test hundred: نقطة / ركضة / *hundert Läufe in einem internationalen (krieket) vergleichskampf.*
2. Opener: مفتتح الرمي / اللعب *erster Schlagmann.*
3. Century: مائة ركضة *(order mehr) läufe.*
4. Hit an unbeaten 103: نقطة دون الخروج من الملعب: *unangefochten 103 läufe, d.h. punkte machen.*
5. An unbroken first wicket stand: الأولان: *Nichtausscheiden des zweiten Schlagmanns am Dreistab, d.h. am krieketmal.*
6. Over: رمي ست كرات *Satz von 6 Bällen*
7. Mandatory 20: العشرين الإجبارية: *20 pflichtsätze*
8. 87 not out: ركضة / نقطة دون الخروج من الملعب *Läufe/Punkte ohne ausgeschieden zu sein*

إن الجمع بين مصطلحات لعبة الكركيت غير المفهومة إلا لفئة قليلة من الناس (للاعبين وهوواة اللعبة) وتراكيب ألمانية أكثر واقعية سينتج عنه نص ألماني مقبول نسبياً. وقد يحصل القارئ الألماني العادي أيضاً على إلماعة لما تعنيه فكرة مادة النص الأساسية وهي اقتراب لاعب الكركيت الهندي من الرقم المسجل عالمياً. إلا أن العديد من التفاصيل المهمة أو ذات العلاقة ستضيع منه. إن ترجمة للفقرة الأخيرة ستوضح النقطة.

Erst nachdem 10 der letzten 20 Sätze gespielt waren, unternahm Gavskar ernsthafte Anstrengungen, vor Ablauf der zeit seine Hundert zu erreichen. Zu diesem Zeitpunkt hatte er es auf 64 gebracht

بعد إتمام رمي المجموعات العشرة أو العشرين الأخيرة ، بذل جافسكار جهوداً جدية لتحقيق مائه قبل فوات الوقت. وفي هذه اللحظة كان قد أحرز ٦٤ ركضة / نقطة.

يتساءل القارئ الألماني العادي حول كيفية حدوث هذا الموقف السياقي ، وقد يعتبر ببساطة أن معظم الفقرة الأخيرة غير مفهوم. وقد يقول المرء إن ذلك ليس من مسؤولية الترجمة ولكن من مسؤولية المعرفة المتبادلة / المشتركة. وبالطبع فإن تقييم المعرفة المتبادلة / المشتركة هي من أهم التزامات المترجم الأساسية. ينبغي على المترجم أن يتخيل ما يعرفه جمهور النص الهدف. فقد يكون هناك قارئ ألماني قد درس قواعد لعبة الكركيت ولديه معلومات ممتازة عن مفتحي اللعب ، ويلم إلماماً شاملاً ودقيقاً بالمباريات الودية في لعبة الكركيت. ولكن إذا ما أخذنا حقيقة أن النص هو مقال من صحيفة يومية ، سنعرف أن غالبية جمهور النص الهدف لن يكونوا ملمين بقواعد لعبة الكركيت وخلفيتها الثقافية على أية حال. إن العجز المعرفي الذي يعاني منه جمهور النص الهدف هو معضلة يجب على الترجمة معالجتها. يستطيع المترجم إذا سنحت له الفرصة إعطاء معلومات إضافية. قد يخبر المترجم قراء النص الهدف متى وأين أحرز السير دونالد برادمن الـ ٢٩٠٠ نقطة ؛ وقد يوضح المترجم أهمية هذا الرقم الرائع في السياق العام لمباريات لعبة الكركيت. ومع ذلك ، فغالباً ما تبقى إخبارية النص الهدف عبارة عن مقارنة لما يحتويه النص المصدر من معلومات. وعندما تمثل المعلومات التي يحملها النص المصدر حملاً ثقيلًا لا تستطيع مقدرات مستخدم النص الهدف معالجتها

النص المصدر. ولا يستطيع المترجم، عادة، إعادة خلق التلاحم المطلوب إذا ما اعتمد الترجمة الحرفية جملة بجملة. ينبغي إعادة خلق التلاحم في النص الهدف من خلال فهم المترجم لبنية التلاحم في النص المصدر والتي ستساعده على القيام بالتعديلات المطلوبة على بنية النص الهدف النصية السطحية.

ففي النص "Row mars Gavaskar test hundred" اللغظ/الجلبة يفسد على جافسكار تحقيقه المائة ركضة " نجد أن بنية التلاحم واضحة تماماً حتى للقراء بدون أية معرفة عميقة بلعبة الكركيت. لنفترض أنه تم استثارة القراء على تخيل إطار لعبة بالكرة يعتمد النجاح فيها على القدرة على تحقيق الأهداف، وبالتالي يمكن تأسيس سلسلة تلاحمية من خلال متابعة تقدم النتيجة. يمكن بناء تركيب منطقي للنص من خلال الجمع بين علاقات زمنية (تقدم مباراة الكركيت) والرجوع إلى النتيجة عند نقاط معينة من تقدم اللعبة. فعلى سبيل المثال، يشير القول: " لم يبق بين جافسكار والرقم القياسي العالمي ٢٩٠٠ نقطة سوى ١٠٠ نقطة " Gavaskar kam fast an das 29 hundred heran في الواقع إلى النتيجة النهائية للمباراة. تعبر هذه الجملة عن موضوع النص الرئيسي. وهناك في الفقرة الثانية توضيح لهذه الجملة أتى على النحو التالي: أحرز جافسكار ١٠٣ نقاط بشكل متواصل " (Gavscar hit an unbeaten 103) وظيفته تفصيل النتيجة النهائية للمباراة. وتتحرك الفقرة الثالثة من نهاية المباراة (التي أصبحت نتيجتها معروفة الآن بالنسبة للقارئ) إلى نقطة ضمن المباراة: "احتمال أن يحقق جافسكار مائته الثامنة والعشرين " Gavskar war drauf und dran, sein 28 Hundert vollzumachen يُشار إلى تقدم المباراة من خلال تحديد آخر: "نهاية رمي المجموعة الرابعة عشرة من المجموعات الإجبارية ... في الساعة الأخيرة"

(am Ende des 14. Satzes der regulären 20 sätze ... der letzten Stunde)

وفي نهاية رمي المجموعة ١٤ من العشرين النظامية.

عند هذه النقطة، تمت الإشارة إلى تقدم النتيجة "أحرز جافسكار ٨٧ نقطة

بشكل متواصل"

Gavaskar hatte bereits 87 punkte gesammelt

كاملاً، ينبغي على المترجم، في هذه الحالة، أن يشرح العناصر غير المتوقعة ويشرح سياقها بوضوح أو أن يغيرها بعناصر أكثر ألفة بالنسبة لقارئ النص الهدف. ولا يقتصر هذا الإجراء على البحث عن الكلمات والعبارات الصعبة مثل استخدام: *Internationaler Kricket - Vergleichskampf zwischen ländern, des Britischen commonwealth* الدورة العالمية في الكركيت للدول الأعضاء في الكومنولث البريطاني، للدلالة على أُل Test match " المباراة الودية " أو المباراة التجريبية"، بل يشمل توضيح العلاقات المعرفية بين أجزاء النص وجعلها أكثر وضوحاً. إن استخدام:

Am Ende fehlte dem Inder Gavaskar noch ein Hunderter von den historischen 29 Hunderten, die der Australier Sir Donald Bradman 1930 erzielt hatte.

وفي النهاية، كان الهندي جافسكار بحاجة إلى مائته التاسعة والعشرين كي يحطم الرقم القياسي العالمي المسجل باسم الاسترالي دونالد برادمان عام ١٩٣٠.

بوصفها ترجمة للجملة الأخيرة يحفز إشارة للرجوع إلى الفقرة الأولى. إنه يؤكد على الموضوع الأساسي للمقال بالنسبة لقارئ النص الهدف ويمنح الترجمة استمرارية دلالية.

التلاحم

تشكل التعديلات التي تُجرى على بنية النص الدلالية المقرر الخامس من مقررات النصية وهو التلاحم. إذ إن محتويات النص المعرفية لا تتلقى وحدات دلالية بشكل عشوائي. نخبنا محورا الكيفية والعلاقة لدى غرايس أن هناك تنظيماً يُفرض على المحتوى المعرفي. وهذا الترتيب ترتيب منطقي يحدد نقاط الوصل الدلالية بين وحدات النص المعرفية (Beaugrande and dressler 1981. 84). والتلاحم صفة تفترضها النصوص عندما تأخذ محتوياتها المعرفية تلك البنية المنطقية. ويمكن اعتبار التلاحم أيضاً صفة البنية الترابطية / الإيحائية التي يخلقها الوجود اللغوي المشترك. والترجمة التي تعتمد على النص تحاول إعادة خلق تلاحم وظيفي في النص الهدف يوازي ذاك في

كان قد حقق ١٧ ركضة.

وبعدها يقدم المؤلف إحدى النقاط الأساسية في العنوان الرئيسي "اللفظ" أو "المجادلة" التي أفسدت على جافسكار تحقيقه المائة نقطة الثامنة والعشرين. وبعد أربع فقرات (حذفناها من مثالنا) يتم التقاط سلسلة التلاحم ثانية "وأخيراً دخل الفريق الباكستاني أرض الملعب ثانية للعب مجموعات الرمي الست الباقية" (die ausstehenden sechs sätze). تعود عبارة "مجموعات الرمي الست الباقية" على إشارة زمنية سابقة، وهي مجموعة الرمي الرابعة عشرة من مجموعات الرمي العشرين الإجبارية، عندما تم إيقاف المباراة. وتسمى الجملة اللاحقة:

"وكان واضحاً من الكرة الأولى من مجموعة الرمي الأخيرة أن جافسكار قد أحرز مائه"

(mit dem ersten Ball im letzten Satz erzielte er seine hundert läufe)

تقدم المباراة (في مجموعة الرمي العشرين أو الأخيرة) وتلتقط إشارة موضوعية (متعلقة بالموضوع) ذكرت في الفقرة الأولى. وتشير عبارة "حقق مائه" إلى المائة الثامنة والعشرين التي قدمت بوصفها موضوعاً ذا صلة في الفقرة الأولى:

Gevskar moved within one century ... of 29 hundreds.

تقدم جافسكار قدماً ولم يعد يفصله عن تحطيم الرقم القياسي العام المسجل بـ ٢٩ مائة سوى مائة واحدة.

يتمتع النص المتلاحم ببنية منطقية تحتية تعمل بوصفها مرشداً للقارئ وهو يقرأ النص. تساعد هذه البنية القارئ على التغلب على جهله ببعض التفاصيل الدقيقة أو المحددة. لاحظ حالة القبطان الذي يدخل ميناء لأول مرة. قد يجهل المواقع الدقيقة للمياه الضحلة، والمرتفعات الرملية والصخور المخفية، ولكن هناك أجهزة ملاحية كعوامات الإرشاد، والأضواء التي تساعد السفينة على دخول الميناء. ينبغي على حلقات الوصل بين العناصر النصية الهامة أن تكون متميزة بالقدر الذي تشد فيه انتباه قارئ النص الهدف وترشده في قراءته. يرسم غط التلاحم خيط البنية المعلوماتية الثابتة في النص. ينبغي عليه أن يدعم قصد النص وإبلاغه. يستخدم منتج النص والمترجم

جرداً بالأدوات السياقية واللغوية لشد الانتباه إلى البنية المعلوماتية التي يريدان من القارئ إدراكها واستخلاصها من النص. يقومان بذلك لمساعدة قارئ النص الهدف ومساعدته على بناء صورة عقلية للنص. لقد قال جونسن لايريد عن التواصل أحادي اللغة: "يقوم الناس بتفسير الجمل من خلال بناء صور عقلية تمثل فيها الأحداث والكيونات ذات الصلة" (Johnson-Laird 1981, 124). ينبغي على المترجم أن يستخدم الموارد اللغوية والنصية لدى المجموعة السكانية للغة الهدف لإعادة بناء إمكانية لقارئ النص الهدف من بناء صورة عقلية في نص لغته. قد تكون هذه الصورة مشابهة (ولكن ليست مطابقة في أغلب الأحيان) للصورة العقلية التي بناها قارئ النص المصدر من نصه حتى ولو كان الموقف السياقي متطابقاً في اللغتين.

يضيفي التلاحم، بوصفه آلية لربط المفاهيم بعضها ببعض، على الكلمات والتراكيب مزيداً من المعنى أكثر مما تحتويه وهي منعزلة، وفي الوقت نفسه يقوم بتقليل عدد المعاني البديلة التي قد تنطاط بهذه العناصر. يقول علماء الدلالة الإجراءيون إن المعاني ليست جامدة أو ساكنة. تبنى المعاني بناءً، وتظهر بوصفها نتيجة لمجمل عمليات تتم عندما يتم قراءة النص أو سماعه. ووفقاً لـ وودز: "يعتمد التواصل الإنساني بشكل حاسم على مقدرة المتلقي على استخلاص فهم أكثر دقة للمعنى المقصود في اللفظ من المعنى الذي تنقله الكلمات بمفردها والبنية التركيبية التي تحملها في نص مقبول لغوياً" (Woods 1981, 305). هناك توازن بين التمثيل والعملية/ المعالجة، وبين الصورة العقلية التي يثيرها التركيب المعجمي وتحويله ضمن البنية النصية. فليس ممكناً عزل التحريات المتعلقة بالتمثيلات العقلية عن العمليات التي تؤثر بها (Johnson-Laird 1981, 118).

مقررات التلاحم

وإذا ما اعتبرنا أننا أنهينا نقاشنا حول التلاحم، يبقى علينا فحص الآليات التي تنتجها. ما هي العوامل النصية واللغوية التي تربط المفاهيم ببعضها وتسمح للمترجم

بخلق شبكة منطقية للنص (Beaugrande 1980, 19)؟ يتم استحضار مواد التلاحم الأولية عندما يقوم منتج النص بتضمين عناصر من مخزونه المعرفي في النص. ويتم استخدام مزيد من المواد الأولية عندما يستخدم مستخدم النص كمّاً من المعلومات لتفسير النص. إلا أن التلاحم ليس وحدة إخبارية؛ إنه عملية الربط بين العناصر المعرفية/ الإخبارية لخلق بنية أكبر وأشمل دلاليًا. يتم رسم صورة محددة عن العناصر الإخبارية وتقدمها في النص. إن المرء الذي يقرأ نصاً لا يمكن أن يفهم مدى صلة المعرفة بالحوادث والأفعال والأشياء والمواقف التي يذكرها النص إذا لم تُقدم هذه العناصر المنفصلة بوصفها جزءاً من صورة أكبر. يمكن اعتبار هذه الصورة الأكبر بوصفها بنية إخبارية تقوم بترتيب العناصر (من أحداث وأشياء ومواضيع) المعرفية في علاقات منطقية متبادلة. تكمن القضية وراء اللفظ ويكمن وراء النص ترتيب للقضايا. إنه هذا الترتيب التحتي الشامل بعينه الذي يحاول المترجم إعادة إنتاجه في النص الهدف. فالتلاحم ليس البنية الإخبارية نفسها. التلاحم صفة تأخذها النصوص عندما تمتلك بنية إخبارية تحتية (ثابتة).

وفي نص لعبة الكريكت الذي ناقشناه آنفاً، تلعب العلاقات الزمنية والتبعية (تدل على معنى التجزئة) دوراً في بناء ترتيب إخباري شامل؛ إذ يتم ربط معنى كل لفظ بمعاني الألفاظ الأخرى من خلال استخدام أدوات لغوية. تم اختيار المفردات المعجمية والبنى اللغوية لأنها تلبي متطلبات الشبكة التحتية. لاحظ حلقات الوصل المفاهيمية التبعية التي تتضمنها الجمل التالية:

At the end of the 14th over of the mandatory 20, the Pakistan team trooped out to play the remaining six overs.

ومع نهاية رمي المجموعة الرابعة عشرة من العشرين مجموعة الإخبارية، جمع الفريق الباكستاني أعضاءه للعب الست مجموعات الباقية.

It was only after 10 overs of the final 20 overs.

وكان ذلك فقط بعد رمي العشر المجموعات الأولى من العشرين مجموعة الأخيرة.

هناك بنية إخبارية تحت هذه الجمل؛ ومجموعة الرمي "يشكل قذف أو رمي ست كرات متعاقبة مجموعة واحدة"، وهذا ما يعرف بـ *over* "جزء من لعبة الكريكت، وتتألف المباراة من عشرين مجموعة من الرمي (20×6=120 كرة). ولم يتم التعبير عن هذه القضية صراحة، إلا إنها مثلت لغوياً. وكذلك فإن الجمل التالية:

لم يفصل جافسكار عن تحطيم الرقم القياسي العالمي سوى مائة

Gavaskar moved within one century

و: أحرز جافسكار ١٠٣ ركضات/ نقطة متواصلة

Gavaskar hit an unbeaten 103

و: أحرز جافسكار ٨٧ ركضة/ نقطة قبل أن يخرج من الملعب

Gavaskar was 87 not out

و: أحرز ٦٤ ركضة/ نقطة عند هذه المرحلة من اللعبة

He was 64 not out at this point

تؤسس علاقات تبعية. فالقضية وراء هذه التراكيب هي:

المائة تتألف من ١٠٠ ركضة/ نقطة، وتحسب النتيجة بعدد الركضات/ النقاط، والمئات هي وحدات تسجيل مجريات اللعبة الودية/ التجريبية Test match record. وتم ربط العلاقات الزمنية بتقدم أو تحقيق مجموعات الرمي (كل مجموعة عبارة عن رمي ست كرات) كما في:

At the end of the 14th

ومع نهاية رمي المجموعة الرابعة عشرة

The remaining six overs

الست مجموعات الباقية

After ten overs

وبعد عشر مجموعات

لقد اختيرت المصادر اللغوية كي تعبر عن البنية الفكرية التحتية للنص؛ وهي بدورها تعمل على إيجاد ذلك التركيب في عقل القارئ. والمقصود هو أنه يتم تصور البنية الفكرية أولاً ومن ثم يتم اختيار المصادر اللغوية للتعبير عنها. والخلاصة بالنسبة للترجمة هي أنه ينبغي على المترجم أن يفهم بنية النص الفكرية قبل أن يختار المصادر اللغوية المناسبة في اللغة الهدف لتحقيقها.

في العادة تقوم الصحف البريطانية بتأسيس قاعدة التلاحم من خلال تجميع المعلومات الهامة في فقرة رئيسية في البداية. ويتم تحديد المواضيع الأساسية في هذه الفقرة الأساسية:

الفاعلون (سونيل جافسكار، والفريق الباكستاني)، والحدث الأساسي (لم يبق سوى مائة ركضة لتحطيم الرقم القياسي العالمي)، والموضوع الأساسي (لعبة ودية)؛ وقد وضعت هذه كلها في علاقات تبادلية. وتم تحديد الزمان والمكان. وكل شيء سيرد فيما بعد سيعود على هذه المعلومات الأساسية. إن خطأ في الترجمة كالتالي:

Gavaskar setzte alles auf eine Karte, um seine Hundert zu erreichen, aber die Zeit war um.

أقدم جافسكار على المجازفة كاملة، ولكن قد فاتته الوقت.

يتضمن أن جافسكار حاول إحراز مئة إلا أن الزمن قد انتهى. إن مثل هذا الخطأ سوف يخرق بنية التلاحم التي أقامتها الفقرة الأساسية ويجعل النص بكامله غير متلاحم. ونادراً ما تقتصر آثار أخطاء الترجمة على المفردات أو الجمل التي وقعت فيها. فلها مضاعفات على النص برمته لأن علاقات التلاحم سترتبط المفردة أو الجملة التي تُرجمت خطأ ببقية أجزاء النص وجمله. ولو كان الدور التلاحمي الذي أتلفته الترجمة الخطأ صغيراً، فلربما كان تأثيره على مستوى النص ضعيفاً. إلا أن خطأ في ترجمة الفقرة الرئيسية سيكون له بالتأكيد عواقب وخيمة. تمثل الفقرة الأساسية رسالة النص الإخبارية.

يذكر بوغرانده مثلاً جليلاً يوضح فيه كيف أنه يمكن لخطأ في الترجمة من أن يفسد تلاحم النص الأدبي. يستخدم لهذا الغرض ترجمة ليشمان لبيتين من الشعر للشاعر ريلك في وصفه النمر في الأسر:

*Sein Plick ist vom Vorübergehn der Stäbe
So mud gewarden, daBer nichts mehr hält*

وأصبحت نظرتي، التي أضحت متعبة من تردد القضبان

التي لا حصر لها، لا ترى أي شيء آخر.

اللذين يترجمهما ليشمان إلى الإنجليزية على النحو التالي:

His glance, so tired from traversing his cage's

Repeated railing, can hold nothing more

وأصبحت نظرتي، التي أضحت متعبة من كثرة ملاحقة القضبان، لا ترى أي شيء.

المشكلة هنا أنه في الأصل الألماني إن حركة القضبان هي التي تسبب تعب عيني النمر. إن حالة الملل هي السبب في أن تكون نظرتي "ترى لا شيء آخر". إن افتتاحة القصيدة تأتلف مع بقية الأبيات. إن الخطأ الترجمي يتردد صداه مع تطور النص الشعري.

Ihm ist, also ob es tausend Stäbe gäbe

Und hinter tausend Stäben keine Welt

إن ترجمة ليشمان لا تحافظ على تلاحم الأصل. ففي الأبيات الاستهلالية التي تحتوي على الصورة الرئيسية تم استبدال حركة القضبان بالحركة الأكثر حرفية وسخافة لحركة عيني النمر. وبالتالي نجد أن لا هدف واضح للبيتين التاليين من القصيدة:

He feels as though there were a thousand cages

And no more world thereafter than before

يشعر وكأن هناك ألف قفص

ولا يوجد هناك عالم فيما بعد أكثر مما كان

تحافظ ترجمة بوغرانده على تلاحم الأصل من خلال الحفاظ على نقاط الوصل الفكرية (Beaugrande 1980b,33) على النحو التالي:

The passing of the bars made his gaze

So weary it no longer can contain.

It seems to him a thousand bars remain;

Beyond the bars the world no longer stays. (٣٩)

إن مرور القضبان جعل تمحلقه

متعباً لدرجة أنه لم يعد بمقدوره رؤية أي شيء

بدا له وكأن هناك ألف قفص

ولم يعد هناك أي عالم خلف القضبان

(على الرغم من أنني نقلت الصورة تماماً كما وردت في الأصل إلا أنني لم أفهم ماذا تعني حركة القضبان، وهل القضبان تتحرك أم أن النمر هو الذي يتخيلها تتحرك؟، المترجم).

لا يوجد أدنى شك من أن فهم العوامل التي تقرر تلاحم النص الأصل عامل هام في الترجمة. إن صورة المترجم العقلية عن النص الأصل تقوده عندما يختار الأشكال اللغوية لنقل نصه إلى اللغة الهدف. كما أن مفهوم التلاحم يجعل مسألة تطوير برنامج لنقد الترجمة أمراً ممكناً. إن الحفاظ على التلاحم يمكن تأسيسه بوصفه معياراً للترجمة المناسبة.

تصنيف واسماء التلاحم

هل يمكن تعميم الآليات المستخدمة في تأسيس التلاحم وبالتالي تطوير أداة ترجمة مفيدة؟ يعتمد نجاح هذه المحاولة على الفرق بين الإخبارية والتلاحم. فالإخبارية هي المحتوى الإخباري المحدد للنص، والتلاحم هو التعبير النصي عن بنية منطقية مجردة تربط عناصر المحتوى بعضها ببعض. وتكمن الصعوبة في أنه لا يوجد خط واضح يفصل محتوى النص عن تنظيمه المنطقي. إن أي تحليل يضع تفاصيل المحتوى في المقام الثاني سينتج عنه حسابات منطقية مجردة بدون قواعد التطبيق الضرورية التي ترشدنا إلى كيفية تطبيقها. وبشكل بديل فلو التزم المرء بتفاصيل المحتوى بشكل وثيق، فلن تكن هناك تعميمات مفيدة يمكن صياغتها (أو تعليمها) حول كيفية تأسيس التلاحم.

مثلت نظرية التبعية الفكرية (Schank 1975; Schank and Abelson 1977) محاولة مبكرة مفيدة للوصول إلى حل وسط بين الحسابات المجردة والتمثيل الذي يتقيد بتفاصيل المحتوى. وتمثل هدفها في تقليص درجة تعقيد المحتوى، أي المعاني المحددة للجمل والنصوص، إلى عدد قليل نسبياً من البدائيات^(٤٠). وهذه البدائيات (تعتمد أساساً على الفعل/الحدث) تُستخدم مع أسماء للفاعلين، والأشياء والاتجاهات والوسائل والحالات والقيم لتمثيل الأطر الفكرية للجمل. هناك نوعان من الأطر: المعلومة والمجهولة. يُعبر عن الإطار المعلوم على النحو التالي: فاعل - فعل - مفعول به - اتجاه (وسيلة)، ويُعبر عن الإطار المجهول ب: مفعول به (في) حالة (بقيمة). فعلى سبيل المثال، فلو كان الفعل "حضر" مفهوماً بدائياً يمثل حدث الحضور أو توجيه

حواس المرء لحافز ما، عندها قد يكون الإطار التحتي لـ John Listen "جون يصغي" على النحو التالي: جون يحضّر الأذن. وبشكل مشابه، قد تمثل "جون يحضر عينا لجين" يرى جون جين". في الواقع إن صياغات شائك أكثر تعقيداً. وقد استخدم المفهوم البدائي (نقل معلومات عقلية بين الأفراد)، واستخدم حضر بوصفه وسيلة لنقل المعلومات العقلية بين الأفراد. وعلاوة على ذلك، وبما أن الحدث العقلي يحتاج لمعالج واع، (مكان يتم فيه التفكير بشيء)، وذاكرة طويلة الأمد (حيث يتم تخزين الأشياء) فلربما كان من الأفضل التعبير عن الإطار على النحو التالي: ينقل جون صورة عقلية إلى مكان يتم فيه التفكير إلى جين؛ من خلال جون يحضر عينا لجين. في الواقع تقدم نظرية التبعية الفكرية إطاراً لتقليل طبقة التمثيلات المطلوبة لوصف البنية المنطقية لمعظم الجمل، إلا أن هناك صعوبات.

ففي الحياة العادية لا يوجد هناك سوى مجموعة قليلة من الأفعال أو الصفات أو الخصائص التي يمكن وصفها ببساطة على أنها موجودة أو غير موجودة. دعنا نحاول في جملة "قتل جون ماري"، على سبيل المثال، أن نقلص حالة ماري (كونها ميتة) إلى حالة أكثر عمومية نسميها الصحة. ولو قمنا بذلك، فإننا نحتاج لطريقة للتعبير عن الفروقات في مجال الصحة: فلدينا، الميت، والمصاب، والمريض، والمعافى. قد تمثل الميت بإعطائه -١٠ والمعافى +١٠ على مقياس يعبر عن درجات الصحة. ستكون هناك من الدرجات على المقياس بعدد المفاهيم التي تعبر عن الحالات الصحية بشكل طبيعي في المخزون الثقافي من المعرفة.

توضح نظرية التبعية الفكرية نوع العضلات التي يجب أن تواجهها أية محاولة تحاول تصنيف آليات التلاحم. ينبغي أن تكون هناك آلية للتقليص. وسيسمح ذلك بتعميمات حول أتماط التلاحم التي قد توجد في متن كبير من النصوص. ينبغي أن تكون هناك آلية للتمثيل. سيمكننا ذلك من التعبير عن الصفات المشتركة في بنى التلاحم في المتن. وفي أفضل حالاتها، ستوفر لنا نظرية التبعية الفكرية تصنيفاً محدوداً. وستكون قادرة على وصف العلاقات المعنوية في النصوص البسيطة جداً التي تتعامل

مع الأحداث اليومية في عالم الواقع. إن شانك مدرك لهذا القصور عندما يعترف بقوله: "ما لدينا في نظرية التبعية الفكرية نظام لوصف عالم الواقع: خطط ومدارات وأهداف تمكّننا من التعرف على المقاصد والمعارف الكامنة وراء الأحداث الحقيقية" (Schank and Carbonell 1979, 328).

ويمثل تصنيف بوغراند للمفاهيم والعلاقات محاولة مشابهة على المستوى النصي. (Beaurande 1980a, 78-86). لديه قوة تقليدية ولكنها قادرة في الوقت ذاته على التعبير عن تنوع آليات التلاحم التي تقع في النصوص. يفترض النظام أن أي نص سيركز فقط على تمثيل واحد أو أكثر من الأفكار الرئيسية. وقد تكون الأفكار الرئيسية أحداثاً، أو أفعالاً أو أشياء أو مواقف^(٤١). ويتم ربط هذه المفاهيم الأساسية بمجموعة أكثر تفصيلاً من المفاهيم الواصفة تسمى الأفكار الثانوية. تزودنا الأفكار الثانوية بمعلومات عن الأفكار الرئيسية؛ فهي تحدد صفات وحالات الوجود والمواقع والتوجهات والعلاقات الزمنية. ولا يمكن لفكرة أساسية بمفردها أن تفسر نصاً بكامله. يجب قول شيء ما حول هذه الفكرة^(٤٢). فليس واضحاً إن كان أي تصنيف لواسمات التلاحم أو أي نظام لتمثيل التلاحم سيكون مفيداً أثناء الممارسة. ينبغي على منظري الترجمة أن يكونوا واعين عندما يقترحون مخططات تفصيلية لا يمكن لأي مترجم ممارس أن يستخدمها أو لن يكون لديه الوقت لاستخدامها. وقد يمثل منهج أكثر إفادة في استقراء الأنظمة كما فعل بوغراند وتطوير مادة تعليمية تعتمد عليها. يمكن لهذه المادة التعليمية أن توضح أنواعاً نموذجية من التلاحم. سنضمن لطلبة الترجمة من خلال تعليمهم عن التلاحم وكيفية خلقه أنهم سيكونون قادرين على إنتاجه في النصوص الحقيقية التي ستشكل عمل حياتهم.

التلاحم الشامل

يستخدم المترجم أمثلة من النظام القواعدي والمعجمي في النص المصدر بوصفها علامات إرشادية. وتعلم صفات النص السطحية الأفكار الأساسية والثانوية، وتشير

إلى العلاقات الهامة بين الأفكار. ينبغي ترجمة الواسمات اللغوية بطريقة يمكن الحفاظ فيها على دورها في تأسيس التلاحم. إلا أنه يجب على الخيارات القواعدية والمفرداتية في النص الهدف أن تعمل بشكل مستقل في النص الجديد. يشمل التلاحم النص كاملاً. فالخيارات اللغوية هي انعكاس لنمط التلاحم الشامل. والترجمة ليست عملية بسيطة تأخذ العلاقات المعنوية في النص المصدر وتضع ما يساويها من تراكيب في النص الهدف. إذ لا يتم استيراد التلاحم من النص المصدر؛ بل يُخلق خلقاً جديداً في النص الهدف من خلال استخدام العلاقات المعنوية الموجودة في النص المصدر بوصفها معياراً^(٤٣). فعندما يتم اختيار كلمات النص الهدف بوصفها مكافئات ممكنة، فإنها غالباً ما تجلب معها استتبعات أو ظلالاً معنوية ليست مطلوبة أو مرغوبة. قد يتطلب الأمر تقليل هذه الآثار الجانبية إلى حدّها الأدنى أو حتى التخلص منها. يعتمد المثال الآتي على بناء تلاحمي أساسه استعارة:

"Refocusing up-stream" has become a catch-phrase with people involved in health politics, and the reason for its popularity is as follows: A complacent view of health care may see the health services as pulling drowning people out of a river. It may raise questions about who does the saving, or how they do it and who among those to be saved should take priority. Looking "up-stream" however raises the question of how people fell into the water in the first place. Did they fall or were they pushed? The orthodox view ... is that we fall into the water of our own accord (Comment, 1 September 1979).

أصبحت عبارة "إعادة النظر في جوهر المشكلة" عبارة ترددها السنة أولئك الذين يعملون بقطاع الصحة. وسبب شيوعها هو الآتي: قد تجد وجهة نظر راضية عن القطاع الصحي بأن الخدمات الصحية تقوم بنشل الناس الغرقى من النهر. وقد تطرح أسئلة عن من يقوم بالإنقاذ، أو كيف يقومون به ومن الذي يستحق الأولوية بين أولئك الواجب إنقاذهم. أما النظر إلى أصل المشكلة فيطرح سؤالاً مختلفاً وهو: كيف سقط الناس في النهر في المقام الأول؟ هل سقطوا بأنفسهم أم أنه دُفع بهم إلى النهر؟ وترى وجهة النظر السديدة ... أننا ندفع بأنفسنا إلى النهر من تلقاء أنفسنا. (كوميونت، الأول من أيلول ١٩٧٩).

ينبغي على الترجمة الجيدة أن تفسر استخدام الاستعارة الموسعة بوصفها آلية تلاحم شاملة. هناك فكرتان أساسيتان: العناية الصحية الوقائية وصور الغرق والإنقاذ.

تم تنظيم فكرة أو مفهوم العناية الصحية من خلال الاستعارات . تم إرشاد قارئ النص المصدر لتفسير كل شيء من خلال مصفاة الاستعارات. وتم الإشارة إلى وظيفة التلاحم من خلال العبارة :

بأن الخدمات الصحية تنشل الناس الغرقى من النهر، ويستمر ذلك من خلال الإشارة إلى الإنقاذ، والسقوط في الماء والدفع بالإنسان للسقوط بالماء.

لدى المترجم عدة استراتيجيات متوفرة . قد يختار المترجم استخدام شبكة التلاحم الأصلية ويستخدم صورة مطابقة في الفقرة الثانية في النص الهدف على النحو التالي :

Für alle diejenigen leistet der Gesundheitsschutz genug, die in den Einrichtungen des Gesundheitsschutzes nicht mehr als eine Rettungsantalt für Ertinkende aus einem FluB sehen. Sie fragen danach, wer die Rettung ausführt, wie sie erfolgen und wer zuerst gerettet werden soll. Werdagegen die Blicke fluBaufwärts richtet, der stellt die Frag, warum die Menschen überhaupt erst hineinfallen konnten, Fielen sie oder wurden sie hineingestoßen ? Immer hat man geglaubt, ... wir würden von selbst ins Wasser fallen.

هذا النقل مناسب. ولكن ماذا عن العبارة الشائعة في الفقرة الأولى؟ ماذا بإمكان المترجم أن يفعل بعبارة Refocusing up-stream؟ فلو استخدم المترجم نقلاً مثل :

البحث في أصل المشكلة Den Blick fluBaufwärts richten

في بداية الفقرة الأولى، سيكون هناك تلاحم بعبارة مماثلة في الفقرة الثانية. إلا أن هذه العبارة لا تعمل بوصفها عبارة شائعة في اللغة الهدف. يستطيع المترجم أن يستخدم العبارة المكافئة في اللغة الهدف :

الوقاية خير من العلاج Vorbeugen ist besser als Heilen

ويكمل الفقرة على النحو التالي :

Ist zum Schlagwort für alle geworden, die mit Gesundheitspolitik zu tun haben. Der Grund für seine Popularität liegt im folgenden.

أصبح شعاراً لكل من يتعامل مع السياسات الصحية، ويعد سبب شعبيته للأسباب التالية.

إلا أن هذه الترجمة ستخرق تلاحم النص. إذ إن الفقرة الثانية في النص الهدف لا يمكنها شرح درجة شيوع عبارة الوقاية خير من العلاج Vorbeugen ist besser als Heilen في اللغة الهدف. هل ينبغي على المترجم أن يصك عبارة شائعة جديدة يمكنها إعادة هذا التلاحم المفقود، كما في :

تجنب السقوط في الماء Nicht erst ins Wasser fallen lassen

أو: مراقبة الضفة قبل ذلك Vorher das Ufer beobachten / im Auge behalten

هل ينبغي على المترجم التوضيح بالصورة وترجمة النص بدون استعارات؟ يستطيع المترجم أن يقطع أوصال الاستعارات التي تربط النصين الفرعيين ويستخدم العبارة الحالية الشائعة في اللغة الهدف: الوقائية خير من العلاج Vorbeugen ist besser als Heilen وينطوي ذلك على حذف للفكرة الثانوية "أسباب شيوعها". وبإمكان المترجم أيضاً تعديل الفكرة الثانوية كما في :

ist zum populären /weit verbreiteten Schlagwort geworden

أصبح شعاراً شعبياً واسع الانتشار

وبالإضافة لذلك، ينبغي استبدال العبارة المتكررة looking up-stream في النص الفرعي الثاني بـ Wer dagegen die Vorbeugung in den Mittelpunkt stellt بمعنى ولكن من الذي يركز على الوقاية/ من الذي يولي الوقاية جل اهتمامه. يؤدي ذلك إلى استعادة التلاحم ولكن باستخدام أداة غير مجازية. ويتضح أن الحل الأخير هو أنسب الحلول.

التماسك

من الواضح أن هناك علاقة اعتماد تبادلية بين التلاحم والترتيب السطحي للبنى المفرداتية. إن نوع التلاحم المتوقع يقيد الخيارات المفرداتية التي يستطيع المترجم القيام بها. ولا تستلزم هذه القيود إعادة إنتاج سخيقة أو مجرد محاكاة سخيقة لنوع التلاحم الموجود في النص الأصل. في الواقع قد يتوجب الأمر من المترجم أو المؤلف أن يغير نمط التلاحم بشكل جوهري. وعلى أية حال، ينبغي وجود نمط تلاحمي سواء تمت قولبته على نمط تلاحم النص الأصل أو تمت صياغته من جديد. إن المتغيرات السياقية

والمصادر المفرداتية في اللغة الهدف قد تجبر المترجم على خلق غمط تلاحمي وظيفي جديد. وفي نهاية المطاف، ينبغي على الشكل النصي النهائي أن يعكس تلاحماً تحتياً. إن انعكاس التلاحم الدلالي في البنية النصية السطحية يُشكل مقرر النصية السادس، ألا وهو التماسك.

إن التماسك هو المقرر الأوضح لغوياً من بين المقررات السبعة التي تقرر النصية. فإذا كان التلاحم هو صفة بنية النص الدلالية التحتية؛ فإن التماسك هو صفة بنية النص اللغوية السطحية. يقوم التماسك بدور توضيح التلاحم لغوياً. وبالتالي فإن النص التماسك يمثل النتيجة النهائية للترجمة. ولذلك فليس ممكناً دراسة التماسك بمعزل عن التلاحم أو العكس. إن علاقة الاعتماد المتبادلة والمعقدة بين التلاحم والتماسك قد تؤدي إلى الارتباك والتشويش حتى بين المحللين. يستخدم كل من هاليدي وحسن مصطلح "التماسك" حصراً (Halliday and Hasan 1976; Hasan 1968). فمفهوم التلاحم غير ضروري إذا ما عُرِف التماسك بأنه مفهوم دلالي "يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص، وتعرفه بأنه نص ... والتماسك جزء من نظام اللغة" (Halliday and Hasan 1976, 4-5). يهتم المؤلفان أساساً في الكشف عن الإمكانات اللغوية المتاحة للتعبير عن العلاقات الدلالية. إنهما يركزان على "المصادر المنظمة ... المبنية ضمن اللغة نفسها" (Halliday and Hasan 1976, 5). وتم التعامل مع الأطر الفكرية التي تؤسس التلاحم بشكل كامل ضمن الأشكال اللغوية التي تظهر من خلالها في النصوص. إن العناصر اللغوية التي تقع في سلسلات الجمل تعمل مجتمعة لتشكيل النصية، وذلك مصطلح يشير إلى الروابط التماسكية عند مستوى الخطاب المتواصل (بالمقارنة مع العرى التماسكية ضمن الجمل المنفردة). فلو تألف النص من جملة واحدة، كما في حالة التعليمات والاقتباسات والشعارات والأوامر وصيغ التعجب والحكم والأمثال عندها قد ينسجم أو يتطابق الشكل اللغوي مع النصية. وهذا التطابق شكلي تماماً.

إن النص المؤلف من جملة واحدة كما في "ممنوع التدخين" قد يمكن ترجمته بنيوياً كـ *Kein Rauchen*. إلا أنه لا يمكن الحفاظ على نصية الإشارة. إن جملة النص الهدف، التي تمثل بنية حسنة الصياغة تماماً في النظام اللغوي لهذه اللغة قد تم استبدالها بعبارة *Rauchen verboten* ممنوع التدخين أو *Rauchen nicht erwünscht* (التدخين غير مرغوب فيه) ويعتمد ذلك على السياق. تتمتع *Kein Rauchen* ببنية ولكن ليس بنصية. إنها تخرق معايير المقبولية لهذا النص في اللغة الهدف. تغطي معايير المقبولية على القواعد التركيبية؛ إذ إنها تفضل بعض الخيارات التركيبية على غيرها.

يستطيع المترجمون الاستفادة من التمييز بين مفاهيم التلاحم ومفاهيم التماسك. وعلى غير شاكلة هاليدي وحسن، فإننا نقترح أن التماسك يشير فقط إلى التعبير عن البناء الفكري من خلال الأدوات اللغوية. وحجة القيام بهذا التمييز تعتمد على الملاحظة الميدانية لنصوص حقيقية في لغة الهدف. إذ نادراً ما ينتج عن نقل جملة بجملة على المستوى النصي السطحي من اللغة المصدر والذي يحافظ على أنماط التماسك في اللغة المصدر من خلال المصادر اللغوية المتوفرة في اللغة الهدف نصوص فعالة. ينبغي على المترجم أن يعتمد على معرفة مفصلة للنظام الدقيق لآليات التماسك المتوفرة في اللغة الهدف كي يعطي نصية مقبولة في نص لغة الهدف. إن نصية النص المصدر لا تزود المترجم بأي توجيهات مباشرة. فالمعاجم والقواعد المقارنة ليست الأدوات الأمثل حتى ولو تم الاستعانة بها بطريقة ذكية.

إن التماسك انعكاس للبنية الفكرية لنص بعينه، وهو أيضاً انعكاس للطريقة التي نُظمت من خلالها المعرفة. ينبغي أن تكون بنية النص الفكرية واضحة تماماً في عقل المترجم قبل أن يستطيع خلق بنية سطحية نصية متماسكة. يمثل الفهم الدقيق لبنية النص المعرفية عاملاً حاسماً في الترجمة التقنية. فعلى سبيل المثال يجب التعبير عن العلاقات التبعية (جزء من) والتنوعية بين أجزاء الآلة والمواد من خلال مصطلحات لغوية

دقيقة. من المحتمل جداً ألا يستطيع المترجم الذي لا يفهم العلاقات التحتية أن يختار المصطلحات الصحيحة في الترجمة. هناك مرحلة وسطى ما وراء - لغوية في عملية الترجمة لا توجد في شكل لغوي ملموس. يقوم المترجم في هذه المرحلة ببناء أنموذج عقلي عن النص ، وهو ما أسميناه *الترجمة المفترضة* في الفصل الأول. وحالما يتمكن المترجم من تحقيق هذا النموذج في النص الهدف عندها يتحكم نظام لغة الهدف اللغوي بالتماسك. وبعبارة أخرى ، متى تم اختيار البنية الفكرية تصبح الطرق اللغوية لتحقيقها محدودة العدد جداً. يعتمد التماسك على التلاحم ، ولكن التلاحم يعتمد أيضاً على التماسك. لقد طورت اللغات أدوات خاصة لتأسيس التماسك. تحدد هذه الآليات كيف يمكن للبنى القواعدية والمعجمية من التفاعل في المستوى النصي السطحي.

يتجاوز عمل التماسك حدود الجملة الواحدة. تعمل أدوات التماسك بوصفها إشارات توجيهية لربط العناصر التي تمت معالجتها سابقاً (تمت قراءتها أو سماعها أو تخزينها) بالعناصر التي ستتم معالجتها لاحقاً. يتطور تماسك النص مع التقدم في قراءته. ووفقاً لهاليدي وحسن (Halliday and Hassan 1976,4) نجد الآتي :

يقع التماسك في النص عندما يعتمد تفسير عنصر في الخطاب على تفسير عنصر آخر. حيث يفترض الأول سلفاً لتفسير الثاني ، بمعنى أنه لا يمكن تفسيره أو فك شفرته بشكل فعال إلا بالرجوع للثاني. وعندما يحدث ذلك ، يتم تأسيس علاقة تماسكية ، ويتم الدمج بين العنصرين : الذي يفترض الآخر والعنصر المفترض سلفاً ، على الأقل مبدئياً في نص واحد.

إن فهم المترجم لآليات التماسك العاملة في النص المصدر يجب أن يساويه فهم عن كيفية إيجاد تماسك في النص الهدف من خلال استخدام موارد اللغة الهدف اللغوية . ينبغي على المترجم ألا يُعرض قراء النص الهدف إلى *التداخل التماسكي*. وتحدث هذه الحالة نتيجة إقحام الأنماط التماسكية في النص المصدر في نصوص اللغة الهدف. وقد تنتج الحالة أيضاً عن إخفاق المترجم في فهم أدوات التماسك العاملة في النص المصدر. ولا يتم التفريق بين هذين المصدرين للتداخل التماسكي بسهولة. ينبغي

في بعض الأحيان حذف بعض حلقات التماسك في النص المصدر مباشرة وإلا فستظهر بشكل غير مناسب في النص الهدف. وبالمقابل ، فلو تم تجاهل أدوات التماسك في النص المصدر بشكل كامل (ولم يتم المترجم بالتعويض من خلال إيجاد تماسك مستقل ولكن مواز) عندها قد يفقد نص لغة الهدف تماسكه الدلالي.

التماسك المفرداتي / المعجمي

يمثل انتقاء المفردات غير المناسبة / الصحيحة في الترجمة مصدراً شائعاً للتداخل التماسكي لأنه ينتج عنه أنواع من *التضام الزائف*. وهذه تجميعات من مفردات من اللغة الهدف مستمدة من أنواع من التضام الصحيح أو الحقيقي في اللغة المصدر ، ولكنها لا تحدث طبيعياً في اللغة الهدف. تقع كلمات النص المصدر في مجموعات معنوية / دلالية. وتستمد المجموعة المعنوية / الدلالية صفتها من مجموع الصفات الدلالية التي تمد بها كل كلمة المجموعة. إذ لا يمكن التعرف على معاني الكلمة إلا من خلال فحص علاقاتها مع الكلمات المتجاورة التي تأتي قبلها وتلك التي تأتي بعدها. قد تكون هناك علاقات دلالية موضعية بين المفردات المتجاورة في مجموعة وقد تكون هناك علاقات شاملة بين المفردات في أجزاء متباعدة من النص. تخلق العلاقات القائمة بين المفردات المتجاورة تماسكاً من خلال *التضام*. في حين تخلق العلاقات الشاملة *أنظمة مفرداتية*. تعتمد كل من العلاقات الموضعية والشاملة على المعاني المفرداتية للنظام اللغوي. وهذا يعني أن بعض المفردات ، بغض النظر عن النص الذي تقع فيه ، قريبة دلاليًا بعضها من بعض أكثر من قربها من المفردات الأخرى. ويتم اشتقاق هذا التقارب الدلالي من الأنظمة اللغوية والعقلية إلا أن ذلك ليس بالتماسك. إن التقارب الدلالي هو فهم تقيده الثقافة عن "تقارب أو ترابط" الأشياء ببعضها. قد يمثل ذلك قاعدة للتماسك لأنه يوجه إمكانية تأسيس علاقات حقيقية بين كلمات النص. فعلى سبيل المثال ، تشير أسماء الألوان الأساسية إلى الإطار المعرفي نفسه. تشكل مجموعة الأسماء هذه مجالاً *دلاليًا* ، أي انعكاساً لغوياً لعلاقات الإطار. تتصرف أسماء الألوان بشكل

إن ضياع التماسك قد يمكن تحمله أو التغاضي عنه في كتيب سياحي، ولكن لن يكون ذلك مقبولا على الإطلاق في الترجمة الشعرية. التماسك مسألة تتعلق بالدرجة ويمكنه العمل على مستويات عدة. بالتأكيد لا تفتقر الترجمة إلى أنواع التماسك كافة، إن كلمتي *wild boar* و *gamekeeper* ترتبطان دلاليًا في المعجم الإنجليزي. وتم ربط *Dark Crossroads* بكلمة *forest* في فقرة سابقة. ومع ذلك، فمن الواضح أن النص المصدر أكثر تماسكًا من النص الهدف. لقد عانى المؤلف من الأمرين كي يوظف الأدوات اللغوية الضرورية لتحقيق درجة أعلى من التماسك، لقد قوى هذا التوظيف تأثير النص على قارئ النص المصدر.

هل ينبغي على المترجم أن يبذل الجهد المطلوب ويوظفه للحصول على درجة النصية القوية كما في الأصل؟ يعتمد الجواب على غرض النص. ولأن النص ورد في كتيب سياحي وليس في قصيدة، فإن النقل بدرجة أقل من التماسك يمكن التغاضي عنه. إن درجة تماسك النص الهدف مقبولة بشكل يمكنها التعبير عن التلاحم التحتي للنص. إن الأفكار الأساسية وعلاقاتها بالمفاهيم الثانوية واضحة. لقد اختار المترجم حذف أدوات التماسك الاختيارية وإعادة صياغة الإيجابية منها. وهذا المنهج التقليصي هو الأفضل بالمقارنة مع استخدام التراكيب الاصطناعية مثل *greencoat* "الغطاء الأخضر" التي تدعي أنها تستأثر بالتماسك الأساسي في النص المصدر.^(٤٤) يوضح المثال قصور الترجمة في التعامل مع التماسك المفرداتي / المعجمي. لاحظ مقطعاً آخر اقتطفناه من الكتيب نفسه:

Ein Bummel durch die Stadt erschließt den Besuchern oftmals deutlicher als den Einwohnern selbst das spezifische Leipziger Fluidum, das sich aus der anheimelnden Atmosphäre einer gewachsenen Stadt und den Vorzügen einer modernen Großstadt ergibt. Diese Stadt atmet überall Geschichte. Der Entdeckerfreude des aumerksamen Beobachters sind keine Grenzen gesetzt.

غالبًا ما يدرك الزائرون من خلال التنزه في أزقة البلدة شيئاً أكثر مما يألفه ابن البلدة الأصلي عما يُكسب لايزغ حسها وشخصيتها: إنه التآلف بين الجو الودود لبلدة تاريخية وأسباب الراحة والمتعة التي تعرضها المدينة العصرية.

تماسك فقط عندما تشترك مع عناصر مجالات دلالية أخرى ضمن البيئة النصية. وهكذا نجد أن سماءً زرقاء، ومرجاً أخضر، والجزيرة الزمردية هي عبارات تتآلف عناصرها في النصوص بسبب تقاربها الدلالي التحتي. تشير المفردات السماء، والمرج، والجزيرة إلى مفاهيم قد تمتلك صفة اللون. فالأزرق عنوان صفة قد تمتلكها الأشياء.

إن إمكانية تكوين التضام مستمدة من النظام الدلالي اللغوي. وتنشأ العضلات عندما يضطر المترجم للتعامل مع الطرق الخاصة باللغة والتي تظهر هذه التجميعات الممكنة من خلالها في النص، ف *Blauer Himmel* السماء الزرقاء و *grüne wiese* المرج الأخضر الألمانيان هما موازيتان متكافئتان للعبارتين التضاميتين في اللغة المصدر. في حين أن *Grüne Insel* ليست كذلك. وهذا التجميع الأخير لا يتحقق أبداً في النصوص الألمانية حتى ولو وجد كإمكانية محتملة. لاحظ الجملة التالية المأخوذة من كتيب سياحي ألماني والتي تمت ترجمتها لزوار ناطقين بالإنجليزية:

Wenn Sie das Gruseln lernen wollen, dann begeben Sie sich am besten zum Schwarzen Krenz am Schwarzen Kreuzweg, wo vor vielen Jahren ein Grünrock von einem Schwarzkittel getötet wurde.

إذا رغبت الخروج لتحس بذلك الشعور المهيّب الذي يتتاب الإنسان عندما يصل إلى تقاطع الطرق المعتمة فما عليك الذهاب إلا إلى "البلاك كروس" حيث قام خنزير بري بقتل حارس الحيوانات منذ عدة سنوات.

إن كلمتي *Grünrock* حارس الحيوانات و *Schwarzkittel* الخنزير البري هما كلمتان يساهم تركيبهما الدلالي في تعزيز النصية الشاعرية للنص. لاحظ كيف تقلل الترجمة التالية من درجة تماسك النص:

If you are out to experience that uncanny feeling one gets at dark crossroads. make your way to the "Black Cross" where many years ago a gamekeeper was killed by a wild boar.

إذا رغبت الخروج لتحس بذلك الشعور المهيّب الذي يتتاب الإنسان عندما يصل إلى تقاطع الطرق المعتمة فما عليك الذهاب إلا إلى "البلاك كروس" حيث قام خنزير بري بقتل حارس الحيوانات منذ عدة سنوات. (في الواقع إن ترجمة النص الإنجليزي للعربي هي نفسها ترجمة النص الألماني للعربية. لقد قمت بسؤال أستاذ ألماني (د. فالدمان) للتأكد من ذلك، فأجابني بالإجابة نفسها، المترجم)

تم نقل التضام *das spezifische Leipziger fluidum* على شكل *The specific Leipzig air* "جو لايبزغ الخاص" في نسخة منشورة.^(٤٥) إن هذا النقل الذي يعتمد على "الترجمة القاموسية" ونقل إشارة بإشارة لا يمثل نقلاً مقبلاً في اللغة الإنجليزية. إن الكلمة الإنجليزية *atmosphere* ، "جو" أقرب في معناها لـ *fluidum*. ولو تم استخدامها، ينبغي تكرارها بوصفها مكافئاً لـ *atmosphere* فيما بعد في النص. ويفرض ذلك تماسكاً ربما أكثر مما هو مرغوب فيه، أما استخدام *Aura* "الهالة" فلا تصل إلى المستوى المطلوب في حين أن استخدام *Air* "هواء" فأكثر التصاقاً بالأرض كي تُستخدم بوصفها مكافئاً لـ *fluidum*. وينبغي على المترجم أيضاً أن يأخذ في حسابه أن كلمة *fluidum* كلمة منضوية / مندرجة تحت كلٍ من *Atmosphere* و *Vorzüge*. يخلق هذا الإطار الشامل تماسكاً مندرجاً. يشير الفعل *sich ergeben* إلى علاقة الانضواء هذه.

لا توجد هناك قواعد صارمة وسريعة يسترشد بها المترجم في بحثه عن إيجاد أو استعادة التماسك في الترجمة. لا توجد هناك متكافئات متبادلة بدرجة واحد لواحد والتي يمكن تطبيقها من خلال استخدام قواعد تكافئية قياسية. لدى المترجم عدة استراتيجيات يمكنه الاختيار منها. يعتمد اختيار الاستراتيجية أو رفضها على تأثير العوامل النصية الأخرى. ينبغي على تماسك النص الهدف ألا يحطم بنية التلاحم الأساسية الموجودة في النص المصدر. ينبغي إعادة بناء بنية التلاحم الموجودة في النص المصدر في النص الهدف (إلا إذا اقتضى غرض الترجمة غير ذلك). ينبغي على بحث المترجم عن خلق الروابط التماسكية ألا يجعله يتصرف بما لا يقتضيه غرض النص المصدر ودرجة إخباريته. يجب على المترجم أن يوازن بين تحقيق التماسك وتحقيق العوامل النصية الشاملة في النص.

وإذا ما احتفظنا بفكرة التوازن ماثلة في عقولنا ، فمن الممكن ترجمة عبارة:

das spezifische Leipziger fluidum على النحو التالي :

The sense and character of Leipzig

حس لايبزغ وشخصيتها

وتقدم عبارة (hendiadys) ثنائية الواحد (التعبير عن فكرة واحدة باستخدام اسمين اثنين) حلاً لمشكلة اختيار تضام مناسب في اللغة الهدف لـ *fluidum* لأنها تحتفظ بالتماسك الإندراجي / الإنضوائي مع :

The friendly atmosphere of a historical town الجو الودود للمدينة التاريخية

The amenities of a modern city^(٤٦)

و :

وأسباب المتعة والراحة التي تقدمها المدينة العصرية.

إن مجموعة الكلمات الجديدة المؤلفة من لايبزغ ، وبلدة ومدينة *Leipzig, town, city* التي أوجدتها هذه الترجمة متماسكة تماماً مع مجموعة الكلمات المنضوية المؤلفة من حس وشخصية ، وجوودود وأسباب المتعة والراحة *Sense and character, friendly atmosphere*.

تعمل هذه الأدوات التماسكية على خدمة بنية التلاحم التحتية . تمثل عبارات "الجو الودود" و "أسباب المتعة والراحة التي تقدمها المدينة العصرية" أسباباً لحصول "حس لايبزغ وشخصيتها". هناك شبكة منطقية من الافتراضات المسبقة والنتيجة التي تحققت من خلال استخدام أدوات تماسكية معجمية معينة. نحتاج لترجمة مناسبة لـ *Sich ergeben* كي نحقق بنية الافتراض المسبق والعلاقة الانضوائية . والمرشحون المناسبون للتعبير عن هذه العلاقة المنطقية قد يكونون :

ينتج عن ، نتيجة عن ، ينبثق عن أو بسبب.

يغطي التماسك المفرداتي نطاقاً من التضام يتجاوز حدود الجميلة والجملة. إذ إن هناك علاقة اعتماد تبادلية بين الاختيارات المفرداتية ، لاحظ الآتي :

غالباً ما يدرك الزائرون من خلال التنزه في أزقة البلدة شيئاً أكثر مما يألفه ابن البلدة الأصلي مما يُكسب لايبزغ حسها وشخصيتها : إنه التآلف بين الجو الودود لبلدة تاريخية وأسباب الراحة والمتعة التي تعرضها المدينة العصرية.

أو :

غالبًا ما يحصل الزائر من خلال التنزه في أزقة البلدة على فكرة أفضل مما لدى قاطن البلدة الأصلي عن أسباب اكتساب لايزغ لحسها وشخصيتها، إنه نتيجة التآلف بين الجو الودود و ...

ففي الترجمة الأولى تعكس جملة عما يكسب علاقة الافتراض المسبق المنطقية مع القضية التحتية مما أدى إلى جعل العلاقة الدلالية التي تم التعبير عنها على هيئة فعل يعبر عن نتيجة بعد حس لايزغ وشخصيتها أمرًا زائدًا. أما الترجمة الثانية التي تستخدم عن أسباب فهي مؤشر أضعف عن الافتراض المسبق ونتيجته. وقد يقترح ذلك استخدامًا ينتج/ نتيجة في الجملة التابعة.

من الواضح أن استخدام مفردة معجمية بعينها يستطيع أن يؤثر باستخدام واحدة أخرى. لاحظ العبارة التالية:

Dies stadt atmet überall Geschichte

التي تتمتع بنظير تضامى جزئي في الإنجليزية على النحو التالي:

The town breaths history تنفس البلدة عقب التاريخ

إن معنى überall وحده هو المفقود. وإذا ما استخدم المترجم كلمة *Strolling* "التنزه" بوصفها دليلًا، يمكنه أن يصل إلى الترجمة التالية:

The town breaths history at every turn تنفس البلدة عقب التاريخ في كل زقاق من أزقتها

وتتمثل محاولة أخرى في الحفاظ على حلقة الوصل مع stroll، والتخلي عن محاولة ترجمة atmet بحرفيتها (حتى ولو كان هناك مكافئ إنجليزي). إن الترجمة للإنجليزية على النحو التالي:

History comes alive at every turn ترى التاريخ شاملاً حياً في كل زقاق مقبولة تمامًا وتجنب تكرار كلمة town "بلدة". وتوضح العبارة الأخيرة أيضًا الاعتماد المفرداتي المتبادل:

(Der Entdeckerfreude des aufmerksamen Beobachters sind keine Grenzen gesetzt)

ولأن ترجمة الجملة الأولى استخدمت "الزوار"، يمكن تأسيس التماسك في الجملة الأخيرة من خلال استخدام الكلمة المكافئة لـ *Beobachter*. ومن خلال إضافة

الصفة *attentive* "المهتم"، تم الحفاظ على صفة هامة للكلمة الألمانية. وتجنبنا هذه الاستراتيجية استخدام المكافئ الإنجليزي "المراقب"، الذي لا مكان لصفاته الدلالية في أي مكان في هذا النص. وقد تأخذ إحدى الترجمات الشكل التالي:

The attentive visitor's of discovery is unlimited

إن فرح الزائر المهتم بالاكتشاف لا حدود له/ لا حدود هناك لفرح الزائر المهتم بالاستطلاع أو اكتشاف الماضي.

وإذا ما بدت عبارة *joy of discovery* مبتذلة من كثرة الاستخدام، يمكن الجمع بين معنى كلمة "joy" ومعنى "attention" كما في:

The enthusiastic visitor will be able to make endless discoveries

يستطيع الزائر التحمس القيام باكتشافات لا حصر لها.

الترجمة بمحد ذاتها عملية اكتشاف لا حدود لها. ينبغي على المترجم أن يختار من مفردات اللغة الهدف ما يجعل النص يرمته على أعلى درجات التماسك. وعليه أن يرفض المعاني التضامية التي لا تسهم في التماسك العام للنص أو تلك التي تهدمه. إن استراتيجيات إقامة التماسك تشبه استراتيجيات تنفيذ لعبة ما، حيث يقوم قرار بتهيئة الأرضية اللازمة للآخر، ومع تحرك شبكة التماسك قدمًا حيث تصبح أكثر تعقيدًا يتم استبعاد بعض القرارات. تشكل النسخة النهائية للنص الهدف عملية تشبه عملية بناء الهرم أو الشجرة.

يوضح كتيب الدعاية السياحي بعض الآليات المفرداتية التي تستخدم لتحقيق التماسك. إن الآليتين الأساسيتين لتحقيق التماسك هما التضام والترداد. والترداد هو تكرار الكلمة، واستخدام المترادفات وشبه المترادفات والاستبدال عن طريق مصطلحات الانضواء والكلمات المحتوية أو الشاملة (Halliday and Hasan 1976:288).^(٤٧) ولا يقتصر استخدام التردد على المفردات المعجمية ذات المدلول الواحد، فقد يشمل التردد أيضًا كلمات ذات المدلول الواحد، أو التي تقاسم المدلول نفسه جزئيًا (مثلا عندما تشمل كلمة مدلول كلمة أخرى) أو كلمات تستبعد الواحدة مدلول الأخرى أو كلمات لا ترتبط ببعضها البعض مدلوليًا (Halliday and Hasan 1976:52).^(٤٨) إن التماسك المفرداتي مستقل تمامًا عن الهوية

الدلالية النصية الإضافية. إنه يعمل بين الأشكال المرتبطة بالسياق و يعمل بين الكلمات التي لديها علاقات دلالية لكلمات أخرى في النص و هو الذي يحدد علاقات الكلمات مع بعضها.

تصنيفات الكلمة

إن العلاقات الدلالية التي يخلقها التماسك يقيد بها النص. ويشير مصطلح تصنيفات الكلمة إلى الصور التي تتخذها الكلمة في النصوص (Neubert 1979, 22). ويمكن لهذه الصور أن تضم علاقات الترادف، والانضواء، والاستعارة، والتناقض، والتكامل، والعكس، والتدرج، والتقدم الموضوعي، والمجالات الدلالية، وعائلات الكلمة، والكناية، والمجانسة اللفظية، وأنظمة الكلمة.^(٤٩) ويشير مصطلح تصنيفات الكلمة خاصة إلى تحويل العلاقات الدلالية الرأسية/الجدولية في المعجم إلى أنماط تنابعية حقيقية في النص. فالتضام وحدة من المعالم التصنيفية: أي مركب مؤلف تأليفاً يشمل معناه شيئاً أكبر مما توحى به معاني عناصره المعجمية منفردة. ففي التضام Sense and character تم خلق معنى مركب من خلال ترداد شبه الترادفي لكلمتين ضمن النص. وأنواع التضام تشبه المركبات الكيماوية التي اتحدت عناصرها المكونة لتشكيل مادة جديدة بصفاتها الخاصة بها. قد تتفاعل المركبات الكيماوية مع مركبات أخرى لتشكيل مواد أو مركبات أكثر تعقيداً. وبشكل مشابه، قد تُجمع مجموعات من الكلمات المتضامة لتكون بنى نصية تماسكية أكبر مع تقدم النص. فالمعالم التصنيفية عملية نصية تخلق تماسكاً معجمياً من خلال تركيب قطع أكبر فأكبر من المعنى مع تقدم النص. توجد هذه المركبات المؤلفة من عناصر أصغر في النص المصدر. ويقوم المترجم باستغلال الموارد النصية في النص المصدر لبناء بنى في النص الهدف.

ينطوي التماسك النصي في الحالة المثالية على استخدام أنواع من التضام قد استخدمت من قبل إلا أن النتيجة النهائية للمعالم التصنيفية، أي نسيج النص، قد

تكون فريدة في شكلها. من المحتمل جداً أن العناصر التصنيفية المستقلة، التي استخدمت في نسيج النص، لم تُرَقَط في هذا الشكل الشامل من قبل. إلا أن التآلف مع أنواع التضام كلاً على حدة هو الذي يمكن القارئ من إدراك معناها النصي المحدد في هذا الاتحاد الشامل الفريد.^(٥٠)

أنظمة الكلمة

لا توجد هناك أية ضمانات من أن نصية النص المصدر برمتها قد يمكن الحفاظ عليها في الترجمة. ويحدث ضياع نصية النص المصدر بسبب فروقات في الأنظمة اللغوية ولأن المترجم لا يستطيع استعادة كل المعاني التي أشار إليها الشكل اللغوي السطحي للنص المصدر. وبهذا الجانب فإن المترجم يشبه قارئ النص الأصلي. من المحتمل ألا يستعيد معظم القراء كل ما انطوى عليه النص من معلومات أو سواها. إن فقدان أو ضياع بعض المعلومات الدلالية أمرٌ لا مفر منه. إن نصية النص الهدف لا يمكن أن تتطابق تماماً مع نصية النص المصدر لأن المعالم النصية التي تعتمد على العلاقات الفونولوجية والاشتقاقية والإيحائية والتأثيلية وتلك التي تعتمد على عادات الناس وتقاليدهم يتم تدميرها في عملية الترجمة. إن العلاقة التصنيفية التي ربطت Grünrock بـ Schwarzkittel في مثالنا من الكتيب السياحي الألماني قد تم تدميرها عندما أوجد المترجم علاقة نصيفية في النص الهدف بين gamekeeper "الحارس" و "wild boar" و "خنزير بري".

تقوم بعض العلاقات بين الكلمات بدعم التلاحم التحتي في النص بشكل مباشر. وقد تعمل بعض العلاقات الأخرى بين الكلمات بشكل غير مباشر. وفي دراستهما للترجمة بين العبرية والإنجليزية، أشار أفليك وتوبن لهذه المجموعة من العلاقات الفرعية باسم أنظمة الكلمة (Apnek and Tobin 1981).^(٥١) إن أنظمة الكلمة هي غشية دلالية تُسقط مستوى ثانوياً من العلاقات الدلالية على النص. ولا تتصل هذه الغشية بشبكة النص المنطقية الأساسية إلا بشكل غير مباشر. وفي النصوص

الأدبية، حيث يتم العثور على أنظمة الكلمة بشكل واسع، فإنها تضمن أن "يتم تحويل النص إلى وحدة متماسكة حيث يتم تجسيد الفكرة بشكل دقيق ومحكم ضمن الأطر الحقيقية للغة نفسها" (Aphek and Tobin 1983, 68).

يتم خلق بعض أنظمة الكلمات بشكل مقصود لقيمتها الجمالية (كما في القصائد والقصص)، وبعضها الآخر عبارة عن ابتكارات عَرَضية. كم هو عدد العلاقات التي يمكن تمييزها بالنص والتي وصفت عمداً؟ حتى ولو كانت عرضية، فإنه يمكن لأنظمة الكلمات أن نخبرنا بعض الشيء عن أسلوب الكاتب الشخصي، وقد تعكس تأثيرات الطبقة الاجتماعية، والثقافية وجنس المؤلف أيضاً. قد تشكل أنظمة الكلمات معضلة حقيقية بالنسبة للمترجم. ومن المعتاد أن تشكل إعادة خلق نوعيتها الشاملة في النص الهدف أمراً مستحيلاً (Aphek and Tobin 1981, 43). ومن المعتاد أن تمتلك النصوص غير الأدبية أنظمة كلمات قليلة ومبعثرة هذا إن كان هناك أي منها. وتتصف هذه النصوص (وقد تضم الاستثناءات الخطابية السياسية وافتتاحيات الصحف) باستخدام أكثر واقعية للغة ومستوى واحد للتماسك. وبالنسبة لمعظم النصوص، يمثل التماسك المعجمي مؤشراً مباشراً لبنية القضية في النص.

أنظمة الكلمة "متعددة الدلالات، وبالتالي تسمح بقراءات متنوعة ومتعددة للنص" (Aphek and Tobin 1983, 59). وحالما يُطلب من القارئ أن يختار تفسيراً واحداً من بين اثنين أو أكثر بالنسبة لعلاقة تماسكية واحدة في النص المصدر، لم تعد هذه العلاقة مستقلة عن اللغة. لم تعد الكلمات مجرد رموز اعتباطية تشير إلى محتوى عقلي مستقل. تتعرض الترجمة للخطر كلما احتوت معاني الكلمات أكثر مما يحمله شكلها اللفظي فقط. والكنائيات والتلميحات أمثلة نموذجية عن بنى متعددة الدلالات بأكثر من دور تماسكي واحد. يقال عن هذه البنى إنها تعرض تعدداً تكافئياً تماسكياً. قد تقع التلميحات أو الكنائيات في النصوص البراغمية كما في النصوص الأدبية أيضاً. إلا أنها ليست شائعة الحدوث في كتيبات استخدام الحاسوب وتلك التي تعبر عن براءات

الاختراع وحقوق الطبع. والبنى متعددة التكافؤ تشبه أنظمة الكلمة إلا أن مجالها أضيق. ففي العادة يكون هناك بنية واحدة متموضعة في النص. ويستطيع المترجم عادة التعامل مع التعدد التكافؤي التماسكي لأن مجاله محدود.

تشكل عبارة *Of mice and men and money* "من الفئران والناس والمال" عنواناً رئيسياً لتقرير صادر عن مركز متخصص في البحوث الطبية البيولوجية في الولايات المتحدة حيث يجري العلماء تجارب على الفئران.^(٥٢) يقوم العلماء بتغطية نصف نفقات تكاليف تشغيل المخبر من خلال بيع مليوني فأر سنوياً. ويرى المقال أن نجاح المركز يعتمد على دراسات زرع الأعضاء وبحوث السرطان التي يقوم بها. هناك عدد من الأدوات التماسكية المباشرة التي استخدمها النص. لقد تم تكرار كلمة الرجال على هيئة كلمة متكافئة منضوية مع الكلمات التالية: العلماء، وعلماء الأجنة، وعلماء الخلايا، وعلماء الجراثيم، وعلماء الأنسجة، وعلماء المناعة، وعلماء الوراثة، والمدير، والمؤسس، والمدير الحالي، والحائز على جائزة نوبل للسلام، وفريق العمل، وفريق العمل من العلماء، وطلاب الدراسات العليا، والرجل أو المرأة المناسب/ المناسبة في المكان المناسب، والناس المتخصصين ببحوث السرطان. وتم تكرار كلمة الفئران ثلاث عشرة مرة، واستخدمت كلمات أخرى متعلقة بها تصنيفياً مثل: مستعمرات، وسلالات، والمقطرات، (خشبة لها ثقبان يُعصر فيهما الرسغان من القدمين)، والحيوانات أيضاً. أما كلمة المال فلم تتكرر بعد العنوان الرئيسي مطلقاً، ولكنه تم الإشارة إليها بمعالم تصنيفية أخرى كما في الجمل التالية:

تدفق الأمريكيون الأغنياء بتبرعاتهم السخية على مختبرات جاكسن منذ أكثر من خمسين عاماً.

أو:

رجال الصناعة والمال الذين أسسوا مختبرات جاكسن المستقلة ومولوها.

أو:

هناك لجنة متخصصة بجمع التبرعات تتخذ مكتباً في البناء مقرراً لها.

وتم استخدام الكلمات المنضوية المتكافئة التالية أيضاً: دخل المختبر، والتبرعات التنبؤية، والمنح الحكومية، والتبرعات الخاصة، والمساهمات الخاصة والدعم الخاص.

يمكن التعبير عن هذا التماسك المفرداتي المباشر بسهولة في النص الهدف. إلا أن العنوان الرئيسي ينطوي على تلميح إلى رواية جون شتينبك بعنوان "من الفئران والناس" (في الترجمة: *Von Menschen und Mäusen*). يمثل التلميح أداة لشد الانتباه والذي يمكن تتبع أصله إلى بيت شعر مشهور للشاعر روبرت بيرنز من قصيدة بعنوان "إلى فأرة":

The best laid schemes O' mice an' men
Gang oft a-gley

وفي الألمانية:

Wie oft Schlägt fehl der beste Plan
Bei Mensch und Mäusen

وفي العربية:

"على الرغم من الخطط التي نرسمها فما زالت الأخطاء تقع" (الترجمة الحرفية).
أو:

"إن الحذر لا ينجي من القدر".

لقد استخدم شتينبك هذه الإشارة لبيرنز بوصفها رمزاً لقوى الطبيعة الغاشمة وتأثيراتها على حياة الإنسان والحيوان.^(٥٣) ماذا بإمكان قارئ هذا المقال الصحفي أن يستخلص من هذا التلميح؟ لن يكون القارئ قادراً على اكتشاف حلقة ربط فكرية حقيقية بين محتوى المقال والمواضيع الأساسية في رواية شتينبك. هل ينبغي على القارئ أن يأخذ حلقة الربط الإضافية مع قصيدة بيرنز في عين الاعتبار؟ وهل على المترجم أن يعيد التجانس الاستهلاكي (المجيء بعدد من الكلمات البادئ كل منها بالصوت نفسه ولا سيما في الشعر) في العنوان الرئيسي، إذ يمثل ذلك شكلاً من أشكال التماسك؟

يمثل العنوان الرئيسي حالة نموذجية من التماسك متعدد التكافؤ. ينبغي على المترجم أن يثمن أهمية التلميح من خلال تقرير حجم الدور الذي يلعبه في مساعدة القارئ على فهم النص الهدف. هل يساهم هذا التلميح برفع درجة إخبارية النص؟ هل تساعد الإشارة لذلك على رفع درجة تلاحم النص؟ يمثل العنوان الرئيسي نقطة البداية المنطقية بالنسبة لبحث المترجم عن التماسك النصي. يقدم العنوان الرئيسي ثلاث قيم دلالية *mice, men, and money* "الفئران والإنسان والمال". ينبغي مقارنة أهمية هذه القيم الثلاث بجسم المقال كاملاً. إن تقييماً للأهمية النسبية لهذه القيم الثلاث في النص قد يمكن المترجم من القيام باختيارات موضوعية عندما يصبح واضحاً أنه لا بد من حدوث بعض الضياع الدلالي. فلا معنى للقيام بقطع طويلة من الكتابة (في الترجمة) للحفاظ على خيط دلالي ثانوي ضعيف إذا ما أدى ذلك إلى التضحية بالمنطق الأساسي في النص. ولا يمثل ذلك محاولة أو تبريراً للتخلي عن التلميح. إذ إن الحفاظ على "المنطق الأساسي" لا ينطوي على الحفاظ على تلك العرى التماسكية التي تعكس مباشرة البنية المعلوماتية التحتية فقط. وإذا ما اكتفى المترجم بتحري المحتوى الإخباري الهام فقط، عندها يمكنه أن يستخدم عنواناً يفي بالغرض على النحو التالي:

Biomedizisches Forschungszentrum. Erfolge und Finanzierungsprobleme

مركز بحث متخصص في الطب البيولوجي: نجاحه ومشاكل تمويله.

وقد يمثل هذا النقل عنواناً رئيسياً شرعياً تماماً لمقال موجه لمجموعة من الخبراء العالميين المتخصصين بالبحث الطبي. إن نصية المقال الصحفي تتطلب جهداً أكبر من المترجم، قد لا يمكنه الحفاظ على الصفة التماسكية بعينها في النص المصدر، ولكن عليه أن يعيد وظيفتها الإخبارية وهي التأثير الذي يستأثر بلب القارئ. ينبغي التضحية بالتلميحات لبيرنز وشتينبك إذا لم تمكن هذه التلميحات من لعب الدور نفسه في النص الهدف.

وإذا ما قرر المترجم أنه لا يمكن نقل التلميحات الأصلية، عندها يمكن البدء بالبحث عن حلول إبداعية وقد تأخذ بعض الإمكانيات الأشكال التالية:

مركز بحث متخصص في الطب البيولوجي: نجاحه ومشاكل تمويله.

Forschungserfolge und Finanzierungsprobleme

أو :

Forschung hilft Menschen, Forschung braucht Mittel

أو عناوين أكثر تحديداً مثل :

Experimente mit Mäusen kosten Geld من الأموال تجارب على الفئران تكلف مزيداً من

أما الترجمات الأكثر أدبية مثل : من الفئران والناس والموارد المالية اللازمة

*Von Mäusen und Menschen und den nötigen Mitteln*أو : الأموال العزيزة التي لا بد من توفيرها *... und dem lieben / leidigen Geld*

فلن تكون مناسبة في أغلب الاحتمالات لأنه لن يفهم معظم قراء النص الهدف غرض النص الأساسي في مثل هذه الأنواع الأخيرة من الترجمة.^(٥٤) وبغض النظر عن الشكل الذي سيأخذه العنوان الرئيسي في النص المترجم فعليه أن يلبي الوظيفة التماسكية المعقدة نفسها كما في النص الأصل. عليه أن يزود القارئ بالمعلومات ويستأثر باهتمامه. إن المقاصد التفاعلية للنص المصدر والنص الهدف هي نفسها حتى ولو اختلفت صيغتهما اللغوية السطحية.

التماسك القواعدي

تنطوي استراتيجيات الترجمة للتعامل مع مسائل التماسك المفرداتي على إعادة بناء في أغلب الأحيان. تحل إعادة البناء عادة بعض العلاقات التماسكية الصغيرة في النص المصدر التي تبدو لا مكان لها لو تم نقلها بدون تمحيص. وفي بعض الأحيان يتم فقدان بعض العلاقات التماسكية الأساسية. ويؤدي ذلك إلى خلق نص مترجم في النص الهدف دون السوية المطلوبة. قد يرجع سبب حصول النصوص المترجمة دون السوية المطلوبة إلى الفشل في التعامل مع التماسك المفرداتي بالشكل المناسب، ولكن قد يكون سببها أيضاً الإخفاق في الحفاظ على تبعيات قواعدية وتركيبية مهمة. قد يبدو مدهشاً أن يلعب القواعد دوراً في التماسك. من السهل أن نفترض أن الصفات القواعدية ليس لها تأثير مباشر على المحتوى الإخباري والدلالي للنص.

النصية

١٥٧

تقوم القواعد بدور أكثر من مجرد كونها وسيلة تركيبية للربط بين الكلمات في الجملة. قد تقوم البنى القواعدية بوظائف دلالية من خلال الإشارة للعلاقات الهامة. إلا أن الوظيفة التماسكية للقواعد لا تعمل إلا ضمن النص. التماسك القواعدي، كالتماسك المفرداتي، ظاهرة نصية. تصف القواعد المهمة بمستوى بناء الجملة الصرفي والتركيبى للعبارة وأشكال الفعل وتصنيفاته بما في ذلك زمنه وصيغته وهيئته (Groustein et al. 1977, 98-176)، إذ تقوم بتحديد وظائف للبنى القواعدية ضمن إطار مرجعية الجملة. ففي الإنجليزية تتم الإشارة إلى الهيئة صرفياً من خلال الفرق بين الأشكال الفعلية الموسعة وتلك العادية. إنها تعمل بوصفها آلية لغوية للإشارة إلى النقطة الأساسية لدى المتكلم. يشير العنصر في الزوج التبويبي (مع الشكل الموسع للفعل +ing) إلى إن عملية أو حالة تتصف بأنها : (١) في حالة تدرج حقيقي أو مستمرة على محور الزمن و / أو (٢) مستمرة لفترة زمنية محدودة، أو (٣) أنها غير مكتملة عند نقطة محددة من الزمن.

تعمل هيئة الفعل أيضاً في وحدات نصية فرعية كالجملة على الربط بين الأبواب القواعدية للزمن (حاضر أو ماضي أو مستقبل) ونظائرها مثل (التزامنية، و "الأسبقية" حدوث الشيء قبل الآخر، و "عقبيية" حدوث الشيء بعد الآخر) (Graustein et al. 1977, 170, 175-176). إن البيانات التفسيرية كما تعبر عنها الجملة الأولى في *he was speaking when I joined the banquet* "كان يتكلم عندما انضممت للمأدبة" تعبر عن معنى "فعل لم يزل مستمراً، ولم يكتمل بعد". يمكن القيام بمثل ذلك التحديد بدون الرجوع إلى ما سبق أو ما سيأتي في الخطاب. إن البنى القواعدية كهذه لا تسهم بشيء يساعد على فهم نصية الخطاب الأوسع الذي تحدث الجملة فيه. ويمكن فهم الترجمة :

er sprach gerade / hielt(s)eine Rede / war gerade bei seiner Rede, als ich zum Bankett kam / zum Bankett entraf. كان يتكلم عندما انضممت للمأدبة

بالطريقة نفسها. لا نحتاج لأية إشارات أو تلميحات نصية. إن غياب واسمات الهيئة الصرفية في الألمانية تم تعويضه بوسائل معجمية (ظروف وإعادة صياغة). عند ترجمة

جملة بمفردها، لا يهم كثيراً الوسيلة التي نعبر بها عن المعاني سواء أكانت قواعدية (صرفية أو تركيبية) أو معجمية (مفردات).

إلا أن الحالة تختلف إذا ما تم توسيع فروقات الهيئة كي تزودنا بتماسك قواعدي على المستوى النصي. قد تعطينا سلسلة من الجمل التي تحتوي على أشكال موسعة الانطباع المضلل في أن هناك تدرجاً زمنياً في مجموعة من الجمل. عند هذه النقطة تصبح البنية القواعدية، وهي صفة من صفات الجمل، نصية وهي صفة من صفات النصوص. وتصبح موضوعاً مهماً بالنسبة للمترجم. إن البنى القواعدية التي تعمل بصورة لا نشعر بها تقريباً في النص المصدر لخلق التماسك عبر حدود الجمل يمكن أن ينتج عنها عدم تطابق مثل سلسلة الظروف المتنافرة في النص الهدف. ولا يصبح التعويض المعجمي عن الفروقات القواعدية، وهو استراتيجية تبديل في المواقع تعمل بشكل جيد على مستوى الجملة، فعالاً عندما ينطوي الأمر على مجموعة من الجمل المتصلة. وحيثما هناك صفات قواعدية يتم استغلالها لتحقيق تماسك يتجاوز حدود الجملة، فهناك احتمال كبير من أنها سوف تحذف مباشرة أو يتم ترجمتها معجمياً بشكل مفرط (استخدام مزيد من المفردات المعجمية).

وينطوي ذلك على حالات لا تجد فيها الصفة القواعدية التي استخدمت لتحقيق التماسك مع الجمل المجاورة نظيراً لها في اللغة المصدر. إن الفعل الإنجليزي "say" يقول "الذي لا يقع في الشكل الموسع قد يستخدم أحياناً للدلالة على مظهر الهيئة القواعدية (الاستمرارية، والتكرار والإتمام) إذا ما أشار إلى الانطباع السمعي لما قيل عن شخص ما والذي "يسمعه" (٥٥). وفي وصف لمحادثة مفعمة بالحيوية مثل: كان X يتحدث، أو Y يعيد اللعب، أو Z يسمع، نجد أن المقارنة مع الفعل في صيغته العادية (التي لا تعبر عن الهيئة) تخلق نمطاً تماسكياً دقيقاً يدمج التجربة المادية (الشكل الموسع) بالإدراك العقلي (الشكل العادي). إن صفة الحدث المادي يعكسها الوصف اللغوي. إن استخدام هذه الأداة في رواية قد يشير إلى أن نقطة التركيز تتبدل بين الكلمات قال: بمعنى قال (قال X...) وفعل القول نفسه (أو سماع

(الكلمات) أي الكلمات التي قيلت. يستطيع المؤلف استخدام هذا التضاد القواعدي ليظهر وجهات النظر المتبدلة بين وجهة نظر بطل الرواية ووجهة نظر من يقوم بسرد أحداث الرواية. إن المترجمين الذين يعملون على لغات لا يوجد فيها التمييز الصرفي نفسه سيلاقون الأمرين. ربما تطلب الأمر منهم أن يوجودوا هذا التأثير من خلال وسائل معجمية.

يمكن للمثال التالي أن يوضح بعض النقاط التي ينطوي عليها التماسك القواعدي (Morning Star, 3 February 1982).

China's Foreign Minister Wu Xueqian said in Peking yesterday that "further efforts are no doubt necessary to dispel the dark clouds" over Sino-American relations. He was speaking at a banquet for US Secretary of State George Shultz, who arrived from Japan earlier on a five-day visit, which he claimed was aimed at "correcting misunderstandings"

قال وزير الخارجية الصيني وو زوكيان في بكين البارحة "لا شك أنه لا بد من بذل جهود أكبر لقتع الغمامة السوداء" التي تلف العلاقات الصينية الأمريكية. كان يتحدث في مأدبة عشاء أقامها على شرف وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز الذي وصل في وقت سابق من اليابان في رحلة استغرقت خمسة أيام قال إن هدفها كان "تصحيح بعض سوء الفهم".

لا يمكن تفسير الشكل الموسع في الجملة الثانية (كان يتحدث) بدون الرجوع إلى الفقرة السابقة. غالباً ما نجد هذا التركيب في بداية المقالات الصحفية. في البداية وصفت الحقائق في الصيغة العادية (قال)؛ وبعد ذلك تم استخدام الشكل الموسع لوضع الفكرة في سياقها. غالباً ما يستخدم هذا التركيب إذا ما تم اقتباس كلام، أو بيان أو ملاحظة في الجملة أو الفقرة الأولى من المقال. عادة ما يتم تقديم الاقتباس (والتكلم) من خلال الصيغة العادية للفعل "فعل التحدث" (قال، ادعى، أقسم، أدان) وبعد ذلك يتم اتباعه بصيغة الفعل الموسعة. (٥٦)

لاحظ المثال التالي الذي يضم فيه مدى التماسك للشكل الموسع حتى العنوان الرئيسي. تحدث مثل هذه الحالات في أغلب الأحيان عندما يكون المقال حول شخص ما خطب في الناس عامة (Morning Star, 28 December 1982):

Thatcher scuppered settlement plan- Dalyell MP vows to dig out the Falkland facts, Rebel labor MP Tom Dalyell yesterday vowed to fight on to find the truth about the Falklands adventure-and made dramatic new charges against Premier Thatcher's conduct of the Falkland war. He claimed that on at least three occasions Mrs. Thatcher ordered military action to scupper a negotiated compromise settlement and therefore caused the unnecessary loss of hundreds of lives. The West Lothian MP was speaking after a Christmas storm of protest over his letter to the Queen begging her to drop phrases backing the war from her Yuletide message.

دمرت تاتشر خطة للتسوية - يقسم عضو البرلمان دالييل بأنه سينبش حقائق حرب جزر الفوكلاند . أقسم عضو البرلمان العمالي المتمرد دالييل البارحة بأنه سيستمر في كفاحه حتى اكتشاف حقيقة مغامرة حرب جزر الفوكلاند ، وأورد اتهامات جديدة مفاجئة ضد سلوك رئيسة الوزراء مارغرت تاتشر إزاء حرب الفوكلاند. وادعى أنه في ثلاث مرات على الأقل أصدرت السيدة تاتشر أمراً بالأعمال العسكرية لإجهاض خطة للوصول إلى حل وسط للآزمة مما أدى إلى خسران العديد من الأرواح بدون ضرورة. كان عضو البرلمان الممثل عن منطقة ويست لوثيران يتحدث بعد عاصفة من الاحتجاج أعقبت أعياد الميلاد حول رسالته التي طلب فيها من الملكة أن تحذف بعض العبارات التي تدعو فيها لمساندة جهود الحرب من خطابها بمناسبة عيد الميلاد.

يفترض قارئ النص المصدر ضمناً أن ما سبق "كان يتحدث" هو في الحقيقة "الموضوع العقلي" لشكل ذلك الفعل. تم الارتباط به ثانية دون ذكره. وبعبارة أخرى ، يمثل الشكل الموسع الشكل العادي بالإضافة للمفعول به. يتم في بعض الأحيان التعبير بوضوح

عن الشكل البديل كما في المقتطف التالي من (Morning Star, 31 December 1982)

Escaper's boast

A prisoner on the run, who was re-arrested then mistakenly released by the police, has boasted that he is now leading "the life of Riley". Stephen Sinton, 22, made the claim in an interview in yesterday's Birmingham Post. He also said that he would give himself up in the next fortnight.

تبعج الفار من السجن

لقد تبعج فار من السجن والذي أعيد اعتقاله وأطلقت الشرطة سراحه خطأً ، بقوله إنه يعيش الآن " حياة البذخ ". أدلى بذلك ستيفن سينتون البالغ من العمر ٢٢ عاماً في مقابلة

أجرتها معه صحيفة برمنغهام بوست البارحة. وقال أيضاً بأنه سيسلم نفسه للشرطة في غضون الأسبوعين القادمين.

نجد هنا أن التماسك القواعدي قد تم استبداله بعلاقة معجمية بين الفعل *claim* والأشياء التي قيلت من قبل. وهذا الشكل من التماسك نادر في الصحف الناطقة بالإنجليزية. أما بالنسبة للمترجم إلى الألمانية ، وهي لغة لا يمكنها التخلي عن التمييز المتعلق بالهيئة ، فإن نقل الشكل الموسع من خلال صيغة الماضي البسيطة *sprach* سيفقد العلاقة التماسكية كلية. وتتمثل طريقة لتجنب هذه الترجمة غير المقبولة باتباع النموذج الذي يقدمه البديل المعجمي في اللغة المصدر ، أي النقل على النحو التالي:

er traf diese Feststellung/er äußerte diese Ansicht/Behauptung/er vertrat diese Auffassung/er machte diese Bemerkung/Äußerung (en)

أو : *er äußerte sich in dieser Richtung.*

إن الاختيار بين البدائل يعتمد على نوع التواصل الذي حدث (بيانات واضحة ، أو تعبير عن آراء ، أو القيام بادعاءات ، أو القيام بتأكيدات أو تهديدات). وكيفما كان ، فإن الوظيفة الإحالية للشكل الموسع تتطلب تعويضاً معجمياً مناسباً^(٥٧)

تقترح ترجمة التماسك القواعدي في النص المصدر بواسطة أدوات معجمية في النص الهدف أنه ربما كان من المناسب استخدام ترجمات قواعدية في النص الهدف للتعبير عن فروقات معجمية في النص المصدر. في الواقع لا يحدث ذلك إلا نادراً ، إذ تخطر مفردات النص الهدف المعجمية بالبال أولاً. ويبدو أن تبديل المواقع القواعدية لا تتم مناقشته إلا عندما لا يكون هناك في النص الهدف نظير للمصفة القواعدية في النص المصدر ، وتكون الآليات المعجمية قد فشلت. حتى ولو أدى ذلك إلى انتهاك Occam's Razor فإنه ينبغي على المترجمين أن يحاولوا ترميز ما تم التعبير عنه بشكل معجمي بشكل قواعدي. يمكن للمترجم للإنجليزية أن يستخدم أشكالاً موسعة وتراكيب الحاضر التام عندما يكون الأصل الألماني قد استخدم وسائل معجمية كالمفاعيل الواضحة (كما في الأمثلة الآتية) أو الظروف . وهناك أيضاً تراكيب غير محدودة

كالمصدر المذلل، والمصدر، والمصدر الفاعلي التي تعمل بوصفها نظائر إنجليزية نموذجية لعدد متنوع من بنى الجمل الألمانية المعقدة.

إننا نتخلى، في هذه النقطة، عن موضوع التماسك. إن الترجمة القواعدية الصحيحة لجملة مثل

er macht das nun schon seit mehr als zwanzig Jahren

he has been doing this for more than twenty years

بـ :

ما زال يقوم بذلك لأكثر من عشرين عامًا.

لا تمثل في الحقيقة مشكلة نصية. يمكن حلها تمامًا عند مستوى الجملة. فهناك بنية ولكن بدون نصية. إن القول بأن القواعد هي التي تجعل الجمل متماسكة سيكون بمثابة سوء استخدام لمصطلح التماسك. هناك في الواقع علاقات نصية حقيقية بما فيه الكفاية كي تقوم بوظيفة التماسك القواعدية. وتضم الأمثلة من هذا النوع الاستبدال، والعطف والحذف والإحالة (Halliday and Hasan 1976). يمكن استخدام كل هذه الأدوات بفعالية في عملية الترجمة.

الْبَيْنَصِيَّة

تغطي الواسمات اللغوية القواعدية والمعجمية التماسكية كلا من النص المصدر والنص الهدف. ويمكن لأي جملة بمفردها أو تضام بمفرده في النص الهدف أن يحتوي أو لا يحتوي على واسم تماسكي. يتم التعرف على التماسك عندما يتم معالجة الجمل واحدة تلو الأخرى بنجاح بوصفها وحدات متصلة في بناء النص. لا يمكن لقارئ النص الهدف أن يقرر فيما إذا كانت التراكيب أو التضامات معزولة السياق غير مناسبة أو غريبة أو غير صحيحة. لا يمكن الوصول إلى هذه القرارات إلا من خلال الرجوع إلى التماسك. لا يمكن الحكم على عبارة أو تضام بأنه خارج السياق إلا من خلال الرجوع إلى سياق لغوي أكبر. قام كل من نيومارك (Newmark 1981) (Duff 1981) ونايدا وتابر (Nida and Taber 1969) بتحليل أنواع الاختلاف القواعدية والمعجمية في الترجمات

والتي اعتبرها قارئو النص الهدف مختلفة. إن سبب الاختلال ليس واضحًا دائمًا بالنسبة لقارئ النص الهدف. وعلى الرغم من أن القارئ العادي لا يميز دائمًا الخطأ القواعدية أو المعجمية الذي يسبب الخلل، إلا أن توقعه حول النص الهدف في الاستخدام "العادي" للغة في النص غالبًا ما يتم خرقه. تصطدم الانقطاعات النصية مع تجربة القارئ لاستخدام اللغة في نصوص أخرى. ونادرًا ما يعتبر مستخدم اللغة الهدف أي جانب بعينه هو السبب في إخفاق الترجمة، ولكن ردة فعله هي نتيجة التأثير التراكمي الشامل للجوانب السلبية مجتمعة. يسبب المظهر النصي الأخرق إلى إبعاد النص المترجم للغة الهدف عن بقية النصوص الطبيعية في هذه اللغة. يعلق داف (Duff 1981, xi) على هذا الإبعاد عندما يقول:

"ما زلت أتساءل لماذا تبدو الترجمات، بغض النظر عن درجة إتقانها وكفاءتها، وكأنها لغة "غريبة". حاولت أن أعرف ماذا أعني عندما نقول غريبًا "إنها تبدو ركيكة". ولماذا نجد أحيانًا من الصعوبة بمكان تفسير هذا الإحساس؟"

يأتي الإحساس بأن الترجمة "تبدو ركيكة" نتيجة لانتهاكات توقعات القارئ النصية. لدى المترجم في مخيلته مجموعة من التوقعات الضمنية حول الشكل الذي يجب أن يأخذه النص. وهذه المجموعة من التوقعات هي نتيجة البينصية. يشير المفهوم إلى "العلاقة بين نص محدد وبين نصوص أخرى ذات صلة بالنص تم مصادفتها في التجربة السابقة". وقد اقترح أن البينصية هي محدد النصية السابع والأخير (Beaugrande and Dressler 1981, 10, 182-208; Beaugrande 1980a, 20).

قد تمثل البينصية مظهر النصية الأهم بالنسبة للمترجم. إنها ليست نتيجة وجود أو غياب أي نمط قواعدية أو معجمية بعينه في النص. إنها وظيفة ترتيب أو إظهار الصفات القواعدية والمعجمية. فالبينصية نمط شامل يقارنه القارئ بمعيرات عقلية موجودة سابقًا تم استخلاصها من خلال التجربة. البينصية هي صفة "أن يشبه النص النصوص الأخرى من هذا النوع" والتي يعزوها القراء للنصوص. ومن خلال استخدام النصوص المتوازية بوصفها عوامل مرشدة يقوم المترجم بشكل واع بإعادة رسم عناصر القصد والمقبولية والسياقية والإخبارية والتلاحم والتماسك كي ترقى إلى

النصية

١٦٥

حول النص المصدر تستخدم ببساطة البينصية في النص المصدر بوصفها منظمتها أو موجهها الإجرائي.

يطالب ناطقو اللغة الهدف بالترجمة لأنهم بحاجة إليها. يحتاج ناطقو اللغة الهدف لوسيلة تمكنهم من الوصول إلى المعلومات التي تحتويها نصوص اللغة المصدر. يحقق المترجمون هذا المطلب من خلال التوسط بين بينصية النص المصدر وبينصية النص الهدف. ويمكن القول إن الترجمة تتمتع بينصيةً توسطةً (أي بين بينصية النص المصدر وبينصية النص الهدف). وهذا التشخيص منسجم مع تعريفنا للترجمة بوصفها إنتاجاً مبعثه إنتاج نص (Neubert 1980). وإذا ما استخدمنا هذا التعريف، فإن النص المصدر لا تتم ترجمته إلى اللغة الهدف، بل إلى نص في اللغة الهدف يتعامل معه مستخدموه وكأنه نص يحدث بشكل طبيعي في ثقافتهم التواصلية. قد ينسب مستخدمو اللغة الهدف بعض الصفات الشاذة المحددة للترجمة (شاذة بمعنى أنها لا تنسجم مع معايير بينصية اللغة الهدف) بسبب تداخلها مع النص الأصل. إلا أن ذلك ليس شائعاً كثيراً. فغالباً لا يكون قارئو النص الهدف في موقع يمكنهم من التعرف على النص بأنه ترجمة. إنهم يميلون لفهم الترجمة على أنها نص من نصوص اللغة الهدف يحقق (أو لا يحقق) بعض الحاجات التواصلية المحددة. يمكن في الحالات المتطرفة جداً فقط (على سبيل المثال، تعليمات تشغيل الأجهزة الإلكترونية اليابانية في الخمسينيات والستينيات) التعرف على الترجمات بأنها ترجمات.

وفي الترجمة الأدبية، لا يمكن تبرير مقاومة بينصية النص الهدف باللجوء إلى القارئ. إن الحجة بالحفاظ على ترجمة مقاومة وغير سلسلة تأخذ في عين الاعتبار حاجات الناقد التواصلية أو القارئ المتخصص بدلاً من حاجات قارئ النص الهدف التواصلية. وهذا بالتأكيد أمرٌ شرعي لأن كل ترجمة تمثل استجابة لموقف ترجمة بعينه. ولكن علينا ألا نفترض، على أية حال، أن حاجات كل القراء تساوي حاجات الناقد المتخصص. قد تلبي الترجمة المقاومة حاجات مجموعات متخصصة أو قراء مفترضين خلقها المترجم المهتم بالحفاظ على الفروقات الثقافية

التوقعات النصية لدى قارئ النص الهدف. وبإمكان المرء التحدث أيضاً عن تقاليد نصية. ومن المفيد في هذا المقام التفريق بين توقعات نصية وتقاليد نصية. عادة ما تكون التقاليد النصية أكثر وضوحاً؛ قد تكون هناك قوانين وإرشادات توجيهية لخلق النصوص كما في النصوص المتخصصة في براءات الاختراع وحقوق الطبع. وغالباً ما يكون فهم المترجم لنصية النص الهدف أقل وضوحاً. إنه تمييز أقل رسمية من متطلبات "ثقافة قارئ النص الهدف التواصلية". ويقترح بوغرانند ودرسلر (Dressler 1981, 206) "أن مفهوم النصية برمته قد يعتمد على تفحص تأثير البينصية بوصفها إجراءً موجهاً للنشاط التواصلية بشكل عام".

إن أنماط التوقع التي يطبقها القارئ على الترجمة تنطبق أيضاً على النصوص الطبيعية / العادية في اللغة الهدف. يقرّ القارئ بأن معظم هذه النصوص نصوص طبيعية وليست ترجمات. وإذا ما رغب المترجم في خلق ترجمة تبدو طبيعية، عليه، عندئذٍ، أن يخلق ترجمة يمنحها سطحها اللغوي اعترافاً مشابهاً. ينبغي على الترجمة أن تمتلك البينصية التي تمتلكها النصوص الطبيعية في ثقافة اللغة الهدف. إن القيود التي تفرضها البينصية على المترجم قيود حاسمة ومباشرة؛ فلها تأثير مباشر وواضح على التعبير السطحي الملفوس للترجمة. يدخل النص الهدف في علاقة مع نصوص لغة الهدف الطبيعية / غير المترجمة؛ وينبغي على الترجمة أن تتنافس مع هذه التمثيلات الأصلية / الطبيعية. وما عدا بعض الحالات الخاصة حيث يطلب المترجم أو الزبون الحفاظ على عناصر النص المصدر كما في ترجمة فينوتي المقاومة للتغيير، لا يستطيع المترجمون تجاهل بينصية اللغة الهدف (Neubert 1980). يمكن النظر إلى أي ترجمة على أن لديها بينصية مزدوجة. فلدى النص المصدر علاقات بينصية مع نصوص أخرى في اللغة نفسها. وتقوم الترجمة بتأسيس علاقات جديدة مع نصوص اللغة الهدف الموجودة. ولا يستطيع المترجم تجاهل العلاقة بين النص الهدف والنص المصدر. وعندما يجابه البينصية المزدوجة هذه، عليه أن يتصرف لصالح عالم النص الهدف. وحتى في الترجمة المقاومة للتغيير فالمترجم ليس حراً في تجاهل البينصية؛ إن الترجمات المتمحورة

بوصفها مواعظ تعليمية. وقد تكون أيضاً ترجمة تلبي رغبة المترجم في الترجمة وحسب.

تهىء لنا البينصية منهجاً لتوحيد الوسيلة بالهدف في الترجمة. يتم تضمين النص في السياق التواصل الذي يوفر المصادر النصية للغة^(٥٨). ولا يمكن فصل السياق التواصل عن الأهداف التواصلية للمجموعة السكانية. فلو أردت تحقيق شيء ما من خلال التواصل فليس هناك سوى عدد محدود لفعل ذلك. فالمتكلم أو الكاتب مقيد دائماً بأشكال الكلام أو الكتابة المتوقعة. ينبغي على المترجم أن يجاري هذه الأشكال المتوقعة في النص الهدف كي يحقق أغراضه. ينبغي على المترجم أن يخلق النص الصحيح كي يجاري الهدف الرئيسي. وقد تحدث الانحرافات عن الأشكال المتوقعة في مجال واسع. قد تحدث الانحرافات في كل المستويات من التنظيم الشامل للنص، إلى الكلمات والتراكيب. وقد تحدث الانحرافات في التواصل أحادي اللغة بالإضافة إلى التواصل ثنائي اللغة الذي يتوسطه وسيط. وفي النصوص المصدر، قد تُعزى الانحرافات إلى عجز بينصي (لا يعرف الكاتب كيف يكتب). أما في الترجمات فغالباً ما تكون الانحرافات نتيجة اختلاف موضوعي بين التقاليد النصية في المجموعتين التواصلتين، وإخفاق المترجم في التوسط بشكل صحيح لنقل هذا الاختلاف. تقوم البينصية المتوسطة بوضع النص المصدر تحت تصرف المجموعة الهدف التواصلية من خلال غرسه في النسيج البيخلوي التواصل للغة الهدف. وهكذا يقوم المترجم في هذه الحالة بتوسيع القاعدة التواصلية للنص المصدر. ومن الممتع ذكره في هذا المجال أنه قد يكون بالإمكان توليد أنواع من الهجين الغريبة. فعندما يسمح المترجم لبينصية النص المصدر بالظهور في النص الهدف، فإنه يقدم إمكانية لقراء النص الهدف كي يتعرفوا بأنفسهم على الثقافة التواصلية للنص المصدر. إن مجال الاحتماليات في الترجمة يبدأ من النص المترجم السلس تماماً والذي قد يصبح أفضل من أصله إلى النص الفاشل تماماً الذي تخلّى عن بينصية كل من النص الهدف والنص المصدر. وقد لا تكون الترجمة الفاشلة أكثر من مجرد نص مفكك أو لا صفة له.

البينصية عامل هام في تقرير الأشكال اللغوية التي يمكن لأنواع النصوص المختلفة أن تأخذها. تتعلق البينصية بأنواع النصوص. إن الفروقات البينصية هي فروقات تتعلق بتصنيف النصوص بالدرجة الأولى. إنها تمثل مجالات من التوقع والإقرار وبخواف ضبابية. وضمن المجال يقوم معظم المستخدمين بتحديد نص على أنه ينتمي لنوع محدد من النصوص، بل وحتى يمكن أن يكون بمقدورهم أن يعطوا اسماً لذلك النوع. أما خارج حدود مجال التوقع فيميل المستخدم إلى تحديد النص على أنه ينتمي إلى نوع آخر، أو ربما لا ينسبه إلى نوع بعينه. أما عند الحدود الضبابية فقد يدرك المستخدم نوعاً من النصوص الهجينة. تعتمد البينصية على ما يتوقع أن يرى مستخدم النص في النص وليس على ما يتوقعه محلل النص. لدى النصوص العلمية والقصائد الحديثة بينصية مختلفة. تخضع النصوص العلمية لمزيد من القيود على مظهرها النصي أكثر مما تخضع له القصائد الحديثة. تمكن البينصية القراء من تحديد النصوص العلمية والقصائد على أنها أنواع مختلفة من النصوص. إن خبرتهم مع أمثلة سابقة من هذين النوعين من النصوص قد علمتهم البحث عن واسمات لغوية مختلفة. إنهم يتوقعون أن يروا هذه الواسمات في درجات مختلفة من التركيز وبأشكال مختلفة. ينبغي على المترجمين أن يكونوا واعين للضبابية الموروثة للبينصية. فلا يوجد هناك واسم بعينه يهدي القارئ إلى تحديد النص على أنه ينتمي لصنف بعينه. لا يمكن وصف الظهور المحدد لبعض الواسمات إلا بشكل احتمالي أو تقريبي. هناك احتمالية محددة لظهور الواسمات في أنواع محددة من النصوص. ينبغي على المترجم أن يتشبث بحقيقة أن أشكال الواسمات مجتمعة، وليس أي واسم بعينه، هي التي تمكن القارئ من إعطاء هوية نصية للنص. فالأشكال سلسلة والحدود التي تفصل مجموعة من الأشكال المعقدة عن الأخرى ضبابية.

هناك بعض الأمثلة وخاصة في التواصل المكتوب تمثل بعض أنواع الخطاب المحددة بشكل مثالي. تمتلك هذه النصوص معظم الواسمات الموجودة عادة في مظاهر النص اللغوية. وقد لا يكون لدى بعضها الآخر العدد نفسه من الواسمات ولكن لم

يزل يمكننا تحديدها. إن الضبابية الموروثة في الفروقات البيئسية تعكس ديناميات التفاعل اللغوي؛ إنها تعبير عن الحوارات الحاصلة أثناء استخدام اللغة والبيئسية. إن الحدود المائعة بين أنواع النصوص ما هي إلا انعكاس لمقدرة منتج النص على تفصيل النص لتحقيق غايات وظروف تواصلية محددة؛ إذ لا يوجد هناك عدد سحري من الواسمات ينبغي على المترجم أو الكاتب "استخدامه". ومع ذلك، فإذا لم يستخدم المترجم الواسمات الصحيحة في الصورة الصحيحة فقد لا يتمكن القارئ من تمييز النص على أنه طبيعي أو عادي.

يمكن للترجمات أن تؤثر بالفروقات البيئسية التي تم إيجادها في الثقافة الهدف. فهناك العديد من الترجمات سُمح فيها لنصية النص المصدر من الظهور في النص الهدف. ومع مرور الزمن قد يسبب العدد المتزايد من الترجمات إلى ظهور العادات النصية في اللغة المصدر في نصوص اللغة الهدف. إن الاحتكاك اللغوي هو أساساً احتكاك نصي. إن تأثير نصوص المصدر على النصوص الهدف هو الذي يؤدي إلى التغير اللغوي. وقد أدخل التواصل الحديث تقاليد نصية جديدة في اللغات الهدف. ولم يزل التاريخ الشامل الذي يفصل كيف أن نقل المعلومات يتصل بنشر أنماط من الخطاب ينتظر من يكتبه. فعلى سبيل المثال، لاحظ كيف أن ترجمة النصوص اللاتينية إلى الإنجليزية القديمة أدت إلى ظهور تنوع كبير من البنى القواعدية والمعجمية بما في ذلك تراكيب المصدر والأشكال المقترضة. وأدت التراكيب الجديدة إلى ظهور طرق جديدة للتعبير عن التماسك والتلاحم، وتعزيز درجة الإخبارية وتوضيح الموقف السياقي في النصوص. ونتيجة لذلك تطورت طرائق جديدة للخطاب. ولا يمثل القول في أنه تم إغناء الإنجليزية من خلال هذه الترجمة سوى جزء من الحقيقة. استقدمت الترجمة أيضاً معرفة جديدة وطرقاً جديدة لتنظيم المعلومات. وهذا النقل للمعرفة بدأته وعززته النصوص الجديدة التي كتبت في الإنجليزية القديمة "الجديدة". قد تكون بعض النصوص فُهمت على أنها منحرفة عن المعايير النصية إلا إن التأثير التراكمي لهذا النوع من الترجمة الكثيرة أدى إلى إعادة تشكيل الموارد النصية في اللغة الهدف. يمكن استخدام

الترجمة بوصفها وسيلة تساعد على تحقيق التغير الاجتماعي والإيديولوجي. يمكن استخدام الترجمات وتم استخدامها لتحقيق أغراض إيديولوجية واجتماعية. وقد يأخذ تأثير جانبي لهذا الاستخدام شكل استخدام طرق جديدة في الكلام والكتابة. تمثل البيئسية في مختلف الأحوال والظروف عاملاً متوسطياً هاماً في تطور دلالات اللغات وبرامياتها. إذ تقوم اللغات من خلال ضم النصوص الجديدة، العديد منها أعمال مترجمة، بتوسيع جردتها من الذخائر الفكرية؛ حيث يتم تقديم أدوات جديدة لمستخدمي اللغة كي يفكروا فيها ويؤولوها ويعبروا عن العالم من حولهم.

تساعد الترجمة على جعل بعض اللغات والنصوص عالمية بشكل متزايد. وقد سُمي القرن العشرين أحياناً (في أدب الترجمة) "بقرن الترجمة". هناك قسم كبير من النصوص التي يقرأها القارئ العادي عبارة عن أعمال مترجمة. وفي بعض الحقول المعرفية تمثل النصوص المترجمة معظم نصوص اللغة الهدف. وفي بعض المجتمعات قد تمثل النصوص المترجمة العامل المؤثر المنطقي الأساسي. لاحظ ترجمة النصوص العلمية والتقنية إلى لغات دول العالم الثالث (Harris 1983). والموقف ليس مختلفاً تماماً في الدول التي تستخدم لغاتها على نطاق واسع. تعرض العديد من النصوص الطبية الإسبانية صفة "الصبغة الإنجليزية" بسبب تأثير الأعمال الطبية المترجمة وحقيقة أن الأطباء الإسبان يقرأون النصوص الإنجليزية (Talentino 1991). وتميل الصفات البيئسية مثل تهئية معدات الحاسوب والتراكيب المصطلحانية لأن تصبح عالمية/ دولية. تقع هذه الصفات البيئسية "العالمية/الدولية" بانتظام في النصوص المكتوبة الخاصة ببعض الحقول العلمية في مجموعة من اللغات المختلفة تريبياً كالإنجليزية والروسية واليابانية.

ويمكن لهذه الصفة الدولية / العالمية أن تقع في النصوص السياسية والصحفية أيضاً. إلا أن هناك قوى تدعم أيضاً الفصل البيئسي. فبسبب الاختلاف الإيديولوجي العميق بين الغرب الديموقراطي والشرق الشيوعي (الشمولي)، فإن العديد من النصوص من النوع نفسه "المفترض" كانت متباينة نصياً. فالنصوص الصحفية في

الروسية لم تكن نفسها كتلك في الصحف الأمريكية الإنجليزية. بعض الفروقات كانت بشكل طبيعي نتيجة التراث النصي، ولكن بعضها الآخر كان متعمداً وأسبابه إيديولوجية. كانت الأهداف التواصلية مختلفة، وبالتالي كانت الآليات النصية التي استخدمت لتحقيقها مختلفة. ويمكن للفصل البنصي أن يحدث أيضاً في مجموعات كانت تتقاسم في الماضي التراث اللغوي والنصي نفسه. لاحظ الفروقات في الخطاب الصحفي بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة وجمهورية ألمانيا الاتحادية. إن مقارنة بين البرافدا ونيوز ديتشلاند، وهما صحيفتان ناطقتان باسم الحزبين الشيوعيين الحاكمين في الاتحاد السوفيتي السابق وجمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة، تكشف عن تشابهات بينصية مذهلة. كانت هاتان الصحيفتان متشابهتين أكثر من تشابه نيوز ديتشلاند بـ *Frankfurter Allgemeine Zeitung*. لقد وُجد التشابه البنصي على الرغم من الفرق اللغوي والثقافي. كان ذلك نتيجة الترجمة الهائلة للنصوص الصحفية والسياسية السوفيتية في ألمانيا الشرقية واستخدام السياسيين الألمان الشرقيين المتعمد للخطاب السياسي السوفيتي. كانت القاعدة في ألمانيا الشرقية نشر، وعلى وجه السرعة، ترجمات كل ما يصدر عن الحزب الشيوعي السوفيتي؛ لقد عملت الصحف فيما كان يعرف بألمانيا الشرقية وكأنها أبواق دعاية لوجهات نظر سياسية تم التعبير عنها أساساً في النصوص الروسية. في الواقع، كانت هناك صحيفة أسبوعية تدعى *Die Presse der Sowjetunion* تنشر بانتظام مقالات حول مظاهر الحياة السوفيتية (وبتأكيد على الكلمة الرسمية).

إن أحداث ١٩٨٩ بما في ذلك سقوط جدار برلين والعملية الديمقراطية التي اجتاحت الدول الاشتراكية في الكتلة الشرقية السابقة غيرت بسرعة الخطاب السياسي في الشرق. ففي ليلة وضحاها تخلى صحفيو النظام السابق عن عاداتهم الصحفية وأخذوا مفاتيحهم النصية من زملائهم الغربيين. لقد تأثرت عملية التحول هذه بصحفيين يتمتعون بعقول نافذة وكانت توجهاتهم غريبة مسبقاً. وهكذا حلت بينصية الصف الواحد محل بينصية الفصل.

تمثل أنظمة اللغات الإنجليزية والروسية والألمانية أوعية محايدة بالنسبة للمحتوى السياسي الذي استخدمت هذه اللغات لنشره؛ ومع ذلك فإن الترتيب النصي بوصفه نمطاً للواسمات النصية يمكن أن يستخدم للإشارة إلى قيم سياسية مشتركة. لم يظهر سوى القليل في الأدب المنشور حول أساليب وصف كيفية تقييد المعرفة السياسية المتبادلة للخيارات القواعدية والمعجمية لإنتاج أنواع محددة من النصوص السياسية. في الحقيقة، إن مترجم النصوص السياسية مدرك لتقاليد الرموز والتلميحات التي تظهر في النصوص. لقد ساعدت الخبرة والنصوص الموازية المترجم على تحديد الصفات النصية التي يدل ظهورها في أشكال معينة القارئ إلى أن استراتيجية نصية محددة هي المستخدمة. قد تضم هذه الصفات أنواع التضام، والاستعارات، والكلمات المفتاحية والتراث المصطلحي، والتلميحات التاريخية والتقدم التركيبي وتقاليد تقديم الأسماء والأفراد. وقد تضم أيضاً إشارات إلى المكانة والدور الاجتماعي. وهذه الجردة ليست نهائية بأي حال من الأحوال. يؤلف هذا الحدوث المثالي/النمطي لهذه الصفات، وجم غفير من الصفات الأخرى مجالات التوقع النصية التي نسميها البنصية.

إن التوقعات النمطية/المثالية التي يتوقعها القارئ من النص ترشده إلى تصنيف النصوص. وهذا التصنيف ليس صريحاً أو واضحاً. عادة لا يستطيع القارئ تسمية نمط النص ولكنه يكون قادراً على التفريق بين نوع من النصوص وغيرها. يستطيع القراء تمييز مقالات الصحف عن البحوث الأكاديمية، ونصوص الدعاية عن نصوص التقارير. يجري القراء تصنيفاً أولياً للنصوص يعتمد على الفروقات في التوقعات النصية. وينبغي أن يكون ممكناً دراسة هذا التصنيف النصي البسيط من خلال وسائل تجريبية. أما تصنيف النصوص الذي يجريه المترجم أو مصنف النصوص فيجب أن يكون تصنيفاً من الدرجة الثانية، أي تصنيف يعتمد على مراقبة التوقعات وتحديدات مستخدم النص. إن التصنيفات التجريبية المعتمدة على المراقبة أكثر إفادة للمترجمين من التصنيفات المجردة التي تعتمد على التأمل والتفكير أكثر من اعتمادها على الملاحظة والمراقبة. والمترجمون حساسون للغاية من مواضيع تصنيف النصوص لأن عملهم

يعتمد على إدراك للتلميحات وللتوقعات المثالية في نصوص لغة الهدف. إن إدراكهم ليس عفويًا كذلك عند القارئ العادي لأن إدراك هذا الأخير انفعالي. ولا يظهر إلا إذا لم تتحقق التوقعات / توقعات القارئ. ينبغي أن يكون لدى المترجم فهم واضح وجلي عن بينصية النص المصدر والنص الهدف. يدرك المترجم تمامًا حقيقة أن الترجمة هي تمرين في البينصية التي تتجاوز الحدود الثقافية واللغوية. الترجمة بينصية توسطة.

الفصل الرابع

الترجمة بوصفها نتيجة

تطور الترجمة

يؤكد عنوان هذا الكتاب، *الترجمة وعلوم النص*، حقيقة أن الترجمات نصوص ، وأن عمليات الترجمة عمليات نصية أساسًا. يتم إنتاج النص الهدف نتيجة عملية موازنة دقيقة تهتم بالعلاقات المعقدة بين عالم نص النص المصدر وعالم نص النص الهدف. وتمثل الترجمة النهائية، أي الترجمة التي يتسلمها القارئ أو الزبون في نهاية المطاف، النتيجة النهائية لعملية الترجمة. وعند هذه النقطة قد يصاب المرء بالإغراء ويقول إن عملية الترجمة قد انتهت. ولكن هل انتهت العملية حقًا ؟ قد تكون القرارات التي اتخذها المترجم أثناء المرحلة الإبداعية للترجمة قد ولدت آثارًا لا نهاية لها على قراء النص الهدف. وما دامت الترجمة موضع قراءة الناس فسيكون للدلائل اللغوية التي استخدمها المترجم أثر عليهم. من المؤكد أن المرحلة الإبداعية تصل إلى نهايتها عندما يسلم المترجم النص للقارئ. تبدأ مرحلة جديدة من عملية الترجمة عندما يستخدم القارئ دلائل المترجم واسماته اللغوية لكي يفهم النص بشكل فعال. وأثناء المرحلة الإبداعية للترجمة، يكون المترجم الشريك الفعال ويأخذ القارئ دور الشريك المتوقع/المفترض. وفي المرحلة الثانية من الترجمة يأخذ القارئ دور الصدارة. وتمثل التعابير اللغوية على المستوى النصي السطحي الآثار الوحيدة الدالة على وجود المترجم. ومن عجائب القدر أنه بقدر ما تكون الترجمة جيدة وفعالة بقدر ما يصبح من الصعوبة بمكان تحري وجود المترجم. فأفضل الترجمات البراغمية هي التي لا يمكن تمييزها أبدًا على أنها ترجمات لأنه قد تم قبولها بوصفها نصوصًا طبيعية في اللغة

الهدف ، وتتحد الترجمة بشكل خفي بعالم نصوص اللغة الهدف. يشكل المترجم وفهمه للنص أدوات هذا التوحد.

قد لا تستقر بعض الترجمات بشكل مريح في عالم نص اللغة الهدف. وقد تتطلب بعض الترجمات الأدبية إعادة ترجمة لأن الاستخدامات اللغوية والتقاليد النصية والوعي الثقافي الاجتماعي قد تغيرت. إن المواقف الترجمية التي كانت سائدة عندما تم ترجمة هذه النصوص للمرة الأولى قد تبدلت، ويجد القراء الآن هذه الترجمات ناقصة. ويحدث في هذه الحالات نوع من التصور أو التشكل الترجمي، حيث تمر الترجمة بمراحل عديدة من الترجمة الفعالة والقراءات النقدية. ولا تخضع معظم الترجمات غير الأدبية لهذه الدورة التشكيلية. نادراً ما يعاد ترجمة النصوص البراغمية لأن المواقف الترجمية التي أدت إلى ترجمتها الأولى كانت فريدة. والترجمات العملية مقيدة بشدة بالقيود البراغماتية التي أدت إلى ولادتها مقارنة بالترجمات الأدبية. ففي العادة تكون الحاجة للترجمة قد انتهت. وبمجرد أن يتم ترجمتها، تصبح النصوص البراغماتية جزءاً لا يتجزأ من النظام النصي في الثقافة الهدف. وإذا ما تم ترجمتها بشكل جيد فلا يمكن التعرف عليها على أنها ترجمات. وتلتزم الترجمة العملية الفعالة بالمعايير النصية الموجودة في الثقافة الهدف وينتهي تطورها بوصفها ترجمات.

قد يتم استقبال بعض الترجمات الأدبية بشكل جيد لدرجة أنها تصبح جزءاً من الآداب النصية في اللغة الهدف. وقد تواجه المحاولات التي يقوم بها مترجمون معاصرون لخلق نسخ أكثر حداثة من هذه الترجمات إصراراً بالرفض. إن ترجمات سكيلجل وتيك لأعمال شكسبير في القرن التاسع عشر وترجمة لوثر للكتاب المقدس في القرن السادس عشر لم تزل تتمتع بشعبية كبيرة في بعض البلدان مقارنة بما تتمتع به النسخ المترجمة الأكثر حداثة من هذه الأعمال.

حتى ولو قبلنا بمفهوم التشكل الترجمي فهذا لا يعني بالضرورة أن أحفاد الترجمة الأولى سيكونون أفضل منها. خذ الترجمات الآتية للكتاب المقدس على سبيل المثال:

Simple English new Testament

العهد الجديد بالإنجليزية المبسطة

New international revised standard

الطبعة العالمية الجديدة المنقحة

Living Bible

الإنجيل الحي

تختلف هذه الروايات بالتأكيد عن رواية الملك جيمس. ولهذه الترجمات المختلفة الحق في الوجود وعلى قدم المساواة. تمثل كل رواية نتيجة موقف ترجمي معين. تم التعبير عن أغراض وحاجات مختلفة في الترجمة. وإذا ما أخذنا المواقف الترجمية المختلفة بعين الاعتبار، تكون كل رواية قد تكيفت بشكل ناجح مع أغراضها.

أنواع النصوص

تتأثر مقدرة الترجمة على الاندماج مع النصوص الأصلية في اللغة الهدف من قدرتها على اعتماد الصفات النصية للنصوص الأصلية في هذه اللغة. تتسم كل ترجمة بشكل محدد من الصفات النصية. ويقوم المترجم بتفسير كل من موقف النصية وغرضها وإخباريتها ومقرراتها/محدداتها الأخرى والتعديلات الضرورية عليها. ويتم ضبط شكل صفات النص النصية كي تنسجم مع الأشكال التي يتوقعها قراء النص الهدف. لدى مستخدم النص الهدف مجموعة من التوقعات النصية تتحكم بدرجة فاعله تجاه النص. ولا ينبغي أن تكون هذه التوقعات واعية بالضرورة. ومثل معظم المعرفة اليومية فإنه لا يمكن التأكد من المعرفة النصية إلا عندما يتم خرقها. وعلى الرغم من أن المستخدمين لا يمكنهم أن يضعوا أصابعهم على موضع الخلل في النص بشكل دقيق وواضح إلا أنه يمكنهم في العادة التعبير عن انطباعاتهم. يمكنهم الحكم على نص عندما يضل هدفه أو سبيله. وقد يكون لانتهاكات البنية النصية نتائج مادية ملموسة. قد يتطلب الأمر من القراء إعادة قراءة النص عدة مرات، وقد يرمون كتيب إرشادات سيئ الترجمة على الأرض بازدراء.

لا يبحث القراء عن أشكال الواسمات نفسها في كل نص يقرؤونه . يمكنهم أن يميزوا أو يصنفوا أشكالاً محددة من الصفات النصية على أنها تمثل " نوعاً " محدداً من النصوص . وهذا النوع من تصنيف النصوص تصنيف أولي أو من الدرجة الثانية . إنه ليس نتيجة التأمل والتفكير الواعين ، بل نتيجة خبرة تراكمية . فعلى سبيل المثال ، يقوم القارئ نتيجة خبرته بـ " الرسائل الشخصية " بالربط بين طيف واسع من السمات النصية وتسمية محددة يسميها بنمط أو نوع الرسائل الشخصية . يمثل إدراك المترجم للتصنيف الأولي الذي يقوم به جمهور قرائه لنص ما جزءاً هاماً من مهارته في الترجمة . وتمثل تصنيفات الباحث المتخصص في علوم النص وسائل مفيدة لتمثيل الطبيعة العامة للنصوص ؛ وهي ليست مفيدة للمترجم الممارس إلا إذا ساعدت على صنع القرارات الترجمة التي ينتج عنها نصوص في اللغة الهدف ترقى إلى توقعات قرائها . ينبغي على كل من المترجم وعالم النص المتخصص أن يكون لديهما فهم عميق بالتوزيع الاجتماعي للمعرفة النصية . ويمثل هذا الوصف الهام أو من الدرجة الأولى وصفاً دقيقاً للفهم الأساسي لدى مستخدمي الترجمة . تُبنى المعرفة الهامة لدى المترجم عن طريق الخبرة وتجميع النصوص الموازية والمناقشات التي يجريها مع قراء اللغة الهدف وخبرائها . ونادراً ما تكون تصنيفات الدرجة الأولى للنصوص التي يقوم بها المترجم واضحة ورسمية كتلك عند الباحث المتخصص بتصنيف النصوص ، ولكن لا ينبغي عليها أن تكون كذلك بالضرورة . إن المترجم محلل نص عملي . يحتاج أولاً لتحديد نوع النص الذي ينبغي إيجاده . وبعد ذلك عليه أن يكيف ويركب بشكل واع تلك الصفات النصية الضرورية لجعل ذلك النص مثلاً عن نوع النص الذي يتقبله أعضاء جمهور لغة الهدف .

وفي مناقشته لاستراتيجيات الخطاب ، يسوق غمبرز (Gumperz 1982,1) النقطة الجوهرية التالية : " التواصل نشاط اجتماعي يحتاج لجهود منسقة يقوم بها طرفان أو أكثر . إن مجرد الحديث لتشكيل جمل ، بغض النظر عن مدى حسن صياغة النتيجة أو جمالها ، لا يشكل بنفسه حدثاً تواصلياً " . المترجم شريك في النشاط التواصل . إن

كفاءة المترجم النصية في اللغة الهدف تعمل على خلفية المشاركة التواصلية . إن الشروط التي تحكم مدى " مقبولة " النص أو " مناسبته " لا يقررها المترجم . فالمترجم هو الشريك الأصغر في التفاعل التواصل . إن شروط المقبولة يقررها قارئ النص ويقوم بتوضيحها فقط . فعلى المترجم أن ينسق إصدار النص كي ينسجم مع المعرفة النصية لدى قارئ النص الهدف .

تعكس أنواع النصوص التي تعتمد على تصنيف الدرجة الثانية (التصنيفات الأولية أو التي يقوم بها القراء عامة دون المتخصص بعلم النصوص) لدى المترجم إجراءات تواصلية مصنفة اجتماعياً . وتشكل مثل هذه الإجراءات آليات لتوزيع الأدوار الكلامية اجتماعياً يُقصد منها الاستخدام في أنواع محددة من المواقف . وأنواع النصوص على قدر من التنافر يساوي تقريباً المواقف الاجتماعية التي تستخدم فيها . يتم دمجها في معرفة المستخدم المتعلقة بالنشاط الاجتماعي . وبناءً على ذلك ، يتطلب استخدام المترجم لأنواع النصوص استثارة سيناريوهات تفاعلية محددة . يشكل فهم أنواع النصوص دخلاً للقاعدة المعرفية الإجرائية لدى المترجم . يستخدم المترجم معرفته بأنواع النصوص ليجمع المواد اللغوية المتوفرة في نظام اللغة الهدف ويخلق أشكالاً فعالة اجتماعياً ، ومؤثرة موقفياً ومناسبة تواصلياً .^(٥٩)

النصوص أمثلة عن تنشيط إجراءات تواصلية موزعة اجتماعياً . تحمل بنيتها النصية السطحية واسمات لغوية نتيجة تطبيق فهم إجرائي تحتي . والإجراءات التواصلية في اللغة الهدف ليست موزعة بالتساوي . فليس لدى المتواصلين كافة إمكانية وصول متساوية للمخزون النصي الكامل في ثقافتهم . إن خبرتهم بالنصوص ليست متطابقة أبداً ، وقد تكون سيرهم التواصلية الشخصية مختلفة ومتنوعة تماماً . يتم بناء الخبرة النصية من خلال المؤانسة المبكرة والثقافة العامة والتدريب الخاص . وبعض أنواع النصوص المصنفة وفق التصنيف الأولي أو من الدرجة الثانية موزعة على نطاق عريض في المجتمع . ومثال على ذلك نوع الرسالة الشخصية . وقد يكون توزيع الأنماط

الأخرى مثل إرشادات تصليح الأجهزة الكهربائية أقل انتشاراً. إن المعرفة النصية الشاملة لثقافة ما لا تتطابق أبداً مع المعرفة النصية عند شخص بمفرده. تمثل أنواع النصوص لصاقات / رقميات تدل على مجموعات من التوقعات المستقبلية والإجراءات المنتجة. تعمل أنواع النصوص على تحديد مجموعات من الأمثلة النصية المحددة اجتماعياً والتي تنقسم صفات معينة.

لا يمكن فهم النصوص الفردية إلا إذا كان لها معنى في سياق علاقات القارئ الاجتماعية. ينبغي عليها أن تتلاحم مع علاقة القارئ بمنتج النص وفهم غرض ما يجري إبلاغه أو توصيله. يحدد مستخدم النص مواقف معينة مع إجراءات تواصلية محددة. ويبحث القارئ على التصرف والتفاعل مع تلك المواقف نتيجة "إطار من الدوافع تولده معرفته مخزنة" (Garnham 1983, 152). وهكذا، فإننا نرى أن أنواع النصوص هي وسائل مؤسسة اجتماعياً تم تعلم تطبيقها بوصفها شكلاً من أشكال معرفة اجتماعية محددة (Stein 1982, 330).

لا يتم اكتساب المعرفة بأنواع النصوص بالإضافة للكلمات والقواعد ولكن بالاتصال الوثيق معها. يتم إلحاق الوجود اللغوي المشترك للأشكال والتراكيب في النصوص المحددة بأطر مخزنة عقلياً مسبقاً. وبازدياد الخبرة مع النصوص، فإن توزيعات الأشكال اللغوية في النصوص تفقد سياقاتها المباشرة؛ وترتبط بطريقة أكثر تجرداً بأنواع النصوص وبطريقة أقل بأمثلة معينة. إن استخدام العناصر اللغوية في أنواع محددة من النصوص يمثل تفاعلاً بين النص ونوعه. تثير التوزيعات الهامة للواسمات اللغوية الأطر المعرفية النصية. ويؤدي إدراك المؤلفين والكتاب لهذا التأثير إلى إنتاجهم لتلك التوزيعات في النصوص. تمثل أنواع النصوص توحيداً للتوقعات المتلقاة مع الإجراءات الإنتاجية.

تعمل أنواع النصوص بوصفها معرفة إجرائية لأن أشكال الواسمات النصية (أنماط من المادة اللغوية) ترتبط بالأطر المجردة. إن الشكل المحدد للواسمات اللغوية في نوع نصي لا يمكن تحديده، على أية حال، من خلال

وضع قائمة بالواسمات النصية. لا تتأتى مقدرة القارئ على تمييز توزيع محدد من السمات بوصفها نمطاً محدداً من النصوص من خلال البحث في النص عن عناصر مطلوبة. لا يمثل إنتاج النص بشكل يمكن تمييزه بوصفه مثلاً على نوع معين من النصوص عملية بسيطة تتألف من تقديم عنصر تلو الآخر، بالإضافة إلى الصفات المطلوبة كافة التي تحدده على أنه عنصر من ذلك النمط أو النوع. قد يمثل تحليل قائمة ضبط الواسمات اللغوية في النص أداة تحليلية مفيدة، إلا أنها قد لا تمثل الطرق الحقيقية التي يستخدمها القراء والكتاب في معالجة أنواع النص.

ينبغي على رؤية منظر الترجمة أن تأخذ في الحسبان وجهة نظر أكثر واقعية بما يتعلق بالتسويق المعقد للواسمات النصية التي تحدث في النشاط الاجتماعي. وعلى الرغم من صحة القول بأن بعض الأنماط النصية مثل نصوص حقوق الطبع وبراءات الاختراع وبعض أنواع الشعر تحكمها بعض القواعد الشكلية، إلا أن معظم أنماط النصوص الأخرى لا يمكن وصفها بهذه الأنماط والترتيب. وحتى في النصوص المتعلقة بحقوق الطبع فليس من الضروري أن تشمل المتطلبات الشكلية كل مستويات النص. ففي هذه الأنواع من النصوص تنطبق المتطلبات الشكلية على مستويات أعم من النص. إنها لا تتعامل مع مستويات القواعد والمعجم الملموسة بشكل أكبر. قد تكون هناك صيغ موصوفة عامة أو شاملة ولكن لا توجد هناك صفات تتعلق بالبنية الداخلية لل فقرات والأقسام. فلا يتم إصدار معظم النصوص نتيجة وصفات شكلية موجودة سلفاً. ستكون مهمة المترجم أسهل لو كانت الحالة كذلك. تصف الوصفات الشكلية معايير نصية. تمتلك هذه المعايير مجموعات مميزة من التراكيب الثابتة تتخللها تراكيب مغايرة. سيتم ملء التراكيب عندما يتم إيجاد سياق تواصلية. تمثل الوثيقة التالية مثلاً عن المعيرة النصية لعقد إيجار شقة في اللغة العربية:

عقد إيجار

المؤجر:	الطرف الأول:
المستأجر:	الطرف الثاني:
الجنسية:	عنوان الطرف الثاني:
هاتف:	رقم الجواز:
الموقع:	نوع العقار المؤجر:
كيفية الدفع:	الأجرة السنوية:
بدايتها:	المدة المتفق عليها:
نهايتها:	

الشروط:

١-

٢-

٣-

... إلخ.

وبقبول الطرفين للشروط الموضحة أعلاه واستلام الطرف الثاني للعقار قيد الإيجار وهو في حالة سليمة وصالحة للاستعمال بكامل محتوياته ، تم التوقيع.

وبالله التوفيق

شاهد ثان:

شاهد أول:

التوقيع

التوقيع:

الطرف الثاني:	الطرف الأول:	المكتب العقاري:
التوقيع	التوقيع	الخاتم والتوقيع

(تم صياغة العقد بناءً على ما هو متعارف عليه في البلاد العربية مما اضطر المترجم للقيام ببعض التعديلات على الأصل)

إن عدد النصوص التي يمكن وصفها بهذه الطريقة محدود. فعلى الرغم من صحة القول بأن النصوص تمثل معرفة اجتماعية منظمة بشكل ملموس، إلا أن هذه المعرفة لا يتم تنظيمها، عادة، وفق وصفات شكلية معينة. ينبغي على المترجم أن يفهم أن الاتساق اللغوي لنمط النص يمثل مجموعة من الاعتبارات الاجتماعية حول النصوص وليس معيرة ثابتة. فإن كان النص ينتمي إلى نمط نصي معين، عندئذٍ، "تعكس تقاليد مستواه الخطابي تجربة تفاعلية مطولة يقوم بها الأفراد الذين يتعاونون في محيطات منظمة اجتماعياً طلباً لتحقيق أهداف مشتركة (بشكل أو آخر)" (Gumperz 1982, 209).

تمثل التقاليد الخطابية ممارسة تواصلية تعمل ضمن سياقات اجتماعية متماثلة ولكن ليست متطابقة. يقدم كل مثال عن التواصل ضمن سياق تواصل محدد مثلاً نصياً. ولأن كل سياق اجتماعي يختلف عن غيره فإن النصوص الحقيقية المرتبطة بهذه السياقات مختلفة أيضاً. يمثل النمط النصي نموذجاً للأمثلة المغايرة التي تتجمع حول سياق اجتماعي معمم. لا يمكن عزل النمط النصي المتعلق بعقود العمل عن السياق الاجتماعي الخاص بالمفاوضات التي تجري قبل إبرام العقود. إن السمات التقليدية لعقود العمل بوصفها فئة من الأمثلة النصية هي نتيجة عن التجربة المتراكمة عن المفاوضات المتعلقة بالعقود. يعكس المستوى اللغوي السطحي للعقد السيناريوهات (النصوص المجردة) المرتبطة بالمحيط الاجتماعي. لا يشكل النمط النصي الأولي أو من الدرجة الثانية صيغة أو معيرة ولكن تجريباً مستمداً من التجربة. إنه تجريب مستمد من نصوص تم تجريبيها في محيطات اجتماعية محددة. إن نوع النص لا يمثل نمطاً نصياً ولكن مجموعة منظمة من التوقعات والإدراكات التي يمكن استخدامها لتوليد الأنماط. إن مثل هذه المجموعات من التوقعات والإدراكات لا تشبه أبداً أنواع النصوص الواضحة تماماً لدى محلل النص. إن نوع النص الأولي أو من الدرجة الثانية هو في الواقع نموذج بدائي.

النماذج البدائية

النموذج البدائي ليس نصاً حتى ولو تم الحصول عليه من خلال التجربة مع النصوص. والنموذج البدائي أسلوب مقيد اجتماعياً لتنظيم المعرفة في الخطاب المحكي أو المكتوب. ونستخدم كلمة النموذج البدائي للتفريق بين الأنواع البدائية التي تحدثنا عنها للتو وبين أنواع النصوص التي يقوم بها مصنف النصوص المتخصص. إن علاقة الأشكال المحددة للواسمات النصية في أي نص بعينه مع النموذج البدائي ليست علاقة وجود أو لا وجود. فلا تغطي الصفات في أي مثال نصي بعينه كافة الصفات الموجودة في النموذج البدائي. ولا تعرف قائمة تضم كافة السمات الموجودة في حشد كبير من الأمثلة على "النمط نفسه" النموذج البدائي. فالنموذج البدائي ليس مجرد إطار مليء بالصفات النصية المميزة. إنه أيضاً مجموعة من الطرق المحددة المرتبطة بمواقف معينة لتنظيم الصفات. تتفاعل السياقات مع النماذج البدائية لإنتاج الأمثلة النصية. والنماذج البدائية هي بنى معرفية يتم استخدامها في إنتاج النصوص وتفسيرها. وإن كان الأمر كذلك، فهي أكثر من مجرد مجموع عدة أمثلة من النصوص. وبشكل مشابه، فإن المثال لا يقرره النموذج البدائي بمفرده. فالمثال النصي مقيد دائماً بالموقف الاجتماعي. ويستخدم كل مثال نصي بعض الإمكانات التي يقدمها النموذج البدائي وليس كاملها. إن اختيار الواسمات تقيده متغيرات براغماتية تتفاعل مع النموذج البدائي وقت إصدار النص.

إن الاعتماد المتبادل بين النموذج البدائي والنص الملموس هو نتاج المحيطات الاجتماعية التي تقع فيها الأمثلة النصية. هناك تفاعل دائم بين درجة الاستقرار التي تقدمها بنية التوقعات المشتركة والنموذج البدائي وتنوع المحيطات النصية. يضيف هذا التفاعل سمة تاريخية على النصوص. إذ إنها تتطور بشكل دينامي مع مرور الوقت. ولن يكون هناك توازن تام بين النموذج البدائي والموقف الاجتماعي أبداً؛ فالمثال النصي يمثل منزلة متوسطة لأن درجة ثبات الفهم النصي تعمل على توضيح ما تتطلبه الظروف الفريدة للموقف التواصل. وفي الظروف غير العادية فقط، حيث إن

الموقف التواصل نفسه موصوف سابقاً، تصبح الأمثلة النصية أكثر سكوناً وتميل للاندماج. وتمثل الأمثلة القانونية مثلاً جيداً حيث المواقف التواصلية موصوفة سلفاً. تؤدي درجة الثبات الكبيرة للموقف إلى ظهور نسبة عالية من الأمثلة السياقية.

وهكذا نجد أن الصفات المرتبطة بالنموذج البدائي في حالة تبدل دائم. قد تصبح صفة إجبارية اليوم واختيارية غداً. إن بعض الصفات المقيد ظهورها بنوع من النصوص اليوم قد تظهر في أنواع من النصوص غداً. وتظهر تجمعات جديدة من الأمثلة النصية مع تطور نماذج بدائية تحت ظروف المحيطات الاجتماعية الدينامية. يمثل المقال الصحفي الآتي ومضة رائعة عن التطور النصي وهو في قيد النشوء. تم دمج تقرير فصلي مع كتيب هزلي لإنتاج نص هجين يحتوي على السمات التي يحتويها النمطان الأوليان الأساسيان (Record Courier, 18 December 1991):

تلجأ مارفيل إلى الأسلوب الهزلي في تقريرها الفصلي

أصدرت مجموعة مارفيل الشعبية المحدودة للتسلية تقريرها الفصلي الأول للمساهمين على شكل كتيب هزلي يتألف من أربع صفحات ملونة يظهر فيه النجم هولك العجيب والرجل العنكبوت المدهش ويقول هولك وهو ينجس من بدلة عمله "لقد تغيرت الظروف من حولنا بالتأكيد، أليس كذلك".

يمكن لأية صفة بنفسها أو مجموعة من الصفات أن ترتبط بأكثر من نوع واحد من النصوص. فالحدود بين النماذج البدائية ليست واضحة وصارمة. يمكننا أن نفكر بالنماذج البدائية على أنها "أنماط ضبابية" تتداخل حدودها مع النماذج البدائية الأخرى. وقد تنتمي الأمثلة النصية إلى النموذج البدائي بدرجات متفاوتة. ويخطر بالبال في هذا المقام المثال الكلاسيكي الذي أعطاه ليكوف عن النموذج البدائي للطيور. حيث يمثل أبو الحناء النموذج البدائي للطيور أكثر مما يمثله البنجوان ومع ذلك، فلم يزل بالإمكان اعتبارهما طيرين. خذ رسائل الأعمال على سبيل المثال. هناك أمثلة نصية عن رسائل الأعمال يمكن تمييزها بوضوح على أنها تنتمي لهذا النوع. يمكن مظهر الرسالة الخارجي والتنظيم المعين لبعض الواسمات النصية المحددة القارئ من تمييزها مباشرة

على أنها تنتمي لهذا النوع. وقد تكون هناك أمثلة أخرى تعرض درجة أقل من الصفات ولكنه مازال ممكناً تمييزها على أنها رسائل عمل. والسؤال ما هي النقطة التي لا نستطيع عندها تمييز رسالة العمل على أنها كذلك ؟ لا توجد هناك صفة واحدة مسؤولة عن القبول والتمييز/التفريق. هناك ، عند القارئ ، انطباع مركب يسترشد بالارتباطات بين العناصر اللغوية في المستوى السطحي للنص. قد يؤدي حذف الواسمات اللغوية واستبدالها وإضافتها وإعادة صياغتها إلى استبعاد مثال نصي بشكل لا شعوري عن احتمال إدراكه بأنه نص مميز. وقد تؤدي هذه التغيرات بالقارئ إلى تصنيف النص في غير موقعه كما يحدث في بعض الأشكال الخطأ لبعض أنواع النصوص المعروفة بالنسبة للقارئ ، أو عندما يتم تصنيف هذه الأنواع من النصوص وكأنها من النوع الهجين. وعلى الرغم من أن النصوص الهجينة جديدة فما زالت نصوصاً مقبولة تواصلية لأنها تلبي مطالب الموقف التواصلية. إن سمتها العامة توحى بانطباع عام بوجود "النصية" فيها. وهذا يعني أن النص يمكن تمييزه بأنه نص حتى وإن لم يكن ممكناً ربطه بنوع محدد من أنواع النصوص. يمكن للنصوص أن تعرض الصفات النصية دون أن تنتمي لنموذج بدائي (أولي) بعينه.

تنظم النماذج البدائية فهمنا للنصية. وتقوم بتحديد مناطق من النصية تعمل بوصفها وظائف تواصلية محددة. تقع النماذج البدائية في الإطار الأوسع للنصية. تعمل النماذج البدائية في سياق تحقيق الغايات الاجتماعية ؛ وبالتالي لا يمكن اعتبارها وصفات إرشادية. إنها وسائل استطراذية لتحقيق أهداف معينة وتخضع لتلك الأهداف. إن النماذج البدائية هي ما يسميه ماركس Soziale Verkehrs Forman^(٦٠). إنها تمثل طرقاً محددة للكلام والكتابة قبلها مجموعات فرعية من المتواصلين في زمن محدد من التاريخ.

هناك علاقة تأثير تقريرية متبادلة بين النماذج البدائية والعملية الاجتماعية ، وهذه الشخصية المزدوجة تجعل أمر وصفها أمراً صعباً. ويكمن جزء من الصعوبة في اندماجهما التام في الوظيفة الاجتماعية ، والمحتوى الإخباري والشكل النصي. وهناك

معضلة بحث أساسية في بحوث اللغويات النصية تتمثل في التفريق بين المحتوى النصي والشكل النصي والوظيفة النصية.

فعلى سبيل المثال ، يصنف أحد أكثر أنظمة تصنيف النصوص شيوعاً النصوص إلى نصوص وصفية ، وروائية / سردية وجدلية. يفشل هذا التصنيف في رصد الوظيفة الاجتماعية للشكل والمحتوى. وقد طورت بعض المناهج الأخرى التي تعتمد على التراث البلاغي الكلاسيكي أنظمة وصفية دقيقة تحت أسماء مثل الأسلوبية الوظيفية ، وتحليل الخطاب وتحليلية التحاور. وقد نتج عن بعض هذه الأنظمة أنواع رائعة من الوصف توضح بالتفصيل أوجه التكافؤ بين الترتيبات فوق مستوى الجملة وأنماط من التفاعل الاجتماعي. إلا أن الأدوات الفكرية التي تقدمها هذه المناهج ليست دقيقة بما فيه الكفاية لإعطاء نموذج وصفي وتفسيري مقبول تماماً عن النموذج البدائي. وعلى الرغم من ذلك ، فإن المفاهيم المستمدة من هذه المناهج تطبق عالمياً في دراسات الترجمة. وتضم بعض المفاهيم التي تظهر في أدب تحليل الخطاب والأسلوبيات الوظيفية مفاهيم وصفية كالتالي: يومي ، وعلمي ، وصحفي ، ورسمي وأدبي. وهناك أيضاً تسميات للدلالة على الفئات النصية مثل: آداب التحية ، والمحادثة ، والرسائل ، والأخبار ، والعناوين الرئيسية ، والخطب السياسية ، وحقوق الطبع ، والملاحظات العامة ، والقصائد الشعرية ، والروايات ، وآداب النصيحة.

تشير هذه المصطلحات كافة إلى السمات التفاعلية الهامة في النصوص. وتؤكد معظم هذه المفاهيم جوانب محددة من النصية على حساب جوانب أخرى. وهذه المفاهيم ما زال ينقصها الصقل والتشذيب. إنها تثير النطاق الكامل للصفات المتوفرة في النماذج البدائية ولكن لا تحدده.^(٦١) تُستخدم النصوص لتحقيق غايات اجتماعية. وبما أنها كذلك فهي توضح الغايات. إن مقدرة النص على تحقيق غرض المؤلف أو المترجم تقيد شروط المقبولية الفاعلة في هذا الموقف. وقد تضع شروط المقبولية قيوداً على بنية المعلومات وأنماط التلاحم والتماسك القواعدي / المعجمي. إن الآليات التقليدية المستخدمة في وصف تصنيف النصوص لا تفسر هذا التعقيد بسبب تركيزها على نتائج

العمليات النصية. ومن الناحية الأخرى، تولي النماذج البدائية المعرفة النصية وعملياتها أهمية كبيرة. تفسر النماذج البدائية كل الصفات النصية بما في ذلك: القصد، والمقبولية، والموقف، والإخبارية، والتلاحم، والتماسك والبنية. تشكل عملية تحديد الآليات اللغوية التي يمكن استخدامها لدمج هذه الصفات النصية السبع في النصوص الهدف مهمة المترجم الأساسية. إنها مهمة ينبغي على المترجم تنفيذها ضمن مجال النماذج البدائية في ثقافة لغة الهدف.

وعلى الرغم من صحة القول بأن كل نص يمثل حدثاً فريداً في الموقف الاجتماعي، إلا إنه صحيح أيضاً أن الأمثلة النصية تعكس معايير اجتماعية تحتية قد تكون عامة. وعلى الرغم من تفرد كل حدث تواصل، فإن المعايير الاجتماعية تسمح للنموذج البدائي من العمل بوصفه نموذجاً للتوسط بين تجارب الماضي وأهداف المستقبل. يقدم النموذج البدائي بنية فوقية توضح لنا الطرق التي تساعدنا على التواصل. وكالقاعدة الصحفية القديمة، فإن البنية الفوقية توضح كيفية حدوث التواصل وزمانه ومكانه ومن قام به وماذا تم فيه (Van Dijk 1980, 107).

تعكس البنى الفوقية للنماذج البدائية درجة اتساق الخطاب الاجتماعي وتنوعه. ولم تكشف الدراسة العملية للأمثلة النصية عن أنظمة معيارية دقيقة وواضحة للنصوص. وكما سبق ذكره، فإن النماذج البدائية ليست قوائم تضم جرّدة الصفات المطلوبة. من الممكن دائماً عزل بعض الصفات التي تنتمي لما يسمى بنوع نصي. فعلى سبيل المثال، لا بد من وجود غرض تعليمي في "الكتب المنهجية"، وينعكس هذا الغرض في العرض المثالي وتنظيم المحتوى المعرفي. ففي مرحلة معينة قد تُعرض استخدامات معجمية ونحوية معينة. ويمكن توقع وجود سيناريوهات "إرشادية" مثالية. هل هذه الصفات المشتركة كافية لتمييز "النموذج البدائي عن" الكتاب المنهجي؟ هل يمكن لتجريد يضم كافة الصفات المشتركة للكتب المنهجية المستخدمة في المدارس أن يقدم القاعدة لتحديد بنية فوقية نصية؟ وهل تمثل هذه البنية الفوقية نموذجاً مفيداً يَحْتَذي به المؤلفون والمترجمون؟ قد يكون الجهد مفيداً لحد ما. إن التحليل العملي

لهذه النصوص ينبغي أن يكون دقيقاً للغاية كي يسمح للمترجم من توقع الآليات اللغوية الحقيقية المستخدمة لخلق النصية.

إن معظم تصنيف النصوص تصنيف مختزل. إذ يقوم بتقليص تنوع النصوص الحقيقية من خلال إيجاد عدد صغير من الفئات التي تنفي وجود بعضها بشكل متبادل في أغلب الأحيان. يعتمد تصنيف النصوص على تحديد سمات مميزة. قد ينتج عن هذا المنهج التحليلي وجهة نظر تنويرية عن النصوص الموجودة في الثقافة إلا أن فائدة ذلك بالنسبة للمترجم قليلة. إن الاختزال يذهب بالتفاصيل الدقيقة التي يحتاجها المترجم. في حين يقوم النموذج البدائي على التخصيص ويقدم تحليلاً أكثر تفصيلاً عن الأمثلة النصية الحقيقية. تحتوي النماذج البدائية على مزيد من التفاصيل لأنها تفسر كل محددات النصية. تعكس النماذج الأولية أنماطاً حقيقية من الأحداث التواصلية الحقيقية. وتصنيف النصوص تجريد يعتمد على أثار الأحداث التواصلية.

ومن ناحية عملية، يشغل المترجمون في غط تحليل النموذج الأولي من خلال تجميع ودراسة أمثلة من النصوص التي يستخدمها قراؤهم وزبائنهم في الواقع. إن هذا التحليل الأولي أو من الدرجة الثانية يجعلهم مدركين للآليات اللغوية الحقيقية التي تستخدم لتحقيق النصية. يستخدم المترجمون الممارسون تحليل النموذج الأولي عندما يجمعون نصوصاً موازية ويستخدمون صورها النصية بوصفها علامات إرشادية لتوليد النصية في ترجماتهم. أما التحليل الأساسي العملي الذي يعتمد على الدرجة الأولى من التحليل للنماذج الأولية فلا يمكنه الاعتماد إلا على تجميع وتحليل لهذه النصوص نفسها المقيدة بمواقف اجتماعية. ولسنا هنا في مقام توضيح كيفية تحقيق ذلك. إننا مهتمون أساساً في كيفية استخدام المترجم للنماذج الأولية.

ينبغي على المترجمين أن يركزوا على الدقائق اللغوية للنموذج الأولي في اللغة الهدف. إن تجريد صفات معيارية لا يتمتع بكثير من الفائدة. لا يمثل تحديد النص المجرد بالنسبة للترجمة سوى نقطة البداية. يجب أن يُتبع هذا التحديد الأولي بدراسة

نصوص تقع في سياقات اجتماعية مماثلة. تزود هذه النصوص الموازية المترجم بنقاط مرجعية يمكن زرعها في النموذج العقلي للنص. تمثل هذه النقاط المرجعية المنفصلة المجردة من أمثلة نصية في اللغة الهدف شكل النموذج الأولي في اللغة الهدف. يقوم المترجم بإعادة نسج النص المصدر اعتماداً على هذه الأمثلة بوصفها علامات استرشادية. وتمثل النتيجة النهائية بنص يتمتع ببنية فوقية في اللغة الهدف. (Neubert 1984; Snell-Hornby 1988; Bühler 1988).

يقود المترجم تطور النص الهدف من خلال مراقبة مدى التزامه بالنموذج الأولي. يعتمد النموذج الأولي الذي يستخدمه المترجم بشكل كامل على الأمثلة النصية التي يدركها. ويعني ذلك أن الترجمة الأفضل هي نتيجة الوعي الأكبر لمزيد من الأمثلة النصية في الثقافة الهدف. ومن الناحية الأخرى، قد يفني بالغرض الانتقاء الدقيق لنص أو نصين موازيين. والنماذج الأولية ليست كينونات كمية؛ إنها كينونات نوعية.

عندما يستخدم المترجم نموذجاً بدائياً فإنه يستخدمه بوصفه آلية لتقييم مدى نصية النص الهدف. يجب أن يؤدي النموذج البدائي بالمترجم لأن يطرح أسئلة مهمة. هل ينبغي على الترجمة أن تأخذ في الحسبان أنه قد لا يكون لدى قراء النص الهدف القدر الكافي من المعرفة المشتركة؟ وكيف يمكن ردم الهوة في المعرفة المشتركة من خلال تقديم معلومات جديدة؟ هل تستدعي هذه التغيرات تبديلات في أنماط النص التلاحمية؟ وهل تستدعي سياقية النص الهدف من المترجم أن يعيد تفسير قصد النص المصدر؟ وهل تجعل بعض الملحقات المعجمية التي تضاف إلى بعض الأطر المعينة في النص الهدف أمر تعديل البنية المعجمية السطحية للغة المصدر أمراً ضرورياً؟ يمثل تحليل النماذج البدائية وسيلة منتظمة لتفسير نصية الترجمة من خلال استخدام فهم شامل لنصوص موازية في اللغة الهدف بوصفها وسائل استرشادية.

لقد قلنا إن النماذج البدائية ليست معايير. ينبغي على المترجم أن يفسر بشكل منظم العوامل التي تقرر نصية الترجمة. ولأن النماذج البدائية لا تحدد بدقة محتوى أمثلة نصية محددة، فهناك مواقف ينبغي على المترجم فيها أن يقوم باختيارات تقع خارج

نطاق النموذج البدائي. فعلى سبيل المثال، متى لا ينصاع سياق الموقف لغرض المؤلف؟ ومتى يجب ألا تؤخذ تقاليد اللغة الهدف في عين الاعتبار ويجب الحفاظ على نصية النص المصدر؟ تتجاوز أسئلة من هذا النوع حدود النموذج البدائي. ترشد النماذج البدائية المترجم إلى السطح النصي فقط. فهي لا تملّي قرارات استراتيجية أكبر. يمثل النموذج البدائي مرشداً مفيداً فقط عندما يكون قصد النص وسياقه قد تم تقريرهما مسبقاً. وتؤدي العوامل السياقية بالمترجم للتخلي عن نموذج بدائي لصالح واحد آخر.

المعنى النصي

إن استخدام المترجم للنماذج البدائية ليس مستقلاً عن معاني النص. فالنصية ليست هدفاً في حد ذاتها. لقد تم تطوير اللغة بوصفها آلية لتبادل المعاني.^(٦٢) ولذلك فإن الأسئلة الدلالية الهامة بالنسبة للمترجم تتعلق بما يحدث للأدوات اللغوية التي تنقل المعنى (الكلمات، والجمل، والمورفيمات) عندما تتحد في النص. وكيف يتم تركيب وحدات المعنى المحلية (الصغيرة) لخلق وحدات أشمل من المعنى النصي. يتعامل مفهوم النموذج البدائي مع أنماط من البنية السطحية المقبولة والمتوقعة في الثقافة الهدف. ويشير المعنى النصي من الناحية الأخرى إلى الأنماط الدلالية التي نقلها النص وتم تجربتها بوصفها وحدة متكاملة. يقوم المترجم بالجمع بين المعنى النصي والنمط البدائي لنقل المعنى أو إيصاله في أشكال نصية مفهومه/مألوفة.

لا يتم تشكيل صورة واضحة عن المعنى النصي في عقل المترجم إلا بعدما يكون قد فهم النص المصدر تماماً. قد يتأتى فهم النص عن قراءة معمقة لكامل النص أو عن مجرد تصفح بعض أجزائه، أو عن قراءة معمقة لبعض أجزائه أو عن استراتيجيات فهم أخرى. إن المعنى النصي في اللغة المصدر هو نوع من النموذج العقلي الذي يعمل بوصفه مقررًا للمعنى النصي في اللغة الهدف.^(٦٣) يقيم المترجم المصادر اللغوية المتوفرة في اللغة الهدف ويستخدمها في النص الهدف إذا ما تماشت مع المعنى النصي في اللغة المصدر. يتفاعل النموذج البدائي مع المعنى النصي ليضمن وجود التعابير اللغوية

الدقيقة التي يتم استخدامها. لا يستطيع المترجم استخدام المعنى النصي إلا بوصفه مرشداً فقط لو استطاع المواءمة بين كافة حلقات الوصل الهامة بين المعنى والنصية التي تمنحها النماذج البدائية.^(٦٤) إن المعنى النصي والنماذج النصية البدائية متصلان. يهيئ المعنى النصي البنية الدلالية الشاملة التي يتم إلباسها حلة لغوية من خلال تطبيق النموذج البدائي.

والمعنى النصي أكثر من مجرد تجميع أو تكوين للوحدات الدلالية الأصغر. فالمعاني النصية وحدات شاملة مستقلة من الإدراك والتواصل تعكس العلاقات مع دلالات نصية في الماضي والحاضر والمستقبل. إنها وحدات تواصلية مستقلة لعلاقات دلالية وبراغمية مع نصوص أخرى (Van Dijk 1980, 90). فعلى سبيل المثال، هناك علاقة استلزام تربط الملخص بالنص الذي يلخصه. لاحظ حلقات الوصل البراغمية القانونية التي تولدها التفاعلات بين القاضي، ومدعي النيابة، ومحامي الدفاع والمدعى عليه والشهود في قاعة المحكمة. يرتبط كل من هذه الأدوار القانونية بمجموعة من النصوص. والمعاني النصية في هذه النصوص مترابطة بسبب المعايير الاجتماعية التي تحكم نشاطات المساهمين.

يتم الربط بين المعاني النصية في النصوص المنفصلة من خلال عرى وصل دلالية وأخرى براغمية. وقد يلجأ المترجم الذي يحاول ترجمة كتيب لتشغيل الحاسوب إلى كتاب منهجي حول الحاسوبات طلباً للمساعدة على إيجاد أجوبة عن أسئلة تتعلق بالمصطلحات. إن العلاقة بين النصين علاقة دلالية. أما حلقة الوصل بين ترجمة خلاصة قضائية في النص المصدر وأخرى في اللغة الهدف فهي حلقة براغمية. لا ينبغي للترجمة والنص الموازي أن يكونا حول الموضوع نفسه. إلا أنهما يوجهان، على أية حال، إلى النوع نفسه من الجمهور، ويعكسان القصد نفسه. يرجع المترجمون إلى نصوص أساسية لأنها تتصل دلاليًا بنص لغة الهدف المتوقع. ويرجعون أيضاً إلى نصوص موازية بسبب العلاقات البراغمية وتلك المتعلقة بالنماذج البدائية التي يتقاسمها كل من النص الهدف والنص الموازي.

البنى الأكبر والقواعد الأكبر

إن العلاقة بين المعنى النصي في النص المصدر والمعنى النصي في النص الهدف علاقة دلالية. وتعلو القيود البراغمية والسياقية المتعلقة بالموقف والنموذج البدائي للغة الهدف على الروابط الدلالية. هناك علاقة دلالية محددة بين معاني النص المصدر (الذي سترجم) ومعنى النص الهدف (الذي تمت ترجمته). تتماثل البنى الدلالية الشاملة بين النصين بشكل متوقع إلا إنها ليست متطابقة. فالبنى الدلالية ليست متطابقة بسبب التعديلات الضرورية التي يتطلبها دمج المعاني النصية مع البنى الفوقية للنماذج البدائية. وعندما يلتقي المعنى النصي بالنموذج البدائي تكون النتيجة معنى مسوّق. (التسويق: وضع العنصر اللغوي، ولا سيما الكلمات، في السياق الصحيح أيضاً للمعنى المقصود، كما يحصل في الشرح المعجمي عندما يؤتى بمثل سياقي تحديداً لمعنى الكلمة فيه). ينتج عن المعنى الدلالي الشامل المسوّق (أو القضية الشاملة) بنية فوقية نصية. البنية الفوقية النصية هي قضية شاملة مسوّقة.

يمكن تفكيك البنى الفوقية السياقية إلى مجموعة مرتبة/منظمة من البنى الدلالية الأكبر. تعكس البنى الأكبر أنماطاً دلالية مثالية مسوّقة في النص المصدر والنص الهدف. تمثل البنية الدلالية الأكبر قضية دلالية أكبر مسوّقة.

والقضايا الأكبر هي بنى دلالية متوسطة تقع تماماً تحت المواضيع الرئيسية للنص (القضية الشاملة). إنها توجد في مستويات عالية من العمومية (Neubert 1987)، أما في المستويات الأدنى والأكثر تحديداً، فيمكن تفكيك المعنى النصي إلى مكوناته النهائية وهي القضايا الجزئية الأصغر. والقضايا الجزئية الأصغر المسوّقة هي بنى صغرى. ولأغراض التوضيح فقط، فقد يكون من المفيد تخيل بنية النص الإخبارية على شكل نوع من الشجر. تمثل قضية النص الشاملة جذر الشجرة في حين تمثل القضايا الأكبر العقد المتوسطة، وتمثل القضايا الذرية الأصغر الأغصان النهائية للشجرة الدلالية.

تمثل القضايا الأكبر المواضيع الأكبر لقضايا المستوى الأدنى. ويمكن اشتقاق هذه البنى المتوسطة الواقعة في موقع أعلى من القضايا الذرية في أدنى الشجرة بواسطة

ما يسمى بالقواعد الأكبر. "وهذه القواعد هي نوع من الاشتقاق الدلالي أو قواعد استدلالية تقوم باشتقاق البنى الأكبر من البنى الأصغر" (Van Dijk 1980, 46) ينتج عن التطبيق المتتالي لهذه القواعد المعنى النصي الشامل.^(٦٥)

تمثل القواعد الأكبر تمثيلات مفترضة لإجراءات فهم النص. إنها محاولة لشرح كيف يمكن لقراء الترجمة أو أي نص آخر أن يؤلفوا وحدات دلالية أكبر من الوحدات الدلالية الأصغر التي يصادفونها مرتبة تسلسلياً في بنية النص السطحية. يفترض فهم النص مسبقاً تأليفاً للمعنى الشامل من الأسفل إلى الأعلى. في حين يفترض إصدار النص اشتقاق القضايا الدلالية الجزئية الأصغر من بنى دلالية أكثر شمولاً من الأعلى إلى الأسفل.

وفي سياق الترجمة لا يمكننا أن نفترض أن القضايا الأكبر في النص الهدف ، وبالقياس ، القضية الشاملة التي تمثلها هي نتيجة مباشرة لنقل معاني الجمل الواحدة تلو الأخرى. ينبغي على المترجم أن يخلق القضايا الأكبر في النص الهدف نتيجة إنتاج جديد ينطلق من الأسفل للأعلى ، وعليه أيضاً أن يقيم فقرات من النص المصدر لاستكشاف معانيها. كما ينبغي أيضاً أن يضع هذه المعاني في النص الهدف بطريقة تمكن القارئ من اشتقاق البنى الدلالية المتوسطة والأكبر المناسبة في نهاية المطاف. وبعبارة أخرى ، يقوم المترجم برسم خريطة لقارئ النص الهدف لاتباعها في بنائه للمعنى النصي من الأسفل للأعلى في الترجمة (Gutt 1990).

تم القيام بعدة محاولات لتصنيف القواعد الأكبر المستخدمة في بناء المعنى النصي. وقد تم وصف ثلاثة أنواع: قواعد الحذف ، وقواعد التعميم ، وقواعد البناء. تحدد كل منها طريقة مميزة لربط المستويات الدنيا من المعنى بالمستويات الأعلى.

تقوم القواعد الأكبر في الحذف بحذف القضايا الأصغر والأكبر التي لا صلة لها بمعنى النص. وعُرفت الصلة بمدى قرب أو بعد تلك القضايا المحذوفة من المعنى الشامل للنص. وقد سُميت قواعد الحذف أيضاً بقواعد الانتقاء لأنها تختار الحقائق الهامة وتسقط غير الهامة.^(٦٦) وتسمح قاعدة محددة من قواعد الحذف ببعض الوصف. فلو تم

رفع قضية من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى ، وربما للمستوى الأعلى ، فإن ذلك سببه قاعدة الصفر. وتسمى هذه القاعدة بقاعدة الصفر لأن عناصر من رتبة الصفر قد تم حذفها. وقواعد الصفر واضحة في كل النصوص القصيرة ، حيث يتمتع كل شيء بالمستوى الدلالي نفسه. فكل الوحدات الدلالية على صلة بالموضوع.

وتقوم قاعدة أكبر أخرى ، وتشبه في الظاهر قواعد الحذف ، باستخلاص معلومات دلالية من قضايا من المستوى الأدنى. ترفع/ تؤكد قاعدة التعميم صفات محددة في حين تتجاهل أخرى. تقوم هذه القاعدة بوضع معاني محددة تحت معاني أكثر عمومية. لا يُحذف أي شيء ، ولا يضاف أي شيء جديد أيضاً. تقوم قواعد التعميم بتكثيف المعنى النصي وتوضيحه. وبقدر ما تكون القضية قريبة من المعنى الشامل بقدر ما تصبح القضايا الأكبر أكثر عمومية.

وقواعد البناء هي القواعد الأكبر الثالثة. إنها تختلف عن قواعد التعميم لأنها تستقدم عناصر دلالية جديدة إلى القضايا الأكبر. ربما كانت قواعد البناء أكثر الإجراءات المستخدمة قوة لبناء المعاني الشاملة. تقوم بربط قضايا ممثلة في النص بمعرفة القارئ الخاصة. يتم ترتيب المواد الدلالية التي يحتويها النص بطريقة تقوم باستثارة معرفة المستخدم بطريقة متعمدة ومباشرة. وهذه الإثارة ممكنة لأن مثير المعلومات (في النص) وهدف المعلومات (في الأطر المعرفية لدى المستخدم) موجودان سوياً. وهكذا يتم دعم عدد قليل نسبياً من القضايا الأصغر المعبر عنها نصياً بمجموعة أكبر بكثير من القضايا التي يتم التلميح إليها نصياً ومشتقة من معلومات الأطر. وهكذا يتم زيادة القضايا الأكبر من خلال معرفة القارئ بالعالم. والاستتباع الناجم عن قواعد البناء هو أنه يتم توسيع المعنى الشامل للنص. إنه يحتوي الآن على مزيد من المعلومات الدلالية أكثر مما كان موجوداً في القضايا الحقيقية الكامنة وراء النص. وبعبارة أخرى ، تسمح قواعد البناء للمعنى الشامل بأن يقرأ في النص. ولا تعمل قواعد البناء إلا إذا استخدم مستوعبو النص أنواع معارفهم المختلفة في عملية بناء المعنى. تعكس قواعد البناء حقيقة أن المعاني النصية ليست بنى جامدة. إن النص الذي يحاول المترجم خلقه في اللغة

الهدف هو النص الذي تم إثراؤه والذي يحاول القارئ خلقه من خلال تطبيق القواعد الأكبر. وهذا النص الأعظم نص افتراضي، وما نسخته المكتوبة إلا التجسيد المرئي له. توضح قواعد البناء درجة الاعتماد المتبادل بين المعنى النصي والنصية اللذين تحدثنا عنهما سابقاً. فعندما يندمج المعنى النصي بالنموذج البدائي نحصل على معنى مسوّق. وهناك تأثير لترتيب الواسمات اللغوية في البنية السطحية على عملية بناء المعنى النصي. ويمثل الترتيب القاعدة لعملية البناء التي يقوم بها القارئ من الأسفل للأعلى في محاولته بناء المعنى الشامل للنص. فالترجم ليس حراً، على أية حال، في إنتاج أي بنية نصية سطحية. إن التوقعات النصية لدى جمهور النص الهدف تقيّد الآليات اللغوية الحقيقية التي يمكن استخدامها. ويعني تأثير النماذج البدائية على المعنى النصي أنه لا يمكن للمترجم أن يعتمد فقط على فكرته التي تمثلها داخلياً عن المعنى النصي للنص المصدر وهو يحاول إنتاج النص الهدف. يمثل المعنى النصي للنص المصدر إطاراً يقيد المعنى النصي للنص الهدف. يتم إلقاء بنى القضايا الأكبر للنص الهدف المناظرة لتلك في النص المصدر على البنية الفوقية للنموذج البدائي التي يتوقعها جمهور اللغة الهدف. تعتمد الحجة التي تطالب باعتماد منهج نصي للترجمة بدرجة كبيرة على مفهوم المعنى النصي الشامل. إنه المعنى الشامل للترجمة، الذي أعيد تسويقه على هيئة نص في اللغة الهدف، الذي يجب أن تتم الموازنة بينه وبين المعنى الشامل الأصلي في النص المصدر. يمثل المعنى النصي أصل استراتيجية المترجم النصية. لا يمكن للمترجم أن يترجم كلمات أو جمل. يمكن للمترجمين أن يترجموا نصوصاً فقط. وعندما يقوم المترجمون بترجمة النصوص المصدر فإنهم يقومون في الوقت نفسه بخلق نص لغة الهدف الملموس والإمكانية للقارئ ليولد النص الافتراضي الذي يمثلته.

القيمة التواصلية

يمثل الشكل الملموس للنص الهدف طاقة دلالية كامنة؛ ويستخدمه المترجمون بوصفه آلية تمكن القارئ من بناء شيء معقد دلاليًا يحتوي على معلومات ذات قيمة

بالنسبة للقارئ. وهكذا فإن ما يحاول المترجمون نقله في الواقع أثناء نقل المعنى من النص المصدر إلى النص الأصل هو القيمة التواصلية. والمعنى النصي هو تنظيم البنى اللغوية في النص الملموس في بنى القارئ المعرفية من خلال تطبيق القواعد الأكبر^(٦٧). والقيمة التواصلية هي التأثير البراغماتي والاجتماعي الناجم عن توليد هذا المعنى. قد تكون هناك عدة تنظيمات تخلقها الأشكال المختلفة للمقررات النصية للموقف والقصد. ويعني ذلك أنه قد تكون هناك أكثر من قيمة تواصلية واحدة على الرغم من أن لدى المرسلين واحدة فقط في مخيلتهم في العادة.

يتمثل ما يعرفه المستخدم عن العالم واللغة والحدث التواصلية أحد القيود على مقدرة المترجم على خلق قيمة تواصلية. إن مقدرة المترجم على إصدار نص في اللغة الهدف يتمتع بقيمة تواصلية تقيدها مقدرة القارئ على فهم الدلائل اللغوية ومرجعياتها/ ما تشير إليه. يمثل النص الهدف معرفة كامنة لقارئه كي يقرأ معلومات في النص من خلال استخدام قواعد البناء. ولا يمكنه العمل على توليد معانٍ جديدة إلا إذا قامت الدلائل المقدمة في النص الهدف بتنشيط الأطر المعرفية الموجودة في الواقع. خذ كتاباً عن الفيزياء النووية المقدمة مثلاً على ذلك. إننا ندرك تماماً أن الكتاب نص، ولكن قيمته التواصلية محدودة للغاية بالنسبة لنا. إنه مصمم لاختصاصيين يتمتعون بخلفيات معرفية محددة. إن بنية النص اللغوية السطحية تنشط أطراً معرفية لا نمتلكها. إن المعرفة الكامنة لنص اللغة الهدف لا تتطابق تماماً أبداً مع الإمكانية المعرفية الموجودة في النص المصدر^(٦٨).

هناك تكافؤ غير منسجم ينشأ عن أنواع المعرفة المختلفة التي يأتي بها مستخدمو النص المصدر والنص الهدف للموقف الترجمي. ويشير التكافؤ غير المنسجم إلى الاختلاف في القيمة التواصلية الذي يحدث عندما يتقاطع المعنى النصي مع العوامل السياقية.

لا يقتصر دور الترجمة على مجرد ردم الهوة بين الفروقات اللغوية بين النص المصدر والنص الهدف؛ بل ينبغي عليها أن تروم الهوة أيضاً بين

الفروق المعرفية بين النص المصدر والنص الهدف. إن ردم الهوية المعرفية يتطلب إعادة ترميز لغوية وتعديلات نصية ضرورية لإثارة المعنى النصي المناسب. ينبغي على المعنى النصي أن يكون مناسباً سياقياً ووظيفياً. فعلى النص أن يحقق قيمة تواصلية تعكس المتطلبات السياقية بالإضافة للمتطلبات الدلالية والنصية.

تمثل القيمة التواصلية للترجمة اختياراً من المعنى الشامل للنص المصدر. إنها لا تتطابق مع المعنى النصي؛ إنها تمثل تقاطع المعنى النصي مع الإمكانيات والتوجهات التي يجلبها المستخدم للنص. إنها تمثل ما يستطيع القارئ استعادته واستخدامه من النص. ولا يمثل ذلك كل ما يمكن استعادته من النص إلا في الحالات النادرة جداً. تتأثر القيمة التواصلية بعوامل مثل: "الترغبات والأمان، والنفسيات، والاهتمامات، والمهام والمقاصد، والأمزجة، والقيم، والمعايير" (Van Dijk 1980, 201). تعتمد القيمة التواصلية في النص الهدف على المحيط الإدراكي لدى قارئه. ويشير هذا المصطلح إلى مستوى المعالجة الأكبر التي يوظفها المستخدم. ويشير مصطلح المعالجة الأكبر إلى مقدرة المستخدم على استخلاص القيمة من النص من خلال تطبيق القواعد الأكبر. ولو نجح قراء النص الهدف من استخلاص القيمة التواصلية من الترجمة فمرد ذلك إلى أن الترجمة قد تم تطويرها لتناسب محيطاتهم الإدراكية من قبل مترجم مدرك "لمجموعة العوامل التي تؤثر عند سياق محدد من معالجة الخطاب (أو الحدث) في البنى الأكبر" (Van Dijk 1980, 201).^(٦٩)

يتم خلق المعنى الشامل والقيم التواصلية للترجمة من خلال استخدام صورة دلالية مخزنة للنص المصدر في عقل المترجم. ويتم تعديل هذه الصورة وإعادة تركيبها ومن ثم تسويقها من خلال استخدام النموذج البدائي. ينبغي على إعادة التسويق أن تعكس المحيط الإدراكي لدى القارئ. ينبغي على أي شيء يظهر في النص المصدر، من أدوات تحقيق التماسك إلى طرق الخطاب، أن يكون نتيجة عملية اتخاذ قرار موجهة دائماً نحو القارئ.

قد يكون لدى المترجم في بعض الأحيان خيار للاختيار بين خيارين على درجة متساوية من المشروعية. يمكن للمعنى النصي للنص المصدر والبنية الفوقية للنص الهدف، التي تأخذ شكل نموذج بدائي، والمحيط الإدراكي لدى القارئ أن تساعد المترجم على القيام بالاختيار الأمثل. ومتى تم القيام بالاختيارات عندها يصبح المترجم مقيداً تدريجياً. ومع تطور الشكل اللغوي للنص تصبح حرية المترجم على الاختيار أقل فأقل. ينبغي على المترجم أن يكون مستعداً للتراجع عن الاختيارات التي قام بها مسبقاً ولتعديل بنى أصغر مترجمة سلفاً. وعليه ألا يتردد في القيام بهذا التراجع والتعديل إن كان ذلك يخدم مصالح القارئ. وإن لم يكن المترجم مستعداً للقيام بذلك، فإنه سيسمح في هذه الحالة لتطور البنى الأصغر في النص الهدف من السيطرة والتحكم بعملية الترجمة. إن عدم الاستعداد هذا سيؤدي دائماً بالمترجم لأن يفقد هدفه أو يضل طريقه.

التكافؤ النصي والتواصل

يطرح التفاعل المعقد بين معنى النص المصدر وقيمة النص الهدف التواصلية موضوع التكافؤ. ولأن هذا الموضوع أصبح موضع جدل عنيف في السنوات الأخيرة (Snell Hornby 1988) فإنه يستحق بعض النقاش. إن أصل معظم الانتقادات الموجهة ضد التكافؤ سببه تفسير لغوي ومعجمي ضيق للتكافؤ. من الواضح تماماً أن معاني كلمات النص المصدر لا تتكافأ بالشكل المطلق مع معاني كلمات النص الهدف في معظم الأحيان. يمكن القول عن بعض المصطلحات المحددة القياسية من مجالات التقنية والعلوم أنها متكافئة. وحتى هذه المصطلحات يمكنها أن تأخذ معاني جديدة عندما تدخل النصوص وتصبح أجزاءً من استراتيجيات الخطاب. لا يمكن الدفاع عن التكافؤ اللغوي. إلا إنه يمكن للمرء أن يدافع عن موقف مفيد وهو الدفاع عن التكافؤ النصي. والتكافؤ النصي ليس تكافؤاً دلالياً بين الكلمات. يمكن اشتقاق التكافؤ النصي من مفهوم النموذج البدائي. يمكن القول إن النصوص متكافئة إذا أمكن اشتقاق أشكالها

النصية من نماذج بدائية متكافئة سياقياً ووظيفياً. إن كتيب استخدام الحاسوبات في الألمانية متكافئ سياقياً مع نظيره العربي أو الأمريكي. وإن القصد من كتاب منهجي في الفيزياء في مدرّيد متكافئ مع نظيره في كتاب منهجي في السودان. يمكن القول عن كتيبات استخدام الحاسوبات والكتب المنهجية في هذين الموقفين بأنها متكافئة لأنها تلعب أدواراً اجتماعية وتواصلية متكافئة. إن نماذجها البدائية ليست متطابقة إلا أنها متكافئة اجتماعياً. وإذا لم يدرك المترجمون الممارسون هذا النوع من "التكافؤ" فلن يكونوا قادرين على تحديد النصوص الموازية واختيارها بوصفها دليلاً يسترشدون به في عملهم. والتكافؤ لا يعني التطابق. فلا يوجد هناك نص يتطابق مع آخر. تختلف نصية النص الهدف عن تلك في النص المصدر في عدة مستويات. وهناك اختلافات في أنماط التلاحم والتماسك. والتكافؤ النصي ليس مشتقاً من التطابق النصي ولكن من الأدوار الاجتماعية والتواصلية المتكافئة التي تؤديها أنواع النصوص المختلفة.

إن مفهوم التكافؤ النصي مفهوم مفيد ولكنه عام للغاية. ولا يمكنه العمل بوصفه أداة عملية يستخدمها المترجم ومنظر الترجمة، ولذلك علينا أن نمنع النظر ملياً في عملية الترجمة للكشف عن نوع آخر من التكافؤ. دعنا نتصور الموقف التالي: تم القيام بترجمة جيدة تماماً؛ ويقبل قارئ النص الهدف الترجمة بوصفها مثلاً نصياً مشروعاً وهو قادر على استعادة المعلومات التي يحتاجها منها. يعطي النص "قيمة تواصلية" مستمدة من التواصل المناسب للمترجم بكل من معنى النص المصدر والنموذج البدائي في ثقافة اللغة الهدف. ما هي العلاقة التي تربط هذا النص الجديد بالنص المصدر؟ يمكننا القول إن النص الجديد قد "حل محل" النص الأصلي. إنه وكيل معاد تسويقه بالنيابة عن النص المصدر. إنه يوحي بمعلومات للقارئ الهدف لم يستطع النص المصدر إيصالها له. وعلى الرغم من أن البنية النصية السطحية لا تتشابه وأن البنية الدلالية قد خضعت لبعض التعديل، فإن كلاً من النصين يعطي معلومات متشابهة لقراء متشابهين في مواقف سياقية متشابهة أساساً. ألا يمثل ذلك تعريفاً للتكافؤ النصي؟

لسنا ملتزمين بعناد بمصطلح *التكافؤ*. إلا أن الدعوة للتخلي عنه يجب أن تعتمد على أكثر من مجرد مسائل تتعلق باعتبارات تصريفية / تأثيلية (Snell-Hornby 1988). وحتى الآن لم يُقدم مصطلح مفيد ليحل محله. وفي سياق هذا الكتاب، فإن مفهوم التكافؤ يشير إلى مدى الانسجام الدلالي الحاصل ضمن نطاق قيود النماذج البدائية في اللغة الهدف. لقد تم إعادة تشكيل نصية النص المصدر عمداً لإنتاج نصية النص الهدف. هناك علاقة جوهرية بين النص المصدر والنص الهدف في الترجمة الجيدة لدرجة لا يمكننا تجاهلها بأي حال من الأحوال. وإذا لم يكن بإمكاننا استخدام مصطلح التكافؤ التواصللي للإشارة إلى هذه العلاقة فما هو المصطلح الآخر الذي يمكنه أن يفي بالغرض؟ إننا مستعدون تماماً لقبول مصطلح أكثر فائدة.

وإذا لم يصبر منظرو الترجمة على تعاريف للتكافؤ تتضمن التطابق التام، عندها يمكن للتكافؤ أن يبقى مفهوماً مفيداً في دراسات الترجمة. هناك من يقول إن نصين ليسا متكافئين لأنهما ليسا متطابقين لغوياً. إن التكافؤ السطحي اللغوي بين نصين أمرٌ مستحيل في الترجمة الجيدة. يختفي التطابق تماماً عند أول تغيير للمواقع. هناك علاقة تنظيمية بين النص المصدر والنص الهدف. وهذا التنظيم يخلقه المترجم. إن الانسجام الدلالي بين النصين تحققه آليات تقوم بتنظيم العناصر الدلالية في النص المصدر في بنى وسلاسل النص الهدف. يتم تقديم قطعة نصية في اللغة الهدف بوصفها وكيلاً تواصلياً عن قطعة نصية مختلفة تركيبياً في النص المصدر.

فبدون مفهوم التكافؤ التواصللي، يصبح من الصعوبة بمكان شرح كيف يمكن تحويل كتيبات استخدام الحاسوبات اليابانية والتي تمثل منهجاً مختلفاً للنصية، إلى كتيبات عملية عربية لاستخدام الحاسوبات. وكمثال آخر، لاحظ مكافئ الترجمة الإنجليزية لقانون الأحوال المدنية السويسري مع أصله (Wyler and Wyler 1987). فلو قرأ القراء الإنجليزي في سويسرا النص الإنجليزي للأغراض نفسها التي تجعل القراء السويسريين يقرؤون النص السويسري، أفلا يعني ذلك بأن النصين متكافئان تواصلياً؟ توضح هذه الأمثلة أنه لا يمكن تقليص التكافؤ في الترجمة إلى مجرد تكافؤ لغوي. إنها

تشير بوضوح إلى أن التكافؤ يمثل مقياساً عن مدى إمكانية "إحلال نص مكان نص آخر" عبر الحدود اللغوية والثقافية. وهكذا، فإن التكافؤ التواصلي والنصي يمثلان مقياسين عمليتين ذات نجاح براغماتي وتواصلية.

في الحقيقة إن التكافؤ ليس مجرد علاقة بين بنى نصية سطحية؛ إنه علاقة ذات تأثير نصي، أي ذات قيمة تواصلية. لا يستطيع منظرو الترجمة تقرير وجود التكافؤ من خلال قياس التكافؤ اللغوي. يقيسه مستخدمو الترجمة من خلال قبول الترجمات أو رفضها على أساس قيمتها التواصلية.

والموضوع لا يتعلق بمسألة إن كانت المعاني اللغوية لمفردات النص الهدف متكافئة، في الواقع، مع مفردات النص المصدر. تتضمن هذه الفكرة الأخيرة أنه يمكن للتكافؤ أن يوجد بين الوحدات المكونة للنصوص وليس بين النصوص فقط. يتم خلق بنى القضايا الأكبر في الترجمة على أساس بنى القضايا في النص المصدر. إنها تلعب الأدوار التواصلية نفسها في النص الجديد كما فعلت تراكيبها الأم في النص القديم. ألا يعني ذلك بأنهما متكافئتان تواصلياً وحتى ولو قيدهما النموذج البدائي في اللغة الهدف. يمثل التكافؤ التواصلي التأثير النهائي لبنى متكافئة تواصلية تعمل مجتمعة في إطار تقليدي متعارف عليه يمثل النموذج البدائي. ويمثل إدراك المترجم للتكافؤ التواصلي بوصفه مطلباً واضحاً الآلية الوحيدة لتفسير سبب اختياره النقل على مستوى جمل معينة في النص الهدف.^(٧٠)

وعندما تلبس القضايا الأصغر في النص الهدف ثوباً لغوياً، فإنه يتم ربطها بالشكل اللغوي في النص المصدر بطريقة أكثر تحديداً. وقد أطلق (Jäger 1975, 145) على هذه العلاقة اسم *التكافؤ الأعظمي*. تمتلك البنى اللغوية السطحية لجمل النص الهدف أعظم درجات التكافؤ الممكنة على مستوى الجملة.^(٧١) قد تكون المفاهيم المتعلقة بالتكافؤ على مستوى الجملة مفيدة في تدريس الترجمة ولكن لا يوجد أدنى شك في أن المناقشة الهامة لمفهوم التكافؤ لا تحدث إلا فوق مستوى الألفاظ والجمل المنفردة (Neubert 1972; Neubert 1973; Jäger and Müller 1982, 45-46).^(٧٢) يرتبط كل

من التكافؤ الأعظمي، والتكافؤ النصي ببعضه إلا أن هذه المفاهيم ليست متطابقة مع بعضها (Neubert 1985). يمتد التكافؤ الأعظمي متجاوزاً حدود الجملة كي يخلق التكافؤ التواصلي. أما التكافؤ التواصلي فيصبح تكافؤاً نصياً في مستوى الخطاب. في حين يهيئ *التكافؤ التواصلي* الجسر بين التكافؤ الأعظمي والتكافؤ النصي. والتكافؤ التواصلي في الترجمة هو نتيجة لبنية نصية تقوم بدور الوساطة عمداً (Van Dijk 1980). ويظهر استتباع مهم لفكرة التكافؤ التواصلي في نقد الترجمة. قد تمثل ردود فعل المستخدم للترجمات التي تتراوح من القبول التام إلى الرفض التام قاعدة لنقد عملي للترجمة.

يشكل التكافؤ التواصلي بوضوح مفهوماً أساسياً في منهج متكامل يشمل عدة أنظمة معرفية بينية للترجمة لأنه يشمل مواضيع مثل اللغويات الاجتماعية واللغويات وعلم النفس والدراسات النقدية والنصية. وهو ليس مفهوماً لغوياً على الرغم من امتلاكه عدة تشعبات لغوية. إنه يشمل ما سمي بـ *اللغويات البراغماتية والبراغماتيات اللغوية*. تمثل مقاصد الترجمة ووظائفها عوامل حاسمة في خلق التكافؤ التواصلي وتقييمه. والنصوص استراتيجية معقدة تشبه حل الألغاز أو العضلات وقد تطورت لنقل المعرفة. ولا يمكن فهم التكافؤ التواصلي والتكافؤ النصي إلا ضمن كل عمل من أعمال الترجمة المعقدة التي تهدف لتحقيق الغرض.

لا يمكننا فهم الترجمة إلا إذا فهمنا النصية. علينا أن نفسر كل العوامل التي تسهم في خلق كل من التكافؤ النصي والتكافؤ التواصلي بين النص المصدر والنص الهدف. ولم يكن هناك في أي وقت من الأوقات ترجمة صحيحة واحدة لنص من النصوص، فالترجمات لا توجد في فراغ اجتماعي. فهناك عدة ترجمات للنص المصدر بقدر ما هناك مواقف تتطلب هذه الترجمات. وتزدهر الترجمات في اللغة الهدف إذا كان مواطنوها ينظرون إلى هذه الترجمات بوصفها مصدراً يمكن أن يزودهم بمعلومات جمالية وعملية واجتماعية. ولا يستطيع إلا المترجم المحترف أن يقدم ترجمات تمثل التكافؤ التواصلي للنصوص المصدر. إذ يقدم معظم الطلبة والمستجدون في حقل الترجمة نصوصاً تقع على الأطراف الضبابية للنصية. وعلى الرغم من ذلك كله، فقد

تفي مثل هذه الترجمات غير المصقولة بغرض خدمة هدف محدد ومؤقت. تجبر مثل هذه الترجمات اللغوية الصرفة تقريباً المستخدم على تقديم كل الدلائل النصية التي يقدمها المترجم في العادة. قد يعرف قارئ النص الهدف المتمرس ما هو مفقود وربما قد طلب عمداً مثل ذلك النقل غير-النصي. ويقدر ما تكون مدارك القارئ العقلية والفكرية كبيرة بقدر ما تصبح الحاجة لتقديم دلائل نصية لاستشارة معرفته قليلة.

وعلى الرغم من أن معظم الترجمات العملية تعمل جاهدة لخلق التكافؤ النصي، إلا أن هناك بعض أنواع من الترجمة لا تطمح لذلك. لا تحاول الترجمة الفلسفية (Reiß 1990, 54) إيجاد تكافؤ نصي مع عالم نصوص اللغة الهدف. يحاول هذا النوع من الترجمة توضيح تفرد النص المصدر براغماتياً ودلائلياً. في الواقع يتم الحفاظ على النص المصدر بوصفه نصاً في هذه اللغة ولا يترجم بالمعنى الحرفي للكلمة. إذ تفترض معظم الترجمات من هذا النوع (المتعلقة بنقل النصوص ودراساتها تاريخياً ومقارنتها مع بعضها) قارئاً خبيراً وملمّاً إلماماً جيداً بالموضوع. ويكون الحفاظ على عناصر النص المصدر في النص الهدف متعمداً. والترجمات المتخصصة بفقه اللغة هي تمرين في دراسة المظاهر الدخيلة لبعض المظاهر اللغوية. وتوجه مثل هذه الترجمات إلى جمهور محدد وبحاجات محددة وبالخلفيات المعرفية الصحيحة. والغريب في الأمر، قد تعتبر مثل هذه الترجمات مكافئات تواصلية بسبب غرضها المعين وسياقها المحدد. وقد يؤدي ذلك إلى توسيع مفهوم التكافؤ التواصلية أكثر من المطلوب. فهو يتخلى عن ضرورة العلاقة بين المعنى النصي ومفهوم النموذج البدائي والتي تعتبر علاقة جوهرية لمفاهيم التكافؤ النصي والتواصلية.

ينطوي التكافؤ التواصلية في الترجمة على عنصر من عدم التقريرية/التحديدية النصية. فالمعنى النصي الذي يستخلصه القارئ من النص هو معنى قد توسطه المترجم. فقد يُترجم النص نفسه عدة مرات مما يؤدي إلى ظهور تسويقات بديلة في اللغة الهدف. وقد تكون هناك عدة تسويقات كل منها يكافئ النص المصدر نصياً وتواصلياً. إلا أن هذه التسويقات لا تمثل نصوصاً موازية بالمعنى الحرفي للكلمة. إلا أنها تقاسم صفات

مشتركة على أية حال. وقد تساهم أيضاً في تحديد الصفات النصية في كل الآخر. تشكل هذه الترجمات الشقيقة مجموعة ترجمة، أي مجموعة من التفسيرات البديلة تم خلقها تحت وطأة ظروف تواصلية مختلفة.

النص ونظرية الترجمة: الخاتمة

هل هناك استتبعات عملية لدراسة الترجمة وفق المنهج النصي كما تحاول صفحات هذا الكتاب أن تؤكد؟ لا حظ الاستتبعات التي قد نحصل عليها لدراسة الترجمة (Neubert 1984). يجب أن يكون ممكناً تطوير أساليب تربوية/تعليمية ومواد أولية مفيدة تساعد طلبة الترجمة على أن يكونوا واعين ومدركين لاستراتيجيات وفنون الترجمة التي تستوعب العوامل النصية. ومن المفيد أيضاً لو تم الأخذ في عين الاعتبار كل عناصر النصية التي وصفناها في تصميم منهج تدريسي شامل ومفصل لتدريس الترجمة. وسيكون مثل ذلك البرنامج مفيداً تماماً لأنه سيركز اهتماماتنا على جوانب عملية هامة تتعلق بالمقدرة التنبؤية وضبط النوعية في الترجمة. فعلى سبيل المثال، هل تمثل الترجمات التي يقبلها المستخدمون، ويجدونها مفيدة، ترجمات تعرض سمات النصية؟ ويمثل موضوع ضبط النوعية موضوعاً هاماً في الترجمة العملية. إن الأحكام حول ما يجب أن تتمتع به الترجمات وأوجه الخلل في الترجمات الموجودة تفترض سلفاً فهماً للعوامل التي تخلق التكافؤ النصي والتواصلية. قد نستطيع من خلال عزل العوامل التي تساهم في تكوين التكافؤ أن نكتشف الطرق التي يمكن أن تسلكها الترجمة عندما تضل هدفها.

تمثل المفاهيم التي قدمناها إطاراً تحليلياً يمكن استخدامه في الدراسة العملية للترجمة وفي ممارسة الترجمة أيضاً. لا يمكن اختبار السلامة الفكرية والاستفادة العملية لمنهجنا إلا من خلال مراقبة ممارسة الترجمة. يمكن استخدام الدليل العملي لتعديل صياغتنا ورفضها إذا لزم الأمر. عندها علينا تطوير مفاهيم جديدة لتفسير الحقائق الملموسة لممارس الترجمة. وستكسي القوة التي قلنا إن النماذج البدائية تحتويها أهمية

عملية عندما يتم تطوير معرفة عملية ضخمة حول النصوص العادية والترجمات الحقيقية لدعمها. وستمثل الدارسات المفصلة للترجمات، وخاصة تلك التي يُحكم عليها بأنها ترجمات فعالة وناجحة، مفتاح صحة المنهج النصي لدراسة الترجمة وسلامته.

ولمناقشتنا أيضاً مضامين المفهوم الترجمة القديم المعروف باسم طواعية الترجمة (قابلية الكلمات أو العبارات للترجمة إلى لغات أخرى مع احتفاظها بدلالاتها وظلالها المعنوية). يقع هذا المفهوم في قلب كل المشاكل العملية المتعلقة بالترجمة. ومن وجهة نظرنا، فإن طواعية الترجمة تقررهما حصراً اعتبارات نصية، وتعتمد على إمكانية تسويق الترجمة، وبشكل أعم على إمكانية التواصل. والاعتقاد الكامن وراء الدراسة الحالية هو أن التفاعلات المنظمة والبنى التفاعلية تلتقي ضمن النص. وقد أكد النقاش القول الذي قاله المترجمون المتمرسون وعلماء الترجمة من أن الترجمة ممكنة فقط على أسس نصية. والتسويق هو الاستراتيجية الشاملة التي تجعل الترجمة ممكنة. والترجمة، كالتكافؤ التواصل، علاقة بين النصوص المصدر والنصوص الهدف. ولن تكون ممكنة إلا ضمن حدود نصياتهما المرتبطة بنماذجهما البدائية.^(٧٣)

ينبغي على المترجمين أولاً وقبل كل شيء أن يتعاملوا مع الترجمة بوصفها نصاً. وتساهم عدة نماذج في فهمنا للترجمة بوصفها ظاهرة لغوية، ونفسية، وحاسوبية، ونقدية أو اجتماعية. والمنهج النصي هو الوحيد الذي يرتبط بممارسة الترجمة. إن للفكرة القائلة بأن "الترجمة عملية نصية وأنها نص دائماً" استتبعات للنماذج الأخرى. ينبغي على اللغويات الاجتماعية المختصة بالترجمة أن تتعامل مع عمليات إصدار النصوص واستيعابها. وينبغي على النموذج الثقافي الاجتماعي أن يعيد تقييم دور النص بوصفه تعبيراً عن بنى تفاعلية تحكمها قواعد والعلاقات الاجتماعية للشركاء النصيين. إن حدود المنهج الحسابي واتجاهاته المستقبلية سوف تتوسع من خلال تفسيره للعوامل النصية. وحتى المنهج النقدي يتحد مع المنهج النصي عند وصلة النص. وعلى الرغم من أننا تحدثنا عن العملية النصية، فإن النتيجة النهائية للعملية هي النص.

ولا تمثل النتيجة النهائية للترجمة التي يقيّمها الناقد سلسلة عشوائية من العناصر اللغوية المفكك ترميزها والمعاد ترميزها مرة ثانية، بل إنها نص قائم بذاته أو ينبغي أن تكون كذلك.

ينبغي على أية نظرية للترجمة أن تفسر نصية الترجمات. ولأن الترجمة نص دائماً، ولأن الترجمة عملية نصية دائماً، فإن نظرية الترجمة جزء من نظرية للنصوص. لقد اقترح هذا الكتاب معالم بسيطة لنظرية للترجمة أساسها النص. إننا نهيب بمجموعة العلماء المهتمين بدراسة الترجمة أن يتابعوا مناقشة المواضيع التي قدمناها في هذا الكتاب. يجب تأسيس نظرية للترجمة تعتمد على النص والتأكد من سلامتها من خلال المراقبة العملية وتحليل النصوص الحقيقية والترجمات الحقيقية أيضاً. عندها فقط يمكننا أن نصل إلى فهم أعمق عن كيفية عمل الترجمة. ومن خلال الفهم العملي للعملية النصية في الترجمة، يمكننا تطوير تدريس الترجمة وممارستها. إن نظريتنا للترجمة تقولها الممارسة وتوجهها. إنها تحاول أن تصف الترجمة وتفسرها، ولكنها تطمح أيضاً إلى تحسين الأداء في الترجمة. إنها لا تحاول إعطاء وصفات إرشادية عن كيفية وجوب القيام بالترجمة. بل عوضاً عن ذلك، إنها توضح من خلال الوصف الدقيق والمفصل للترجمات المتكافئة نصياً وخطابياً كيف يمكن للدراسة الأكاديمية للترجمة أن تكون ذات نفع عملي لأولئك الذين ينهمكون في دراسة وممارسة واحدة من أكثر مهن العالم أهمية ونبلاً.^(٧٤)

الهوامش والملاحظات

تقديم المؤلفين

(١) إن التأمل العميق بالترجمة قديم قدم الترجمة نفسها؛ فقد كانت الترجمة موضوع بحث لكل من ممارسيها ومنظريها منذ قدماء الإغريق. ويمكن العثور على جذور العديد من المناهج الحديثة في دراسة الترجمة في مقالات وبحوث كتبت منذ عدة قرون خلت. وتمثل بعض صور هذه التأملات حول الترجمة مناقشات على درجة عالية من التطور والنضج حول عمليات الترجمة ونتائجها. ولذلك ينبغي على المنادين بالنظرية الحديثة للترجمة أن يكونوا متواضعين قليلاً في ادعاءاتهم بأن أفكارهم أصلية وجديدة تماماً.

(٢) راجع كتاب كوهين "The Structure of Scientific Revolutions"، "بنية الثورات العلمية" لوجهة نظر تنويرية حول كيفية تطور النماذج والنظريات في العلوم.

(٣) تم استخدام كلمة "متعدد المعارف"، حسب ما نعرفه، في تواصل شخصي، ما بين جدعون توري وماري سنيل - هوربناي (Snell-Hornby 1991:7). وأُعتمدت بشكل منفصل بوصفها إطاراً مرجعياً عاماً للمؤتمر العالمي الخامس حول المواضيع الأساسية في دراسة الترجمة الذي عُقد في لايبزغ في ٢٥-٢٧ من حزيران عام ١٩٩١ (Neubert 1993).

الفصل الأول

(٤) إننا لا نقبل الفرضية التي تقول بأن "المقدرة الأساسية على الترجمة هي مهارة كلامية فطرية" (Harris and Sherwood 1978: 155). وإننا لا نقبل أيضاً مفهوم "الترجمة الطبيعية" (Harris 1977). إننا نتبع دي ليزلي (De Lisle 1988: 20) التي تميز بوضوح بين ثنائي اللغة والمترجمين المحترفين على النحو التالي:

"يستخدم ثنائي اللغة معرفته باللغة الثانية للتواصل شفويًا، في حين يستخدم المترجم نصوصاً. وبالتالي، فليس لدى المترجم حرية أبداً في التعبير عن أفكاره، وليس لديه أية حرية في تبديل أي شيء في النص المصدر أو أفكار مؤلفه الأصلي"

(٥) يكتب نيومارك (Newmark 1991, 105-106) في آخر محاولاته لفضح نظرية الترجمة ما يلي: "أقترح أن الترجمة موضوع ممزق وهو غير مناسب بوجه خاص لأن تغطية نظرية واحدة متماسكة أو عقيدة واحدة أو رأي عام واحد ينطوي على أي نوع من النص. ففي عملية وممارسة غالباً ما يحتاج المرء للتفكير في عدة أشياء في الوقت نفسه... لا يمكن لأي نظرية بغض النظر عن عمقها وتجانس عناصرها أن تغطي كل معضلة من معضلات الترجمة".

ويتنقد نيومارك ما يصل عدده إلى سبع من وجهات النظر الحالية حول الترجمة وهي: الوظيفية، والمتمحورة حول النص، والمعتمدة على الاستيعاب، والمتمركزة حول العملية، والتواصلية، والعالمية، والمقيدة بالثقافة. وغالباً ما يستخدم حججاً في انتقاد نموذج يرفض وجودها في نموذج آخر. ويختتم بالتعبير عن عقيدته "الموحدة" بقوله:

"وأخيراً ينبغي أن تمارس الترجمة ليس لخدمة نص اللغة المصدر ومعايير وتقاليده وثقافته، ولا لخدمة النص الهدف وتحقيق تقاليد سلاسته، ومصالح قراءه وزبائنه، ولكن ينبغي أن تمارس بشكل حي ودقيق ونقدي لخدمة حقائق وحقوق عالمية في نهاية المطاف" (Newmark 1991, 108).

قد يتصور المرء من هذه الصياغة أنه لا يمكن لأي مترجم يحاول مواءمة مهمته مع نوع محدد من النصوص بأنه سيخدم حقيقة عالمية. هل يعني ذلك أنه ينبغي على منظري الترجمة ألا يتناولوا دراسات الترجمة باحترام لتنوع استراتيجيات الترجمة وتنوع مواقفها؟ إن مفهوم "الحقائق والحقوق العالمية" لهو عودة إلى مفهوم "الترجمة الصحيحة الوحيدة"، من يستطيع أن يؤكد ما هي حقائق الترجمة؟ ما هو متضمن في هذه الصياغة برمتها هو العقيدة نفسها. فبدلاً من رفض الإسهامات النظرية التي تقدمها كل عقيدة بمفردها، ينبغي على المرء أن يحترمها بوصفها وجهات نظر فريدة حول موضوع معقد. لا يمكن إلا للمراقبة الممارسة من أن تؤسس الحقيقة العملية.

(٦) قارن كيف صاغ هالدي مفهوم الوظيفة في إطاره الاجتماعي الرمزي حول اللغة: "أعني بالنظرية الوظيفية للغة نظرية تحاول شرح البنية اللغوية، والظواهر اللغوية من خلال الرجوع إلى فكرة أن اللغة تلعب دوراً أساسياً في حياتنا، أي إننا بحاجة لتخدم أو تحقق أنماطاً محددة من الطلب" (Halliday 1971).

(٧) ظهرت نسخة سابقة لمنهج النموذج في دراسات الترجمة في نيوبيرت (Neubert 1991b). وهناك نسخة ألمانية موسعة في نيوبيرت (Neubert 1992).

(٨) يصف بيرغلاند (Berglund 1990, 147) ثلاثة أنواع من العضلات التي تتعلق بالنص المصدر:

(أ) الغموض: ويضم ذلك مصطلحات غير صحيحة أو غير دقيقة، أو يكون تركيب الجمل والنص ركيكاً لدرجة أنه لا يمكن التأكد من المعنى المقصود، ولا يوجد هناك ترتيب منطقي لعناصر النص، وقد تكون هناك مقاطع خارجة عن السياق... الخ.

(ب) عدم الثبات: لا توجد هناك درجة كافية من الصرامة في توحيد استخدام المصطلحات، وقد لا تكون هناك معلومات كافية حول تفضيل الشركات، وقد تكون لدى الزبون تصورات في أن المترجم سوف يستخدم معلومات إشارية داخلية لم يُخبر المترجم حتى بوجودها... الخ.

(ج) التداخل / الخلط: غالباً ما تُبنى النصوص المصدر في لغة غير تلك التي يستخدمها الكاتب عادة بطريقة لا يمكن فهمها بشكل كامل بدون المعرفة بلغة الكاتب العادية. وبشكل مشابه، عادة ما تكون النصوص المصدر التي ترجمت سلفاً عن لغة أخرى صعبة المراس خاصة إذا ما عكست بنية اللغة المصدر الأصلية.

(٩) راجع نيوبيرت (Neubert 1991b) الذي يورد قائمة مرجعية بكتاب يتبنون هذا المنهج القواعدي، المعجمي المعقد.

(١٠) كانت الأسئلة المتعلقة بالتكافؤ مصدر كثير من الجدل ضمن المنهج اللغوي للترجمة. فالتكافؤ ضمن السياق اللغوي هو علاقة تناظرية بسيطة. وهذا ما يجده المرء في المعاجم الثنائية وفي التصنيفات اللغوية. فالتناظر المعنوي تناظر دلالي أساساً. إنه لا يتعامل مع متغيرات تواصلية أو براغماتية. وبما أن التناظر المعنوي يتعلق دائماً بمواضيع تخص الانسجام بين اللغات، فلقد شكّل موضوعاً بالنسبة للغويين منذ ولادة هذا الحقل المعرفي. إن علماء الدلالة المتبصرين لم يفسروا أبداً التناظر بأنه "تطابق دلالي".

(١١) شكلت المظاهر الإدراكية للترجمة الفورية مواضيع بحث نفسية لعدة عقود خلت (Barik 1970; Gerver and Sinako 1977, 1-5, 245-314, 333-342, 385-402). أما الترجمة فلم تُدرج على قائمة بحوث عالم النفس إلا مؤخراً (Danks 1991).

الفصل الثاني

(١٢) "Auf der synchronen Ebene wurde der Strukturbegriff-etwa durch das Aufdecken ganz neuer Strukturierungen, wie es heute beispielsweise im Rahmen gesprächsanalytischer Forschungen erfolgt-vielschichtiger werden. So gibt es etwa eine ganze Reihe von Phänomenen in der sprachlichen Kommunikation, die unter dem Blickwinkel eines engen Strukturmodells nichts als Störungen oder Abweichungen (Pausenfüllungen, einige Steuerungssignale, manche Redundanzen usw.) aber unter einem anderen Blickwinkel durchaus funktional sind. Oder es gibt Textabschnitte in mündlicher dialogischer Kommunikation (z.B. 'Sequenzen'), deren Zusammengehörigkeit mit bisherigen Kategorien nicht ohne weiteres und auch nicht befriedigend erklärbar sind, die aber dennoch evidente Struktureinheiten innerhalb von dialogischen Texten darstellen" (Hartung 1981:1307)

وعلى المستوى التزامني، يصبح مفهوم التركيب متعدد الطبقات، مثلاً عن طريق اكتشاف تراكيب جديدة تماماً. كما يحدث ذلك، على سبيل المثال، في إطار أبحاث تحليل الخطاب. يوجد تقريباً سلسلة كاملة من الظواهر في عملية التواصل اللغوي التي لا تعبر، نظراً للنمط التركيبي الضيق، إلا عن انحرافات، أو تشويهاً (ملء الفراغات، وبعض إشارات التحكم الأخرى، وبعض أنواع التكرار... الخ). ولكن من زاوية أخرى، فهي عملية وظيفية متكاملة تماماً. إذ يكون هناك أجزاء من نصوص ترد في التواصل الحوارى الشفوي (على سبيل المثال، سلاسل متعاقبة من الحوار) التي لا يمكن تفسير الارتباط فيما بينها بشكل مرض على أساس المعايير المعروفة اليوم، ولكن على الرغم من ذلك، فإنها تمثل وحدات تركيبية قائمة بذاتها داخل النصوص الحوارية الشفوية. (هارتونج، ١٩٨١: ١٣٠٧) (ترجمة د. ألبرت فالدمان).

(١٣). يطنى المحتوى على الشكل في معظم الحالات التي تسمى بالنصوص البراغمية. ومتى ضمت النصوص الأدبية لذلك فلا يمكن الحفاظ على هذا التعميم. فالنصوص الخيالية على الرغم من احتوائها على محتوى إلا إنها تستمد جزءاً هاماً من معناها من شكلها.

(١٤). "الترجمة عملية يتم تنفيذها على اللغات، أي: عملية استبدال نص في لغة بنص آخر في لغة أخرى. من الواضح، إذاً، أن على أي نظرية للترجمة أن تعتمد على نظرية للغة - نظرية لغوية عامة. فاللغويات العامة هي في الأساس نظرية حول كيفية عمل اللغات (Catford 1965:1).

(١٥). إن الكفاءة النصية العامة لدى القراء والمؤلفين يمكن إثرائها بكفاءات نصية خاصة. وتزودنا هذه الكفاءات التي تعتمد على معرفة تحتانية حول استراتيجيات معالجة النصوص بإجراءات خاصة لتوليد نصوص متخصصة. ولا تتطور هذه الكفاءات الخاصة كالمقدرة على كتابة تقارير نقدية أو إرشادات تشغيل الحاسوب أو معداته عن التجربة العادية في معالجة النصوص. هناك طيف من المقدرات النصية تتراوح من المقدرة على الاشتراك في محادثة إلى المقدرة على كتابة رواية كاملة. ولا يظهر سوى عدد قليل من هذه الكفاءات عبر الثقافة. إذ إن الأنماط الأكثر تخصصاً تحتاج لتربية خاصة وتدريب متخصص.

(١٦). إن الفرق الذي رسمه مارتنتس بين الشكل الأول والثاني بتأكيد على المعنى الذي تحمله المورفيمات بالمقارنة مع المعنى التفريقي للمورفيمات يمكن استخدامه لتأسيس شكل ثالث ينشأ عن وظيفة المورفيمات والجمل بوصفها مكونات المعنى النصي.

(١٧). أستعير هنا مصطلحات بوغران ودرسلر (Beaugrande and Dressler 1981: 38-45) اللذين يقدمان مسحاً شاملاً للأدب المنشور وقائمة مفيدة بالمراجع.

(١٨). يستخدم مصطلح المفردة اللغوية بوصفها مصطلحاً شاملاً للدلالة على الرموز اللغوية في مستويات مختلفة من التعقيد. إنه يتضمن الرموز القواعدية والمعجمية حتى مستوى اللفظ.

(١٩). "أذكر كيف قامت إحدى العاملات في مطبخ إحدى الكليات الأيرلندية بنصحي عندما سألت عن الوقت الذي يُقدم فيه العشاء. قالت إنهم لا يقدمون في الواقع العشاء ولكن وجبة مسائية ووقتها السادسة والنصف مساءً. إن استخدامي لكلمة العشاء قد أوحى لها بوضوح أنني كنت أتوقع وجبة مطبوخة تقدم على ثلاث مراحل، في حين ما كان لديها لتقديمه بوصفه الوجبة الثالثة والأخيرة الكاملة لليوم تألف من مجموعة متنوعة من السلطات، ولحم بارد وشيء مطبوخ في حالات قليلة. لم يكن هناك أي نوع من الحساء (من مذكرات ألبرت نيوبرت).

(٢٠). هناك عدة أسباب متنوعة لعدم استخدام am boden بوصفها ناقلاً لمعنى on the ground. وأحد الأسباب هو الاستخدام المجازي الذي يوحى بـ "معنويات متدنية" أو "منحطة".

(٢١). قارن: أرض - أرض Boden-Boden، والطاغم الأرضي Borden personal، وأرض - جو Bord-Boden، ومراقب أرضي Boden beobachter، وضباب أرضي Bodennebel، قوات أرضية Bodenturppen، (مقابل) landstreitkräfte، ومرسل جوي Bord sender، ومرسل أرضي Bord-Borden، وجو - جو Bord-zu-Borden.

(٢٢). واستثناء ممكن هو العبارة "ابق الباقي لك" التي يستخدمها سائقو السيارات في محطات البترول.

(٢٣). والمخطط يشبه مشهداً واحداً من السيناريو؛ والمنهاج هو سيناريو يتمحور حول الهدف. والمنهاج يمثل عملية التفكير النموذجية التي تستخدم لتقرير الخطوة التالية الواجب اتباعها. ويصف المنهاج مجموعة الخيارات التي على الناس مناقشتها عندما يشرعون في تنفيذ هدفهم. فـ "المنهاج سلسلة من الأعمال المتوقعة لتنفيذ الهدف" (Schunk and Abelson 1977: 70-71). وتنشأ المدارات عن المناهج، فهي "مناهج مستقرة يتم استحضارها بدرجة عالية لتحديد أدوار المساهمين وأعمالهم المتوقعة" (Beaugrand and Dressler 1981: 91).

الفصل الثالث

(٢٤). إن تحليل النصية يشكل معضلة منهجية. فجميع النصوص هي النتيجة النهائية للنصية. ولا يمكن دراسة آليات استثمار المعرفة في النصوص إلا من خلال استخدام نصوص فاعلة في محيطات تواصلية. ويمكن تلطيف حدة المعضلة البحثية إذا ما تم تحليل النص اصطناعياً في موقف

تواصلني. وعلى الأقل ، يذكّرنا هذا الأسلوب أن النص قيد الدراسة هو خارج سياقه التواصل الطبيعي. ويُصح عادة باعتماد البيانات النصية المصطنعة في تدريس الترجمة لأن معضلة استخدام "نصوص ميتة" معضلة حادة للغاية.

(٢٥) مكتب مطبوعات جلالة الملكة ، ١٩٥٤ . يظهر بعض التغيير في الطبقات اللاحقة والذي يعكس تغيرات في أنماط الحركة أو المرور. إلا أن ذلك لا يلغي المواضيع التي تنطوي عليها الترجمة.

(٢٦) إن آخر طبعة من The High Way Code والتي طُبعت بعد خمسة وعشرين عاماً من النسخة التي اقتبسنا منها في نصنا (١٩٧٨) ، أعيد طبعها عام ١٩٨٣ مع بعض التعديلات) قد أُلغيت هذا التمييز.

(٢٧) إن مسألة ترجمة *realia* "معلومات أو مفاهيم لا تحتويها اللغة الهدف" لا تقتصر على العوامل الكمية. هناك مزيد من الاحتمالات لإعادة صياغة معانيها في اللغة الثانية (الهدف) أكثر من الكلمات المستقرضة وإعادة الصياغة. راجع كوتز (١٩٧٧) لتحليل وتصنيف شاملين حول أنسب الإجراءات الترجمة.

(٢٨) إن مسألة تحديد ما هي المعلومات المطلوبة وغير المطلوبة تم معالجتها تحت عنوان الصفة النصية "الإخبارية".

(٢٩) يضم النقاش حول المعنى النصي معالجة أشمل لمكونات المعنى الشامل والبنية الإخبارية للنصوص.

(٣٠) وهناك عناوين رئيسية أخرى توضح هذه العادة تشمل ما يلي :

So damned Sarcastic	Rules of the house	Royalty in the red
Finishing thought	Treating like with like	Tangling by gaslight
	Black notes only	Right speaking
	Waving the flag of Hellenism	Wrong reading
	Where the bora blows	And end to innocence
		The emperor's new clothes

(Times Literary Supplement, 12 August 1983).

(٣١) والاستثناء هو الترجمة الفورية حيث يكون المرسل في العادة واعياً لتفرد المحيط الاجتماعي.

(٣٢) سنتناول العلاقة بين نمط الموقف ونوع النص مرة ثانية عندما نناقش أنواع النصوص والأنماط الأولية/البداية.

(٣٣) وفي محاولة سابقة للإشارة إلى درجة المباشرة والعلاقة بين نص لغة المصدر وترجمته ، تم تصنيف هذا النمط من الموقف تحت عنوان "الأنماط البراغمية" (Neubert 1968). وأحد الأسباب وراء إعادة تصنيف هذه الظاهرة الترجمة الهامة هو الغموض التعيس الذي يكتنف

مفهوم البراغمية والذي استخدم بوصفه مصطلحاً عاماً ليغطي عدداً هاماً من الظواهر الهامة ولكن المتنافرة. يقدم مفهوم السياقية أساساً أكثر دقة لهذا التصنيف.

(٣٤) تم مناقشة دور السياقية في عملية الترجمة منذ أكثر من مائة عام تقريباً عندما كتب جاكوب غرم ما يلي : "تعني الترجمة إيصال Traducere navem : "أن على أي امرئ ينوي الإبحار أن يجهز سفينته ويبحر بها بزخم عبر المحيطات المجهولة ، ولكن عليه ألا يتفاجأ إذا ما حطت به الأقدار في أرض أخرى حيث تهب رياح أخرى" (ترجمة ألبرت نيوبيرت).

(٣٥) سنتناول النصوص الموازية مرة أخرى أثناء مناقشة الترجمة بوصفها نتيجة ، وكذلك أثناء مناقشة البيئية.

(٣٦) وتحليل مفهوم "المحتوى" النصي ، راجع المناقشة الأوسع والأشمل للمعنى النصي في الفصل الرابع.

(٣٧) إن الأدب المنشور حول فهم الخطاب هو الآخر متضارب بشكل يصبح فيه من المستحيل إعطاء وجهة نظر نقدية موحدة. يحاول كتاب كلارك وكلارك (Clark and Clark 1977) تقديم مقدمة عامة ، ولكنه أصبح قديماً سلفاً. وهناك مجموعة أكثر حداثة من البحوث في كتاب جوشي ، ووير ، وساغ (Joshi et al. 1981). ومجموعة أخرى من البحوث موجودة في جست وكاربنتر (Just and Carpenter 1977). لقد أصبح استيعاب النص وفهمه موضوع بحث الدوريات المتخصصة في المناهج البيئية لدراسة اللغة ، راجع الدوريات الآتية :

دورية البراغمية ، والنص ، وعمليات الخطاب. *Journal of pragmatic , text, and discourse processes*

(٣٨) إن مفهوم مستخدم النص الأصل "العادي" مفهوم عام. من المؤكد أن هناك درجات من المعرفة العامة والمتخصصة لدى المجموعة السكانية. لقد استخدمنا المصطلح هنا بسبب احتمالية وجود معرفة أساسية حول الأفراد والأشياء والأحداث والعمليات والمواضع التي يتقاسمها أعضاء المجموعة السكانية جميعهم.

(٣٩) ولناقشة مفصلة لمنهج بوغراند ، قارن نيوبيرت (Neubert 1982, 26-33).

(٤٠) يستخدم شانك وأبلسن (Schank and Abelson 1977, 12-14) حوالي إحدى عشر صفة أساسية.

وهي TRANS : وتعني نقل علامة مجردة مثل التملك ، والحيازة ، أو السيطرة (على سبيل المثال : يعطي ، ويأخذ ، ويشتري) ، وTRANS : بمعنى نقل الموقع المادي لشيء (على سبيل المثال : يذهب) ، والناس ، أي تطبيق القوة الفيزيائية على شيء ما (مثل : يدفع ، ويسحب ، ويقذف ، ويركل). والتحرك ، وهي أن يقوم حيوان بتحريك عضو من أعضائه ، والمسك ، وتعني أن يقوم الفاعل بالإمساك بالشيء (على سبيل المثال : يمسك ، ويفلت ، ويشد) ،

تقع هذه الصياغة في تراث المحاولات المبكرة التي حاولت تمثيل المقدرة التعبيرية للغة، وأشهرها على الإطلاق هو معجم روجيه. وعلى الرغم من أن بيوغراند (Beaugrande 1980a.78) يعترف بأنه مدين لروجيه، إلا أن هذا التصنيف وبعض المحاولات الأخرى المماثلة الحديثة كتلك التي قام بها نايدا (Nida 1975. 178-189) وويكلز (Wilks 1977) تحاول تشخيص الأنطقة الدلالية التحتية التي يمكن التعبير عنها أو تمثيلها بواسطة وسائل لغوية.

(٤٣) إن إعادة تأسيس التلاحم لهو مثال يوضح كيف أن الترجمة هي حدث نصي مبدع. لا يمكن أن تكون مجرد حدث بسيط ينطوي على إيجاد التناظر والمساواة. يتم خلق النص الهدف من جديد. راجع بيرغناير (Pergnier 1978. 401-451) لمناقشة توضح كيف أن الترجمة هي عملية إبداع مستمر.

(٤٤) أما في ترجمة الشعر حيث تمثل الأدوات التماسكية الشكلية جزءاً لا يتجزأ من الرسالة فإن الموقف مختلف. ينبغي اكتشاف الأشكال اللغوية التي تعبر عن كل من العلاقات الدلالية والشكلية في آن واحد في اللغة الهدف. وعلى الرغم من أن ذلك يعرض تحدياً لا يمكن التغلب عليه تقريباً إلا أن هناك بعض التعويض، إذ يسمح الشعر بمزيد من الحرية في استخدام واختراع أنواع جديدة من التضام والأدوات الشكلية الجديدة.

(٤٥) إن الترجمة الإنجليزية نشاطات المتعة والاستجمام في منطقة لاينزغ نشرتها بلدية مدينة لاينزغ وطبعها DEWAG في لاينزغ عام ١٩٨٠.

(٤٦) يقدم فريدريك (Friedrich 1969. 46-50) عدة أمثلة توضح تفضيل الإنجليزية لثنائية الواحد (العبارات ثنائية الرأس)، في حين تفضل الألمانية عبارات الرأس الواحد مع صفات تابعة (على سبيل المثال الجمال والسحر zauberhafte schönheit، السحر والتفرد، eigener Reiz، الضحك والسعادة glückliches Lachen، الانفعال والإثارة Leidenschaftliche Erregung، العناية والاهتمام Sorgfältige Beachtung).

(٤٧) يضيف هالدي وحسن (Halliday and Hasan 1976. 288) "استخدم الكلمة العامة" بوصفه نمطاً رابعاً من الترداد. وتختلف هذه العلاقة التماسكية عن استخدام الكلمات الضاوية بدرجة عموميتها الأكبر فقط. (أعني: الكتاب أكثر عمومية من الرواية، أو الأطروحة أو البحث، والحلوى أكثر عمومية من الكعكة، أو سلطة الفواكه، أو البوظة).

(٤٨) يذكر هالدي وحسن (Halliday and Hasan 1976. 294): "وإذا ما تكلمنا بشكل صحيح، فإن المرجعية / الإشارة لا علاقة لها بالتمسك المعجمي. إن القوة التماسكية الموجودة بين تكرارين

وتناول الطعام، وهي أن يقوم الحيوان بإدخال حيوان آخر أو أعشاب إلى جوفه (على سبيل المثال: يأكل، ويشرب، ويدخن)، والطررد، وتعني أن يخرج الحيوان شيئاً من جوفه إلى العالم الخارجي (على سبيل المثال، يتعرق، ويبصق، ويبكي)، MTRANS، ويعني نقل المعلومات العقلية بين الحيوانات أو ضمن الحيوان نفسه (مثل: بيع، وينسى)، MBUILD، وتعني أن يبني الحيوان معلومات جديدة بناءً على معلومات قديمة (على سبيل المثال: يقرر، ويستخلص، ويتصور، ويعتبر). SPEAK، وتعني أفعال إصدار الأصوات (على سبيل المثال: يقول، ويلعب، وصوت الموسيقى، والخرخرة)، ATTEND، وتعني عملية تركيز أحد أعضاء الحواس تجاه حافز بعينه (مثل: يصغي، ويرى).

(٤٩) يعرف بوغراند (Beaugrande 1980a. 79) هذه المفاهيم الأساسية الأربع على النحو التالي:

(أ) الأشياء: كينونات فكرية ذات كينونة أو وجود ثابت.

(ب) المواقف: هيئات للأشياء الموجودة وحالتها الراهنة.

(ج) الأحداث: أحداث تغير موقفاً أو حالة ضمن موقف.

(د) الأفعال: أحداث يقوم بها الفاعل عمداً.

(٥٢) يتألف التصنيف الذي قدمه بوغراند (Beaugrand 1980a. 81-82) من خمس فئات من المفاهيم الثانوية التي تحدد "المفاهيم الأساسية" المتعلقة بالأحداث، والأفعال، والأشياء والمواقف. ويلعب كل منها دوراً محدداً مختلفاً في العملية النصية.

(أ) الفئة المعرفة للأحداث والأفعال والأشياء والمواقف: وتضم الحالة، والفاعل، والكينونة المتأثرة، والعلاقة، والموقع، والزمن، والحركة، والوسيلة، والشكل، والجزء، والمادة، والاحتواء، والسبب، والمقدرة، والكمية والصفة.

(ب) الفئة المعرفة للتجربة الإنسانية: وتضم السبب، والغرض، والتقدير، والإدراك، والعاطفة، والتواصل، والتملك، والصيغة.

(ج) الفئة المعرفة لتضمين الطبقة: وتضم المثال، والصفات المحددة، والفئة الأكبر، وفيما وراء الصنف.

(د) الفئة المعرفة للعلاقات: وتضم: البداية، والنهاية، والمدخل، والمخرج، والبروز، والجوار.

(هـ) الفئة المعرفة لحالات طارئة من التواصل الرمزي: وتضم الأهمية، والقيمة، والتكافؤ، والتضاد، والمرجعية الثنائية، والحدوث المتكرر.

للمفردة المعجمية لا يعود الفضل فيها لأي علاقة مرجعية، بل إن التماسك يوجد بوصفه علاقة مباشرة بين الأشكال نفسها (وبالتالي فإنه يشبه الاستبدال أكثر من شبهه للمرجعية أو الإشارة).

(٤٩) قارن نيوبيرت (Neubert 1977. 25-27) حيث تم تفسير هذه العلاقات وفق شروط المعجم وليس ضمن شروط النص.

(٥٠) وبدون أن نكون واعين له، فإن كل حدوث للمفردة المعجمية يحمل معه تاريخه النصي الخاص به، أي بيئة تضامنية خاصة تم بناؤها في سياق بناء النص، وسيهيئ ذلك بدوره السياق الذي سيتم تجسيد المفردة المعجمية من خلاله في تلك المناسبة بعينها. ستقرر هذه البيئة المعنى الفوري "أو معنى النص، للمفردة، وذلك معنى ينفرد به كل مثال بنفسه دون غيره (Halliday and Hasan 1976. 289).

(٥١) "نظام الكلمة هو مجموعة من الكلمات بقاسم مشترك قد يكون دلاليًا أو فونولوجيًا أو اشتقاقياً أو اشتقاقياً عاماً أو ترابطياً" (Aphek and Tobin 1981. 32). إنه من الواضح من السياق والأمثلة أن أنظمة الكلمة تقع في النصوص وينبغي ألا يتم الخلط بينها وبين مفهوم "الحقل" في المعجم (Blanke 1973. 116).

(٥٢) العنوان الكامل هو: *Of mice and men and money*.

والعنوان الفرعي هو: *Sally Festing visit the Jackson lab in Bar Harbor, Maine*.

(The Times Higher Education Supplement. 19 August 1983).

(٥٣) وفي ترجمته لسيرة جون شتينبك، يشرح توماس كيرنان (Thomas Kiernan 1979. 208) العنوان على النحو التالي:

"منذ أن قدر لحلم جورج وليني (الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية) في امتلاك قطعة من الأرض خاصة بهما أن تحطمه الأحداث المأساوية التي كانا هما مهندسيها عن غير قصد، استقر رأي شتينبك على العنوان "Of mice and men". وأصل هذه العبارة هو عبارة روبرت بيرنز المشهورة "The best laid schemes o'mice an'men gang aft a-gley". وهذه العبارة مأخوذة من قصيدة ليرن يرثي فيها استبعاد قوى الطبيعة للإنسان والتي لا يمكنه السيطرة عليها، وتقوم بشكل لا مبال وبدون شفقة أو رحمة بتخطيط طموحاته وخيالاته. والعنوان اقترحه إيد ريكتس وهو عالم شاب من شيكاغو كان يدير مخبراً بحرياً وشركة لتقديم المواد البيولوجية في مونتري والذي وضح لشتينبك قصيدة بيرنز بوصفها مثالاً عن مبدأ الجبرية الطبيعي

والبيولوجي الذي يعاني منه العالم. تمثل القصيدة عصارة فلسفة ريكتس وساعدت شتينبك على أن يميز ويدمج عددًا من المفاهيم الطبيعية غير الدقيقة مسبقًا في مخيلته. (٥٤). وتمثل إمكانية أخرى في البحث عن عنوان لعمل أدبي في اللغة الهدف يحتوي على كلمة mice بالإمكان العثور على ذلك. وبإمكان المرء أن يختار أيضًا فكرة من النص ويذكرها في العنوان على النحو الآتي على سبيل المثال:

2 million mäuse reichen zur finanzierung nicht aus

(٥٥) وهناك استخدام آخر لكلمة "يقول" يعني "قل شيئًا مفيدًا" كما في المثال التالي:

John was talking a lot but not saying much "تحدث جون الكثير دون أن يقول شيئًا مفيدًا".

نجد هنا أن معنى الفعل يبرر استخدام الشكل الموسع. يفترض الفعل "يقول" هيئة فعلية "أشمل". لا تعاني الترجمة في هذا المقام من أية صعوبات لأن لدى اللغة الهدف (بالإضافة للغة المصدر) عددًا من المردفات يمكنها أن تعبر عن هذا الاختلاف الدلالي: *ausdrücken*, *wirklich sagen*. ويمكن التعبير عن هذا الفارق الدلالي بالصيغة الأبسط أيضًا:

John was talking a lot but not saying nothing. "تحدث جون كثيرًا ولكن قال لا شيء".

إن ترجمة المثال *John redete ständing viel. aber was er dabei sagte. war nicht viel*، تطوي أيضًا على إشارة مجازية (كانت) على مستوى الجملة المعقدة.

(٥٦). قارن هوبر (Hopper 1982. 5): "إن المفهوم الأساسي للهيئة ليس مفهومًا دلاليًا محليًا ولكنه براغماتي - خطابي، ويمكن وصفه بأنه حدث تام في الخطاب". وفي بحث سابق (Hopper 1979. 215) تحدث هوبر عن "الهيئة المقيدة بالخطاب"، وأعطى أمثلة عن نصوص سردية في السواحيلية. ووجد "ميلًا لأن تقع الأفعال التي تعبر عن المفاهيم الساكنة والاستمرارية والتردادية في الهيئة الاستمرارية، أي، في الجميلات المساندة". ويتناظر ذلك مع صيغ "ing - الدالة على الاستمرارية" والتي تشرح ما تم التعبير عنه مسبقًا من خلال أفعال دقيقة مع الهيئة التامة في الجمل السابقة الأساسية. لا تسرد الجميلات المساندة (في أمثلتنا، تورد العناوين الإخبارية) في حد ذاتها الأخبار ولكنها تقوم بدعم وتضخيم أو التعليق على الموقف السرد (تضع الأخبار في إطارها في أمثلتنا)، إنها "طارئة وتعتمد على خط سرد الأحداث لمحتوى الأخبار التي تم سردها" (Hopper 1979. 215-216). ويخلص إلى القول أنه من خلال "وجهة النظر الخطائية" فقط تصبح العلاقة بين الزمن والحقيقة مفهومة" (Hopper 1979. 239).

(٥٧) لا تختلف الوظيفة الإحالية للشكل الموسع في الإنجليزية، بالطبع، عن المعاني القواعدية للجمل منفردة. ترتبط العرى التماسكية في أمثلة الصحف باستخدام الشكل الموسوم في

المحادثة. " ففي الحوار ، يكون الشكل الموسع عادياً في أقوال تشير إلي وتعلق على لفظ أو فعل - أو سلوك سابق بعينه. على سبيل المثال ، "لم أستطع أن أمل في الترويح عن نفسي بدونك. إنك موسم فرح بنفسك. إنك تهزأ مني " (Graustein et al. 1977. 170).

(٥٨) وهذا هو السبب وراء تفضيل مصطلح المجموعة التواصلية على المجموعة الكلامية. إذ توجد المجموعة الكلامية ، بوصفها القاسم المشترك الأعظم بين أولئك الذين يتحدثون لغة واحدة ، على شكل مجموعات تقاسم عادات تواصلية محددة. يتضمن تعبير " المجموعة التواصلية " وجود نظام لغوي مشترك ، ولكنه يشير أيضاً إلى مجموعات من مستخدمي اللغة الذين يتقاسمون عادات تواصلية محددة.

الفصل الرابع

(٥٩) "نمط النص أو نوعه" هو مجموعة من الإرشادات التوجيهية لإصدار النصية ومعالجتها والتنبؤ بها ، وبناءً على ذلك ، فإنه يعمل بوصفه محددًا أساسيًا لعناصر الفعلية والتأثيرية ودرجة المناسبة" (Beaugrand and Dressler 1981. 186). ويستمر بوغراندر ودرسلر في تعليقهما على عناصر النمط الثلاثة هذه (Beaugrand and Dressler 1981. 11) بقولهما : "إن فعالية النص تعتمد على استخدامه في التواصل بقليل من الجهد من طرف المتواصلين. أما تأثيره فيعتمد على تركه أثراً قوياً وخلقه شروطاً مواتية لتحقيق الغرض منه. وتمثل مناسبة النص درجة الموافقة بين محيطه والطرق التي يتم من خلالها تحقيق معايير النصية والحفاظ عليها".

(٦٠) تم تطوير استخدام مصطلح " اللغة " في المفهوم المادي الجدلي الماركسي للتاريخ في "الأيدولوجية الألمانية". إنه يرتبط بدقة بحاجات المجموعات البشرية وأهدافها الملموسة.

(٦١) يمثل تطبيق هاليدي للمجال والطريقة والشكل محاولة مفيدة لإيجاد نظام مصطلحات للتحليل النصي ضمن إطار " اللغة بوصفها نظاماً رمزياً اجتماعياً ". إنه يقصر بوضوح مجال هذه المصطلحات على " البنية الرمزية للموقف " (Halliday 1978. 163-164. 142-145).

(٦٢) " Die Sprache ist so alt wie das Bewußtsein die Sprache ist das praktische, auch für andere Menschen existierende, also auch für mich selbst erst existierende wirkliche Bewußtsein und die Sprache entsteht wie das Bewußtsein . erst aus dem Bedürfnis der Notdurft des Verkehrs mit anderen Menschen " (Marx and Engels 1970. 221)

إن اللغة قديمة قدم الوعي ؛ إنها الوعي الحقيقي للناس الآخرين ، بل ولي شخصياً. إنها توجد بوجود الوعي بسبب الحاجة للتواصل مع الآخرين (ماركس وإنجلز ١٩٧٠: ٢٢١) ، (ترجمة د. فالدمان)

(٦٣) ففي الترجمة الشفوية ، لا يمكن بناء المعنى النصي للنص المصدر في النص الهدف إلا بشكل تدريجي أو متابعي فقط. ففي هذا النوع من الترجمة يكون المعنى النصي غير كامل دائماً. يعلم كل المشاركين أن عليهم التصرف وفقاً لمقتضيات الموقف. وعلى الرغم من ذلك ، فبعدما يقوم المترجم بترجمة عدد من المقاطع ، يصبح في موقف يمكنه من فهم أحجام أكبر من المعاني (أعني معاني النصوص الأكبر). ويكون لهذه الأطر الفكرية تأثير مباشر على كيفية تفسير ما تبقى من النص.

(٦٤) وتوسع متطرف ولكنه منطقي للمنهج النصي يرى أن اهتمام المترجم يتجاوز حدود النص المكتوب. فوفقاً لهولز مانتاري (Holz-Mänttari 1984) ، إن ما يجب نقله للمستقبل أو الزبون هو أساساً " الرسالة " (Botschaft) و " الوظيفة " ، أي المهمة التي نذر المترجم نفسه لتنفيذها وليس النص بحد ذاته. وعلى الرغم من أن النظرية السماتية بـ Skopos التي ينادي بها (Vermeer 1983; Vermeer 1986) لا تصل إلى ذلك الحد إلا إنها تستمد دوافعها من الحيز المتغير الذي قد تعرضه المعاني النصية في النص المصدر والنص الهدف.

(٦٥) " يجب أن نذكر أن القواعد الأكبر هي تخطيط دلالي مجرد أو قواعد استدلالية وليست قواعد عقلية أو استراتيجيات . لا تأخذ في عين الاعتبار العوامل العقلية المختلفة التي تؤثر بعمل القواعد الأكبر في استيعاب الخطاب ولكنها تعرف فقط المفهوم الدلالي اللغوي " المعنى الشامل " أو " موضوع الخطاب " (Van Dijk 1980, 82).

(٦٦) يقيم فان دايك تمييزاً آخر بين الحذف الضعيف والحذف القوي. ينطبق الحذف الضعيف على حذف تفاصيل من المستوى الأدنى أو " المحلي " من الخطاب ؛ في حين يشير الحذف القوي إلى معلومات دلالية تم حذفها على مستوى أعلى وأكثر شمولية (Van Dijk 1980, 47).

(٦٧) قارن جاك (Jäger 1983, 55-57) الذي يناقش مكونات القيمة التواصلية للنص أو اللفظ.

(٦٨) بالطبع ، لا يمكن تحقيق الهوية الكاملة في التواصل أحادي اللغة. لا يمكن الحفاظ على العوامل التي تؤثر في عملية التواصل بشكل ثابت بين المرسل والمستقبل. يستقدم المشاركون توارخهم التواصلية والاجتماعية الفريدة إلى الموقف التفاعلي.

(٦٩) هذا هو ، في الواقع ، تعريف فان دايك للمجموعة الفكرية / العقلية.

(٧٠) لو غير المرء شكل الخطاب من Sie إلى du في رواية ألمانية ، فعادة ما يكون التفريق مهماً بالنسبة للحبكة. إن للنقل الإنجليزي الذي تقع فيه البنية القواعدية الصغرى ، والتي لا يمكن التعبير عنه بالأدوات القواعدية نفسها ، أهمية كبيرة بالنسبة للمعنى الشامل في النص الهدف. وسيكون للإخفاق في حل هذا التناظر الدلالي الدقيق صدىً بالنسبة للقيمة التواصلية للنص برمته.

(٧١) إن هذه الدراسة النقدية للدراسات الترجمانية غير موفقة حسب ما نرتثيه. ففي كتابه المفيد عمومًا " دور المترجم " يرفض روبنسن (Robinson 1991) الدراسات الترجمانية الحديثة لأنها، حسب ما يرتثيه، تعتمد بشكل كبير على تكافؤات لغوية ساكنة. ويدعي أنه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار " التراث المنطقي السائد للفكر الغربي فلربما توقعنا أن تهاجم نظرية الترجمة المثل الساكنة للتكافؤات البنيوية بوصفها معيارًا لجودة الترجمة أو نجاحها ". يشير روبنسن هنا إلى عملية آلية للغاية في الترجمة لا توجد حقيقة في مهنة الترجمة أو غرف تدريسها. ويستمر في القول:

يتم وضع نصين: النص المصدر، والنص الهدف، جنبًا إلى جنب أو يُركب الواحد فوق الآخر كشفايتين، أما الإحساس باللغة المستخدمة فيتلاشى كتلاشي الحلم ولا يبقى منه سوى البنى المعجمية والتركيبية الدلالية فقط، التي يتم اعتمادها من أجل التكافؤات الترجمانية. وإذا ما أنيط بالتكافؤ التركيبي أهمية قصوى، نجد، مرة ثانية، أنه يجب اعتبار المترجم على أنه مجرد جهاز آلي يتم استخدامه لتحقيق التكافؤ. المترجم إنسان بكل تأكيد، ولكنه إنسان يُطلب منه ألا يعتمد على إنسانيته المبدعة، وعليه ألا يعالج النزعات العاطفية أو الإيماءات التي تعبر عنها اللغة المستخدمة. ينبغي عليه أن يعالج، في الواقع، أرصن التراكيب اللغوية فقط، ويكشف العلاقات المنطقية التي تسري تحت الكلام اليومي.

فعلى الرغم من أننا نوافق على هذه الإدانة للترجمة اللغوية، إلا أن وصف روبنسن لا يتفق مع المجال الأوسع لنظرية الترجمة. من الواضح أن روبنسن معزول نوعًا ما عن التيار الأساسي لنظرية الترجمة العالمية. إن الموقف الذي يصفه لم يوجد حتى قبل pragmatisch wende في السبعينيات من القرن العشرين. وهذه العزلة حالة نموذجية ملازمة لدراسات الترجمة " المحلية " في الولايات المتحدة الأمريكية. قارن ورقة البحث التي قدمها آلن ملباي في مؤتمر مونتريال عام ١٩٨٩ حيث قدم حجة مقنعة وملزمة حتى ولو كانت متأخرة عقدًا من الزمن عما يجري في بقية العالم. وهذا الموقف سببه جزئيًا الطبيعة الممزقة للدراسات الترجمانية الأمريكية، وخضوعها للأقسام التقليدية التي تدرس اللغات، وعلاقاتها الهشة مع مهنة الترجمة، وحقيقة أن العديد من الأعمال المشهورة في الحقل ليست متوفرة في الإنجليزية.

(٧٢) يصوغ جاكرو ومولر (Jäger and Müller 1982) نقطة هامة عندما يستخلصان أن النصوص الهدف التي لا تحقق مبدأ التكافؤ الأعظمي قد لا يطلق عليها اسم ترجمات أبدًا. قد يمكن تبرير هذه النصوص تمامًا من خلال الممارسة الاجتماعية للتواصل الوسيط ثنائي اللغة

(sprachmittlung)، ولكن ربما كان من الأجدر تسميتها بنسخ مكيفة معدلة تعرض تكافؤًا متناظرًا تواصلًا (Jäger and Müller 1982, 55-56, Jäger 1980).

(٧٣) قد يكون ممكناً للمرء تصور مجموعة تواصلية لا تضم في أدوارها النصية نموذجًا بدائيًا / أوليًا طورته مجموعة أخرى بشكل جيد (نصوص الدعاية بين سكان أستراليا الأصليين). يمثل ذلك حالة صحيحة عن موقف غير قابل للترجمة. إلا أن تاريخ الترجمة ينطوي على أية حال، على العديد من الأمثلة حيث تراجع الموقف غير القابل للترجمة أمام تأثير الحاجات الاجتماعية والتواصلية التي طورت تحت التأثير المباشر للاحتكاك اللغوي.

(٧٤) يكتب غوته في رسالة إلى ثوماس كارليل ما يلي:

Was man auch von der Unzulänglichkeit des Übersetzens sagen mag, so ist und bleibt es doch eines der wichtigsten und würdigsten Geschäfte in dem gesamten Weltwesen " (Goethe 1907).

"مهما قال الإنسان عن قصور الترجمة، فإنها كانت ومازالت من أهم المهن وأكثرها رفعة ومكانة في عالم الإنسان (غوته ١٩٠٧).

المراجع

- Anderson, J. R. 1976. *Language, Memory, and Thought*. Hillsdale N.J.: Erlbaum.
- Aphhek, E., and Y. Tobin. 1981. Problems in the Translation of Word Systems. *Journal of Literary Semantics* 10(1):32-43.
- . 1983. The Means is the Message: On the Intranslatability of a Hebrew Text. *Meta* 28(1):57-69.
- Austin, J. 1962. *How to Do Things with Words*. London: Oxford University Press.
- Barik, H. C. "A Study of Simultaneous Interpretation." Ph.D. diss., University of North Carolina at Chapel Hill, 1970.
- Barnhart, C. L., S. Steinmetz, and R. K. Barnhart. 1980. *The Second Barnhart Dictionary of New English*. Bronxville, N.Y.: Barnhart Books.
- Barthes, R. 1979. From Word to Text. In *Textual Strategies*, ed. J. Harari, 73-81. Ithaca: Cornell University Press.
- Beaugrande, R. de. 1978. *Factors in a Theory of Poetic Translation*. Assen: van Gorcum.
- . 1980a. *Text, Discourse, and Process*. London: Longman.
- . 1980b. Towards a Semiotic Theory of Literary Translating. In *Semiotik und Übersetzen*, ed. W. Wills, 23-42. Tübingen: Narr.
- Beaugrande, R. de, and W. Dressler. 1981. *Introduction to Text Linguistics*. London: Longman.
- Berglund, L. O. 1990. The Search for Social Significance. *Lebende Sprachen* 35(4): 145-51.
- Bickerton, D. 1973. The Structure of Polylectal Grammars. In *Sociolinguistics: Current Trends and Prospects*, ed. R. Shuy, 17-42. Washington, D.C.: Georgetown University Press.
- Bierwisch, M. 1979. Wörtliche Bedeutung-eine pragmatische Gretchenfrage. *Linguistische Studien Reihe A*(60):48-80.
- Blanke, G. 1973. *Einführung in die semantische Analyse*. Munich: Hueber.
- Bobrow, D., and A. Collins, eds. 1975. *Representation and Understanding*. New York: Academic Press.
- Bobrow, D., and T. Winograd. 1977. An Overview of KRL: A Knowledge Representation Language. *Cognitive Science* 1:3-46.
- Bouchard, J. 1960. *The Twin-Bed Marketing Technique*. Quebec: Editions Belle Province.
- Bühler, H. 1988. Introductory Paper: Text Linguistics, Text Types and Prototypes. *Meta* 33(4):465-67.
- Catford, J. C. 1965. *A Linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.
- Clark, H., and E. Clark. 1977. *Language and Psychology*. New York: Harcourt, Brace and Jovanovich.

- . 1983b. Co-writing: A Canadian Technique of Communicative Equivalence. In *Semantik und Übersetzungswissenschaft*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 121–32. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 6. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- Harris, B., and B. Sherwood. 1978. Translating as an Innate Skill. In *Language, Interpretation, and Communication*, eds. D. Gerver and H. W. Sinaiko, 155–70. New York and London: Plenum.
- Harris, Z. S. 1963. *Discourse Analysis Reprints*. The Hague: Mouton.
- Hartmann, R. R. K. 1980. *Contrastive Textology: Comparative Discourse Analysis in Applied Linguistics*. Heidelberg: Groos.
- Hartung, W. 1981. Über die Gesellschaftlichkeit der Sprache. *Deutsche Zeitschrift für Philosophie* 8:1302–14.
- Hasan, R. 1968. *Part I: Grammatical Cohesion in Spoken and Written English*. Papers of the Programme in Linguistics and English Teaching Series I, vol. 7. London: Longman.
- Hintikka, K. J. J. 1962. *Knowledge and Belief*. Ithaca: Cornell University Press.
- Holz-Mänttari, J. 1984. *Translatorisches Handeln: Theorie und Methode*. Helsinki: Suomalainen Tiedekatemia.
- Hopper, Paul J. 1979. Aspect and Foregrounding in Discourse. In *Discourse and Syntax*, ed. T. Givón, 213–41. *Syntax and Semantics*, vol. 12. New York: Academic Press.
- . 1982. *Tense-aspect Between Semantics and Pragmatics*. Amsterdam: Benjamins.
- Hymes, D. 1962. The Ethnography of Speaking. In *Anthropology and Human Behavior*, ed. T. Gladwin and W. C. Sturtevant, 99–138. Washington D.C.: Anthropological Society of Washington.
- Jäger, G. 1975. *Translation und Translationslinguistik*. Halle: Niemeyer.
- . 1980. Translation und Adaptation. *Linguistische Arbeitsberichte* 26:1–11.
- . 1983. Theorie der sprachlichen Bedeutungen und Translation. In *Semantik und Übersetzungswissenschaft*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 53–61. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 6. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- Jäger, G., and D. Müller. 1982. Kommunikative und Maximale Äquivalenz von Texten. In *Äquivalenz bei der Translation*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 43–57. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 5. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- Jäger, G., and A. Neubert, A. 1982. *Äquivalenz bei der Translation*. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 5, Leipzig: Enzyklopädie.
- Johnson-Laird, P. N. 1981. Mental Models of Meaning. In *Elements of Discourse Understanding*, ed. A. Joshi, B. Webber, and I. Sag, 106–26. London: Cambridge University Press.
- Joshi, A., B. Webber, and I. Sag. 1981. *Elements of Discourse Understanding*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Just, M. A. and Carpenter, P. A. 1977. *Cognitive Processes in Comprehension*. New York: Erlbaum.
- Kellett, A. F. 1987. Die Rückschritte der Übersetzungstheorie. In *Übersetzen im Fremdsprachenunterricht: Beiträge zu Übersetzungswissenschaft—Annäherungen an eine Übersetzungsdidaktik*, ed. R. Ehnert and W. Schleyer, 33–49. Materialien Deutsch als Fremdsprache vol. 26. Regensburg: Johannes-Gutenberg Universität.
- Kiernan, T. 1979. *The Intricate Music: A Biography of John Steinbeck*. Boston, Toronto: Little, Brown.
- Kintsch, W. 1977. *Memory and Cognition*. New York: Wiley.
- Krings, H. P. 1986a. Was in den Köpfen von Übersetzern vorgeht. Eine empirische Untersuchung zur Struktur des Übersetzungsprozesses an fortgeschrittenen Französischlern. *Tübinger Beiträge zur Linguistik* 291.

- Clark, H., and C. R. Marshall. 1981. Definite Reference and Mutual Knowledge. In *Elements of Discourse Understanding*, ed. A. Joshi, B. Webber, and I. Sag, 10–63. London: Cambridge University Press.
- Cresswell, M. J., 1973. *Logic and Languages*. London: Methuen.
- Danks, J. 1993. The Psycholinguistics of Reading and Translation. In *Proceedings of the Fifth International Conference on Basic Issues in Translation Studies*, ed. G. Shreve, A. Neubert, and K. Gommlich. Kent State University Forum on Translation Studies no. 2. Kent, Ohio.
- DeLisle, J. 1980. *Translation: An Interpretive Approach*. Translation Studies, no. 8. London: University of Ottawa Press.
- Dillon, G. 1982. *Constructing Texts: Elements of a Theory of Composition and Style*. Bloomington: Indiana University Press.
- Duff, A. 1981. *The Third Language: Recurrent Problems of Translation into English*. Oxford, New York: Pergamon.
- Eikmeyer, H. J. 1983. Procedural Analysis of Discourse. *Text* 3(3):11–37.
- Fillmore, C. J. 1976. Frame Semantics and the Nature of Language. *Annals of the New York Academy of Science* 280:20–31.
- Fishman, J. A. 1968. *Readings in the Sociology of Language*. The Hague: Mouton.
- Friedrich, W. 1969. *Technik des Übersetzens, Englisch und Deutsch*. Munich: Hueber.
- Garnham, A. 1983. What's Wrong with Story Grammars. *Cognition* 15:145–54.
- Garnham, A., J. Oakhill, and P. N. Johnson-Laird. 1982. Referential Continuity and the Coherence of Discourse. *Cognition* 11:29–46.
- Gerver, D., and H. W. Sinaiko. 1977. *Language Interpretation and Communication*. New York and London: Plenum.
- Goethe, W. 1907. *Goethes Werke*. Weimar: Böhlau.
- Goldman, S. R. 1982. Knowledge Systems for Realistic Goals. *Discourse Processes* 5(34):279–304.
- Gommlich, K., and K. Förster. 1991. Text Patterns in a Computer-assisted Translation System. *Linguistische Studien A*(196):72–79.
- Graustein, G. et al. 1977. *English Grammar: A University Handbook*. Leipzig: Enzyklopädie.
- Greimas, A. J., and J. Courtes. 1982. *Semiotics and Language: An Analytical Dictionary*. Bloomington: Indiana University Press.
- Grice, P. 1975. Logic and Conversation. In *Speech Acts*, ed. E. P. Cox and J. L. Morgan, 41–48. *Syntax and Semantics*, vol. 3. New York, San Francisco, London: Academic Press.
- Gumperz, J. 1982. *Discourse Strategies: Studies in Interactional Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Gutt, E. A. 1990. A Theoretical Account of Translation—Without a Translation Theory. *Target* 2(2):135–64.
- Hall, E. T. 1959. *The Silent Language*. Greenwich, Conn.: Fawcett.
- Halliday, M. A. K. 1971. Linguistic Function and Literary Style: an Inquiry into the Language of William Golding's *The Inheritors*. In *Literary Style: A Symposium*, ed. S. Chatman, 362–400. New York: Oxford University Press.
- . 1978. *Language as a Social Semiotic*. London: Arnold.
- Halliday, M. A. K., and R. Hasan. 1976. *Cohesion in English*. London: Longman.
- Harris, B. 1977. The Importance of Natural Translation. *Working Papers on Bilingualism* 12:96–114.
- . 1983a. Translation, Translation Teaching, and the Transfer of Technology. *Meta* 28(1):5–16.

- . 1983a. Translation und Texttheorie. In *Semantik und Übersetzungswissenschaft*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 100–110. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 6. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- . 1983b. Methodologische Aspekte des Verhältnisses zwischen Konfrontations- und Translationslinguistik. In *Studien zur Sprachkonfrontation Englisch-Deutsch*, ed. K. Hansen, 32–34. Berlin: Humboldt-Universität.
- . 1984. Text-bound Translation Teaching and the Prototype View. In *Die Theorie des Übersetzens und ihr Aufschlußwert für die Übersetzungs- und Dolmetschdidaktik*, ed. W. Wills and G. Thome, 61–70. Proceedings of the International Association for Applied Linguistics. Tübingen: Narr.
- . 1985a. Maximale Äquivalenz auf Textebene? *Linguistische Arbeitsberichte* 47: 12–23.
- . 1985b. Textlinguistik des Übersetzens. *Linguistische Studien Reihe A*(135): 15–24.
- . 1986. Translatorische Relativität. In *Übersetzungswissenschaft—eine Neuorientierung. Zur Integration von Theorie und Praxis*, ed. M. Snell-Hornby, 8–105. Tübingen: Francke.
- . 1987. Beziehungen zwischen Semantik und Pragmatik in translatorischer Sicht. *Sitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften der DDR* 15:40–44.
- . 1988. Top-down Prozeduren bei translatorischen Informationstransfer. In *Semantik, Kognition und Äquivalenz*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 18–30. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 11. Leipzig: Enzyklopädie.
- . 1989. Interference Between Languages and Between Texts. In *Interferenz in der Translation*, ed. H. Schmidt, 56–64. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 12. Leipzig: Enzyklopädie.
- . 1990. Übersetzen als Aufhebung des Ausgangstextes. In *Übersetzungswissenschaft, Ergebnisse und Perspektiven. Festschrift für Wolfram Wilss zum 65. Geburtstag*, ed. R. Arntz and G. Thome, 31–39. Tübingen: Narr.
- . 1991a. Computed-Aided Translation: Where are the Problems. *Target* 3(1): 55–64.
- . 1991b. Models of Translation. In *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies. Selected Papers of the TRANSIF Seminar*, ed. S. Tirkonnen-Condit, 17–26. Tübingen: Narr.
- . 1992. Alternative Modelle des Übersetzens. In *Fremdsprachenunterricht im internationalen Vergleich-Perspektive 2000*, ed. C. Gnutzmann, F. Königs and W. Pfeiffer. Reihe Schule und Forschung. Frankfurt: Diesterweg. In print.
- . 1993. Introduction to the Fifth International Conference on Basic Issues in Translation Studies. In *Proceedings of the Fifth International Conference on Basic Issues in Translation Studies*, ed. G. Shreve, A. Neubert, and K. Gommlich. Kent State University Forum on Translation Studies no. 2. Kent, Ohio. Forthcoming.
- Newell, A., and H. Simon. 1972. *Human Problem Solving*. Englewood Cliffs: Prentice Hall.
- Newmark, P. 1981. *Approaches to Translation*. Oxford, New York: Pergamon.
- . 1983. Translation and the Informative Function of Language. *Lebende Sprachen* 28(4):160–65.
- . 1989. Modern Translation Theory. *Lebende Sprachen* 34(1):6–9.
- . 1991. The Curse of Dogma in Translation Studies. *Lebende Sprachen* 36(3): 105–8.
- Nida, E. A. 1975. *Componential Analysis of Meaning*. The Hague: Mouton.
- Nida, E. A., and C. Taber. 1969. *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Brill.

- . 1986b. Translation Problems and Translation Strategies of Advanced German Learners of French. In *Interlingual and Intercultural Communication: Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition Studies*, ed. J. House and S. Blum-Kulka, 263–75. Tübingen: Narr.
- . 1988. Blick in die 'Black Box'—Eine Fallstudie zum Übersetzungsprozeß bei Berufsübersetzern. In *Textlinguistik und Fachsprache: Akten des Internationalen Übersetzungswissenschaftlichen AILA-Symposium*, ed. R. Arntz, 393–412. Hildesheim: Olms.
- Kuhn, T. S. 1970. *The Structure of Scientific Revolutions*. Chicago: University of Chicago Press.
- Kutz, V. 1977. Zur translatorischen Auflösung der Nulläquivalenz russischsprachiger Realienlexeme im Deutschen. Diss. A, Karl-Marx-Universität, Leipzig.
- Labov, W. 1970. The Study of Language in its Social Contexts. *Studium Generale* 23:30–87.
- Lawson, V. 1983. The Language of Patents. A Typology of Patents, with Particular Reference to Machine Translation. *Lebende Sprachen* 2:58–61.
- Lewis, D. K. 1969. *Convention*. Cambridge: Harvard University Press.
- Lyons, J. 1977. *Semantics: Volume I*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Mandler, J. M., and N. S. Johnson. 1977. Remembrance of Things Passed: Story Structure and Recall. *Cognitive Psychology* 9:111–51.
- Martinet, A. 1964. *Éléments de linguistique générale*. Paris: Librairie Armand Colin.
- Marx, K., and F. Engels. 1970. *Die deutsche Ideologie*. Marx und Engels, Ausgewählte Werke vol. 1. Berlin: Dietz.
- Meyer, B. 1975. *The Organization of Prose and its Effects on Memory*. Amsterdam: North Holland.
- Miller, J. States of Mind: Conversation with Psychological Investigators, BBC Radio Interview. London, 1983.
- Mitchell, T. F. 1984. Soziolinguistische und stilistische Aspekte des gesprochenen Arabisch der Gebildeten Educated Spoken Arabic in Ägypten und der Levante. *Sitzungsberichte der Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig* 123(6): 228–40.
- Neubert, A. 1968a. *Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*. Fremdsprachen, Beiheft 11. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- . 1968b. Pragmatische Aspekte der Übersetzung. In *Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, ed. A. Neubert. Fremdsprachen, Beiheft 11. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.
- . 1972. Theorie und Praxis für die Übersetzungswissenschaft. In *Applied Contrastive Linguistics, Proceedings of the Third AILA Congress Copenhagen*, 38–60. Heidelberg: Groos.
- . 1973a. Invarianz und Pragmatik. In *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft II*, ed. A. Neubert and O. Kade, 13–26. Leipzig: Enzyklopädie.
- . 1973b. Zur Determination des Sprachsystems. *Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung* 26(6):617–29.
- . 1979. Words and Texts. *Linguistische Studien Reihe A*(55):16–29.
- . 1980. Textual Analysis and Translation Theory, or What Translators Should Know about Texts. *Linguistische Arbeitsberichte* 38:23–31.
- . 1982. Textsemantische Bedingungen für die Translation. *Äquivalenz bei der Translation*, ed. G. Jäger and A. Neubert, 22–36. Übersetzungswissenschaftliche Beiträge 5. Leipzig: Verlag Enzyklopädie.

- Shreve, G. M., C. Schäffner, J. Danks, and J. Griffin. 1992. Is There a Special Kind of Reading For Translation? An Empirical Study of the Role of Reading in Translation. Kent State University Institute for Applied Linguistics.
- Smith, N. V. 1982. *Mutual Knowledge*. London, New York: Academic Press.
- Snell-Hornby, M. 1986. Übersetzen, Sprache, Kultur. *Übersetzungswissenschaft eine Neuorientierung. Zur Integrierung von Theorie und Praxis*, 9-29. Tübingen: Francke.
- . 1988. *Translation Studies. An Integrated Approach*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.
- . 1991. Übersetzungswissenschaft: Eine neue Disziplin für eine alte Kunst? *BDÜ Mitteilungsblatt für Übersetzer und Dolmetscher* 37(1):4-10.
- Sperber, D., and D. Wilson. 1982. Mutual Knowledge and Relevance in Theories of Comprehension. In *Mutual Knowledge*, ed. N. V. Smith, 61-100. London, New York: Academic Press.
- Stein, N. L. 1982. What's in a Story: Interpreting in Interpretation of Story Grammars. *Discourse Processes* 5(34):319-35.
- Sutherland, D. 1983. Taking the Lid off the Brain. *The Times Literary Supplement*, June 17, 641.
- Talentino, K. 1991. The Translation of Spanish Medical Texts. Master's thesis, Kent State University, Kent, Ohio.
- Thorndike, P. 1977. Cognitive Structures in Comprehension and Memory of Narrative Discourses. *Cognitive Psychology* 9:77-100.
- Toury, G. 1982. A Rationale for Descriptive Translation Studies. *Dispositio* 7(20): 23-39.
- Van Dijk, T. A. 1980. *Macrostructures, An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition*. Hillsdale, N.J.: Erlbaum.
- Vázquez-Ayora, G. 1977. *Introducción a la Traductología*. Georgetown: Georgetown University Press.
- Venuti, L. 1986. The Translator's Invisibility. *Criticism* 28(2):179-212.
- . 1991. Translation as A Social Practice; or, The Violence of Translation. Paper presented at conference, Humanistic Dilemmas: Translation in the Humanities and Social Sciences, 26-28 September, at the State University of New York, Binghamton, New York.
- Vermeer, H. 1983. Aufsätze zur Translationstheorie. Heidelberg: N.p.
- . 1986. Voraussetzungen für eine Translationstheorie. Heidelberg: N.p.
- Wilks, Y. 1977. Good and Bad Arguments about Semantic Primitives. *Communication and Cognition* 10:181-221.
- Winograd, T. 1975. Frame Representations and the Declarative Procedural Controversy. In *Representation and Understanding*, ed. D. Bobrow and A. Collins, 185-210. New York: Academic Press.
- Winston, P. 1977. *Artificial Intelligence*. Reading, Mass.: Addison, Wesley.
- Woods, W. A. 1981. Procedural Semantics as a Theory of Meaning. In *Elements of Discourse Understanding*, ed. A. Joshi, B. Webber, and I. Sag, 300-334. London: Cambridge University Press.
- Wyler, S., and B. Wyler, trans. 1987. *The Swiss Civil Code*. Oxford: Oxford University Press.

- Norton, G. P. 1984. *The Ideology and Language of Translation in Renaissance France and their Human Antecedents*. Geneva: Droz.
- Omanson, R. C. 1982. An Analysis of Narratives: Identifying Central Supportive, and Distracting Content. *Discourse Processes* 5(34):195-224.
- Pergnier, M. 1978. *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*. Paris: Diffusion Librairie Honoré Champion.
- Perret, J. 1975. Traduction et paroles. In *Problèmes de la traduction littéraire*. Louvain: Bibliothèque de l'Université.
- Petöfi, J. S. 1979. *Text vs. Sentence: Basic Questions of Text Linguistics*. Hamburg: Buske.
- . 1983. *Methodological Aspects of Discourse Processing*. Text, vol. 6, no. 1. Amsterdam: Mouton.
- Reiß, K. 1990. Das Mißverständnis vom "eigentlichen" Übersetzen. In *Übersetzungswissenschaft: Ergebnisse und Perspektiven. Festschrift für Wolfram Wilss zum 65. Geburtstag*, ed. R. Arntz and G. Thome, 40-54. Tübingen: Narr.
- Reiß, K., and H. Vermeer. 1984. *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie*. Tübingen: Niemeyer.
- Robinson, D. 1991. *The Translator's Turn*. Baltimore and London: Johns Hopkins University Press.
- Rumelhart, D. E. 1975. Notes on a Schema for Stories. In *Representation and Understanding*, ed. D. G. Bobrow and A. Collins, 211-36. New York: Academic Press.
- Saussure, F. de. 1916. *Cours de Linguistique Générale*. Paris: Payot.
- Savory, T. 1968. *The Art of Translation*. 2nd ed. London: Cape.
- Schank, R. 1975. *Conceptual Information Processing*. Amsterdam: North Holland.
- . 1982. *Dynamic Memory. A Theory of Reminding and Learning in Computers and People*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Schank, R., and R. Abelson. 1977. *Scripts, Plans, Goals and Understanding. An Inquiry in Human Knowledge Structures*. Hillsdale, N.J.: Erlbaum.
- Schank, R., and J. R. Carbonell. 1979. Re: The Gettysburg Address: Representing Social and Political Acts. In *Associative Networks*, ed. N. V. Findler, 327-62. London: Academic Press.
- Scherf, W. 1990. Computer-assisted Translation, the Workstation, and the Translator. In *TKE '90: Terminology and Knowledge Engineering Volume I*, ed. H. Czap and W. Nedobity, 574-78. Frankfurt: Indeks Verlag.
- Schmidt, H. 1982. Zur Beschreibung der Äquivalenzbeziehungen bei Kompressionen in Übersetzungen aus dem Russischen ins Deutsche. Diss. B., Karl-Marx-Universität, Leipzig.
- Schutz, A. 1963. Concept and Theory Formation in the Social Sciences. In *Philosophy of the Social Sciences*, ed. M. Natanson. New York: Random House.
- . 1970. *On Phenomenology and Social Relations*. Chicago: Chicago University Press.
- Sdun, W. 1967. *Probleme und Theorien des Übersetzens in Deutschland vom 18. bis zum 20. Jahrhundert*. Munich: Hueber.
- Séguinot, T. C. 1982. The Editing Function of Translation. *Bulletin of the Canadian Association of Applied Linguistics* 4(1):151-61.
- Shreve, G. M. 1990. Requirements Analysis. Empirical Research and Prototyping in the Software Engineering of Workstations for Computer-Assisted Translation. In *TKE '90: Terminology and Knowledge Engineering Volume I*, ed. H. Czap and W. Nedobity, 553-64. Frankfurt: Indeks Verlag.
- . 1991. Evolution of the Translator's Workstation as Virtual Desktop: Software Services and User Environment. In *Proceedings of the 32nd Annual Conference of the American Translators Association*, ed. L. Willson, 307-16. Medford: Learned Information Inc.

ثبت المصطلحات

أولاً: (عربي - إنجليزي)

أ

Procedure	إجراء ترجمي
Informativity	الإخبارية النصية
Management	إدارة السياق
Cognitive Strategy	استراتيجية إدراكية عقلية
Strategy of translation	استراتيجية الترجمة
Textual references to	الإشارات النصية
Production	إصدار النص
Frames	الأطر
cognitive	الإدراكية
interactional	التفاعلية
programmed	المبرمجة
crierial	المعيارية
Retextualization	إعادة بناء النصية
Research parameters	أنطقة البحث
Expert systems for translation	أنظمة الخبير للمساعدة على الترجمة
Word systems	أنظمة الكلمة

Construction	تركيب القاعدة الأكبر
Text typology	تصنيف النصوص
Textonomy	تصنيف النصوص
first order	من الترتيب الأول
second order	من الترتيب الثاني
of markers of	واسمات التلاحم
Pseudo-collocation	التضام الزائف
Generalization	تعميم القاعدة الأكبر
Conventions	التقاليد النصية
Equivalence	التكافؤ
maximal	الأعظمي
communicative	التواصلي
equivalence of	السياقي
textual	النصي
Adaptation in translation	تكيف السياق في الترجمة
Coherence	التلاحم
global	الشامل
logical	المنطقي
Cohesion	التماسك
by collocation	بواسطة التضام
grammatical	القواعدي
interference	المتداخل
polyvalent	متعدد التكافؤ
lexical	المفرداتي
by iteration	من خلال الترداد
hyponymic	من خلال علاقات الانضواء/الاندراج
Correspondence	تناظر الأطر

Types of context	أنماط السياق
Intertextuality	اللينصية
mediated	التوسطية
Order of informativity	ترتيب المعلومات الإخبارية
Translation	الترجمة
machine	الآلية
heuristic	الاستكشافية
computer-assisted	بمساعدة الحاسوب
as interaction	بوصفها تفاعلاً
as interdiscipline	بوصفها نظاماً متعدد المعارف
under- translation	دون المستوى المطلوب
prescriptive	الفرضية
resistive	المقاومة
pragmatics	للنصوص البراغماتية
of patents	للنصوص المتعلقة بحماية براءات الاختراع
philological	للنصوص المتعلقة بفقهاء اللغة
descriptive	الوصفية
recipient-oriented	المتحورة حول المتلقي
bottom-up	من الأسفل للأعلى
Translatability	الترجمة /قابلية النص للترجمة / طواعية الترجمة
Superstructure	التركيب الأكبر للسياقية
Microstructure	التركيب /البنية الأصغر
Macrostructure	التركيب /البنية الأكبر

Think -aloud-protocol

طريقة فكر بصوت مرتفع

Possible world

العالم الممكن

World of text

عالم النص

Source text deficiency

عجز / قصور النص المصدر

Relevance

علاقة / صلة سياقية

Cognitive process of translation

العملية الإدراكية في الترجمة

Process of translation

عملية الترجمة

first -order

من الترتيب الأول

second order

من الترتيب الثاني

Comprehension

الفهم / استيعاب النص

Understandability as precondition for translation

الفهم بوصفه ضرورة للترجمة

Macrorule

القاعدة الأكبر

Intentionality

القصد النصي

receptive

المستقبل

productive

المنتج

Microproposition

القضية الأصغر

Macroproposition

القضية الأكبر

Global proposition

القضية الشاملة للنص

Correspondence rules

قواعد التناظر

Grammar

قواعد النص

Language mediation

التوسط اللغوي

Extension

توسع / امتداد الأطر

Expectation

التوقعات النصية

Meaning invariance

ثبات المعنى

Need of translation

حاجة الترجمة

Deletion of Macrorule

حذف القاعدة الأكبر

Lexical field

الحقل المعجمي

Theoretical particularism

خصوصية نظرية

Schema

الخططة

Plans

الخطط

Translation studies

الدراسات الترجمة

Situation

السياق

Social course of action

الاجتماعي للحدث

Situation of translation

سياق الترجمة

Situationality

السياقية النصية

Scenario

السيناريو

Mental model of text

الصورة الذهنية للنص

Communicative value
and heterovalence

القيمة التواصلية
والتكافؤ المتناظر/المغاير

ك

Co-writing

الكتابة الثنائية

Competence

الكفاءة

in translation

الترجمة

Semantic quanta

الكميات الدلالية

ع

Maxim of manner

مبدأ الأسلوب / الكيفية

Principle of cooperation

مبدأ التعاون

Maxim of relation

مبدأ العلاقة / المناسبة

Maxim of quality

مبدأ النوعية

Variable

متغير ترجمي

Speech community

المجموعة الكلامية

Cognitive set

المجموعة الإدراكية/الفكرية

Script

المدار

Macroprocessing

المعالجة الأكبر

Text processing

معالجة النص

Knowledge

المعرفة

procedural

الإجرائية

mutual

المشتركة / المتبادلة

Realia

معلومات / مفاهيم جديدة لا تحتويها اللغة الهدف

Global meaning of

المعنى الشامل للنص

Meaning textuality

معنى النصية

Templates

معيّرات السياقية

Primary concepts

المفاهيم الأساسية

Concepts in texts

المفاهيم التي في النص

Secondary

المفاهيم الثانوية

Acceptability

المقبولية النصية

Determiners of cohesion

مقررات التلاحم

ن

Evolution

نشوء/تطور الترجمة

Text

النص

native

الأصلي

heuristic

الاستكشافي

as interaction structure

بوصفه بنية تفاعلية

optimal

المثالي

abstract

المجرد

text-induced text production

المستقرأ من نص آخر

parallel

الموازي

Textual

نصي

Texture

نصية

Textuality

النصية

Textness

النصية التي يحاول المترجم إيجادها في النص الهدف

Conceptual dependency theory

نظرية التبعية الفكرية/المفاهيمية

Theory of translation

نظرية الترجمة

top-down

الترجمة من الأعلى للأسفل

empirical

عملية في الترجمة

integrated

متكاملة في الترجمة

virtual

مفترضة

Criticism

نقد الترجمة

نماذج الترجمة

نماذج الترجمة التطبيقية

نماذج ترجمة من الترتيب الثاني

النماذج الحاسوبية للترجمة

النماذج العملية في الترجمة

النماذج اللغوية الاجتماعية في الترجمة

النماذج اللغوية في الترجمة

النماذج اللغوية النصية في الترجمة

النماذج اللغوية النفسية في الترجمة

نماذج من الترتيب الأول

النماذج النقدية في الترجمة

نمط / نوع النص

النموذج الأولي بوصفه غطاءً ضبابياً

النموذج الأولي والبنية / التركيب الأكبر

النموذج الأولي والنصية

النموذج البدائي / الأولي

هـ

الهدف / القصد التفاعلي

هيئة / دور / مظهر / سياق

و

واسمات النصية

الوجود الآني

الوجود غير المباشر

الوجود الفيزيائي المحتمل / الممكن

الوجود اللغوي

Modells of

Applied

Second-order

Computational

Practical

Sociocultural

Linguistic

Text-linguistic

Psycholinguistic

First order

Critical

Type

as fuzzy type

superstructure

and textuality

Prototype

Interactional aim

Profile

Markers of textuality

Immediate

Indirect

Potential physical

Linguistic

Direct

Copresence

Broker

الوجود المباشر

الوجود المشترك

وسيط معرفي

direct	المباشر
immediate	الآني
indirect	غير المباشر
linguistic	اللغوي
potential physical	الفيزيائي المحتمل / المملكن
understandability as precondition for	الفهم بوصفه ضرورة للترجمة

Correspondence rules	قواعد التناظر
Co-writing	الكتابة الثنائية

E

Equivalence	التكافؤ
communicative	التواصلي
maximal	الأعظمي
textual	النصي

F

Frames	الأطر
cognitive	الإدراكية
correspondence	تناظر،
criterial	العبارية
extension	توسع / امتداد،
interactional	التفاعلية
programmed	المبرمجة
textual references to	الإشارات النصية،

I

Interactional aim	الهدف / القصد التفاعلي
Intertextuality	البنائية

ثانياً: (إنجليزي - عربي)

C

Cognitive set	المحيط الإدراكي
Coherence	التلاحم
determiners of	مقررات التلاحم
global	التلاحم الشامل
logical	التلاحم المنطقي
typology of markers of	تصنيف واسمات التلاحم
Cohesion	التماسك
by collocation	بواسطة التضام
grammatical	القواعدي
hyponymic	من خلال علاقات الانضواء / الاندراج
interference	المتداخل
by iteration	من خلال الترداد
lexical	المفرداتي
polyvalent	متعدد التكافؤ
Communicative value	القيمة التواصلية
and heterovalence	والتكافؤ المتنافر / المغاير
Community Co-membership	عضوية المجموعة السكانية / الكلامية
Concepts in texts	المفاهيم التي في النص
primary	الأساسية
secondary	الثانوية
Conceptual dependency theory	نظرية التبعية الفكرية / المفاهيمية
Copresence	الوجود المشترك

P	
Plans	الخطط
Possible world	العالم الممكن
Principle of cooperation	مبدأ التعاون
Prototype	النموذج البدائي/الأولي
analysis	تحليل،
as fuzzy type	بوصفه نمطاً ضبابياً
and textuality	والنصية
superstructure	والبنية/ التركيب الأكبر
Pseudo-collocation	التضام الزائف
P	
Realia	معلومات/ مفاهيم جديدة لا تحتويها اللغة الهدف
Retextualization	إعادة بناء النصية
S	
Scenario	السيناريو
Schema	الخطوة
Script	المدار
Semantic quanta	الكميات الدلالية
Situation	السياق
adaptation in translation	تكييف السياق في الترجمة
equivalence of	تكافؤ السياق
management	إدارة السياق
types	أنماط السياق
Social course of action	السياق الاجتماعي للحدث
Source text deficiency	عجز/ قصور النص المصدر

K	
mediated	التوسيطية
K	
Knowledge	المعرفة
broker	وسيط،
mutual	المشتركة/ المتبادلة
procedural	الإجرائية
L	
Language mediation	التوسط اللغوي
Lexical field	الحقل المعجمي
M	
Macroprocessing	المعالجة الأكبر
Macroproposition	القضية الأكبر
Macrorule	القاعدة الأكبر
construction	تركيب،
deletion	حذف،
generalization	تعميم،
Macrostructure	التركيب/ البنية الأكبر
Maxim of manner	مبدأ الأسلوب/ الكيفية
Maxim of quality	مبدأ النوعية
Maxim of relation	مبدأ العلاقة/ المناسبة
Meaning invariance	ثبات المعنى
Microproposition	القضية الأصغر
Microstructure	التركيب/ البنية الأصغر

T

Speech community

Text

abstract	المجرد
global meaning of	المعنى الشامل،
global proposition	القضية الشاملة،
grammar	قواعد،
heuristic	الاستكشافي
ideological	الأيديولوجي
as interaction structure	بوصفه بنية تفاعلية
mental model of	الصورة الذهنية،
native	الأصلي
optimal	المثالي
parallel	الموازى
type	نمط / نوع،
world	عالم،

Text processing

comprehension	فهم / استيعاب،
production	إصدار،

Text typology

first order	تصنيف من الترتيب الأول
second order	تصنيف من الترتيب الثاني

Text-induced text production

نص مستقرأ من نص آخر

Textness

النصية التي يحاول المترجم إيجادها في النص الهدف

Textonomy

تصنيف النصوص

Textual

نصي

acceptability	المقبولية النصية
competence	الكفاءة النصية
conventions	التقاليد النصية
expectation	التوقعات النصية
informativity	الإخبارية النصية
intentionality	القصد النصي
---productive	القصد النصي المنتج
---receptive	القصد النصي المستقبل
markers	واسمات النصية
meaning	معنى النصية
order of informativity	ترتيب المعلومات الإخبارية
profile	هيئة / دور / مظهر / ساقى
relevance	علاقة / صلة سياقية
situationality	السياقية النصية
superstructure	التركيب الأكبر للسياقية
templates	معيّرات السياقية
Textuality	النصية
Texture	نصية
Theoretical particularism	خصوصية نظرية
Think -aloud-protocol	طريقة فكر بصوت مرتفع
Translatability	الترجمة / قابلية النص للترجمة / طواعية الترجمة
Translation	الترجمة
bottom-up	من الأسفل للأعلى
competence	الكفاءة الترجمة
criticism	نقد الترجمة
descriptive	الترجمة الوصفية
computer-assisted	الترجمة بمساعدة الحاسوب

recipient-oriented	ترجمة متمحورة حول المتلقي
resistive	الترجمة المقاومة
situation	سياق الترجمة
strategy	استراتيجية الترجمة
---cognitive	استراتيجية إدراكية عقلية
theory	نظرية الترجمة
---empirical	نظرية عملية في الترجمة
---integrated	نظرية متكاملة في الترجمة
top-down	نظرية ترجمة من الأعلى للأسفل
variable	متغير ترجمي
virtual	نظرية مفترضة
Translation studies	الدراسات الترجمة
research parameters for	أنطقة البحث في دراسات الترجمة

U

Under-translation	ترجمة دول المستوى المطلوب
-------------------	---------------------------

W

Word systems	أنظمة الكلمة
--------------	--------------

evolution	نشوء/ تطور الترجمة
expert systems for	أنظمة الخبير للمساعدة على الترجمة
heuristic	ترجمة استكشافية
as interaction	الترجمة بوصفها تفاعلاً
as interdisciplinary	الترجمة بوصفها نظاماً متعدد المعارف
machine	الترجمة الآلية
models of	نماذج الترجمة
---applied	نماذج الترجمة التطبيقية
---computational	النماذج الحاسوبية للترجمة
---critical	النماذج النقدية في الترجمة
---first order	نماذج من الترتيب الأول
---linguistic	النماذج اللغوية في الترجمة
---practical	النماذج العملية في الترجمة
---psycholinguistic	النماذج اللغوية النفسية في الترجمة
---second-order	نماذج ترجمة من الترتيب الثاني
---sociocultural	النماذج اللغوية الاجتماعية في الترجمة
---text-linguistic	النماذج اللغوية النصية في الترجمة
need	حاجة الترجمة
of patents	ترجمة النصوص المتعلقة بحماية براءات الاختراع
philological	ترجمة النصوص المتعلقة بفقهاء اللغة
pragmatics	ترجمة النصوص البرغماتية
prescriptive	الترجمة الفرضية
procedure	إجراء ترجمي
process	عملية الترجمة
---cognitive	العملية الإدراكية في الترجمة
---first-order	عملية من الترتيب الأول
---second order	عملية من الترتيب الثاني

كشاف الموضوعات

الترجمة الآلية ٤٣، ٤٦
 الترجمة المقاومة ٣، ٦، ٤١، ١٩٣
 ترجمة النصوص البراغمية ٢٠٤
 الترجمة ٨، ١١، ٣٣، ٤٩، ١٠٩،
 ٢٤٠، ١٢١
 تصنيف النصوص ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٧،
 ٢١٨، ٢١٩
 التضام الزائف ١٦٨
 التقاليد النصية ٤٠، ٤٢، ٦٤، ١١٨،
 ١٩٥
 التكافؤ ٢٦، ٤٠، ٩٣، ١٤٢، ١٨٢،
 ٢٣٢، ٢٣٩
 التكافؤ الأعظمي ٢٣٦
 التكافؤ التواصلي ٢٣٤، ٢٣٨
 التكافؤ النصي ٢٣٢، ٢٣٨
 التلاحم ١٤٩، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨،
 ٢٣٣، ٢١٨
 التلاحم الشامل ١٦١
 التماسك ١٦٤
 التماسك القواعدي ١٨٤

أ

الإخبارية ٨، ٥٠، ١٢٠، ١٤٤، ١٨٣،
 ٢٢٥، ١٩٨
 استيعاب النص ٧٦، ٧٧
 إصدار النص ٦٥، ٢١٤، ٢٢٥
 الأطر ٩٤، ١٠٠، ١٠٩، ١٦٥، ١٧٨،
 ٢٠٩، ٢٢٩
 الأطر التفاعلية ٩٩
 الأطر المعيارية ١٠١
 أنظمة الكلمة ١٧٧، ١٧٩

ب

الْبَيْنَصِيَّة ١٩٠

ت

تحليل النموذج الأولي ٢١٩
 الترجمة ١، ١٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٣،
 ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٧، ١١٠،
 ١٢١، ١٧٩، ١٩٣، ١٩٤، ٢٣٥،
 ٢٤١

التماسك المفرداتي . ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٤
التوسط اللغوي ١

التوقعات النصية ٥ ، ١٢ ، ٦٧ ، ١١٨ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ،
٢٢٨

ث

ثبات المعنى ٣٣

خ

الخطة ٧٤ ، ٧٨ ، ١٠٨ ، ١١٤
الخطط ١٨١

س

السياق ١٥ ، ٦٢ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٩٥ ،
٢٢٤

سياق الترجمة ١٢١

السيناريو ١٠٥ ، ١٠٨

ع

العالم الممكن ١٢٤

عالم النص ٦٥ ، ١١٠ ، ١٩٣
عضوية المجموعة السكانية ٨٥

ق

قواعد النص ٦٣

القيمة التواصلية ٢٢٩

ك

الكفاءة الترجمية ٦٩

الكفاءة النصية ٧٢ ، ٧٣
الكميات الدلالية ٣٤

م

مبدأ التعاون ١١٨

مبدأ العلاقة ١٢٥

مبدأ النوعية ١٢٣

المجموعة الكلامية ٨٦ ، ١٣٥

المعالجة الأكبر ٢٣١

معالجة النص ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٣

المعرفة ١٢ ، ٢٨ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٩٥ ،
١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ،
٢٣٧

المعرفة المشتركة ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ٢٢١

المعنى الشامل للنص ٣٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣٠

المفاهيم الأساسية ١٦٠

المفاهيم الثانوية ١٧١

المقبولية النصية ٢٨ ، ١١٧

ن

النص ١١ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٦٢ ،
٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤١

نص مستقراً من نص آخر ٣٩

النص الموازي ٢٢٣

نصي ٧٧ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٨

نصيّة ١٠ ، ١٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ،

٧٣ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ،

٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤١

النصيّة ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٠ ،

٣٨ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ١٠٤ ،

١١٨ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ،

٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ،

٢٤٢

نظرية التبعية الفكرية ١٥٨ ، ١٥٩

نظرية الترجمة ١٩

نقد الترجمة ٢٦ ، ٢٣٦

نماذج الترجمة ٥٧

نوع النص ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣

هـ

هيئة ٢٣ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٢٨

و

الواسمات النصية ٢١٥

الوجود الفيزيائي ٩١

الوجود اللغوي ٨٩ ، ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ،

٢٠٩

الوجود المشترك ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧

نبذة عن المترجم

الدكتور/ محيي الدين علي حميدي

- ❖ إجازة في اللغة الإنجليزية وآدابها، جامعة حلب، سوريا، ١٩٧٨ م.
- ❖ ماجستير في اللغويات والصوتيات، جامعة إسكس Essex، إنجلترا، ١٩٨٤ م.
- ❖ دكتوراه PhD في اللغويات العامة - اختصاص نحو-، جامعة إسكس Essex إنجلترا، ١٩٨٧ م.

❖ تشمل إسهاماته المنشورة في مجال نقل العلوم إلى العربية الكتب التالية:

- المنظومة الكلامية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩١ م.
- نظرية لغوية في الترجمة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩١ م.
- أساسيات علم الكلام، دار المدى، دمشق، ١٩٩٨ م.
- الموسوعة اللغوية، ثلاثة أجزاء، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠ م.
- الترجمة وعملياتها، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١ م.
- صقل المواهب، منشورات أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، ٢٠٠٢ م.
- معرفة اللغة، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٠٢ م.

❖ لديه أكثر من كتاب قيد النشر في مجالي اللغويات وطب العين.